السبت 11 تموز 2015
العدد 2638 السنة التاسعة
samedi 11 juillet 2015 nº 2638 9ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

■ **هنري جيمس:** رسائل العام 100

■ **بيرم التونسي:** «مذكرات» المنفى والتمرد والثورة

■ **بوريس أكونين:** مقطع من «عزازيل»

الحوثي يتوعد بـ «رد استراتيجي» إن لم تقف الغارات [14]

نصر الله: الطريق إلى فلسطين تمر بدمشق [4]

عون: الحريري اقترح تسوية «روكز ـ عثمان» وتراجَع بعد جسر الشغور

لست مع الفدرالية... ولكن

[2 ـ 3]

أكّد الجنرال ميشال عون في مقابلة مع «الأخبار» أنه ملتزم خيار مواجهة «العصابة» (هيثم الموسوي)

ويكيليكس

«الأخبار» تنشر برقيات سرية من السفارات السعودية حول العالم

◆ **«مرحلة ما بعد الأسد» عام 2013: الأميركي يوافق على تحييد سلاح الجو**

◆ **العشائر كما يحبها آل سعود: سالم المسلط نموذجاً**

◆ **الرياض: سوق السلاح في لبنان لم يعد كافياً**

8 ـ 9

وداعاً

رحيله نهاية عصر:

عمر الشريف... أسطورة مصرية

22

مقابلة | أجراها بيار ابي صعب، ميسم رزق، فراس الشوفي، حسن عليق

عون لـ «الأخبار»: الحريري اقترح التس

يخوص الجنرال ميشال عون واحدة من أقسى معاركه السياسية منذ عودته من المنفى. وصلت به حدة المجابهة إلى حد العودة 50 عاماً إلى الوراء، مقترحاً الفدرالية كنظام حكم جديد. في مقابلته مع «الأخبار» أمس، وبعد التسوية الجزئية أول من أمس، بدا كلام الجنرال أكثر هدوءاً من ذي قبل. أكّد أنه لم يطرح الفدرالية كمشروع يتبناه، بل كخيار يحاولون «دفعنا إليه». رفض السجال مع حلفائه وحلفائهم، كما تمنّع عن «أذيّة» خصومه. كشف تفاصيل الاتفاق بينه وبين الرئيس سعد الحريري، والأسباب التي دفعت الأخير إلى التراجع عنه

■ أقفِل شارع في وسط بيروت اليوم، فاستهلكت رحلتنا إلى الرابية ساعة إضافية. هذا قبل حواجز التقسيم والفيدرالية...

مصيبة اللبناني أنه لا يقرأ. نحن قلنا إنهم يفرضون علينا خيار الفيدرالية. نحن لم نختره. لكننا أمام هذا الواقع، تصير كل الخيارات مطروحة. نحن لم نقل إننا نريد الفيدرالية، بل هم من يدفعوننا باتجاهها، وعبرنا عن هذا الموقف في أكثر من وسيلة إعلامية. على كل حال، هذا الطرح يحتاج إلى موافقة كل اللبنانيين. نحن حين تحدثنا عن هذا الخيار، اجتزأ البعض كلامنا، وذهب خصومنا باتجاه التهويل والقول بأننا نسعى إلى تطبيق الفيدرالية والتقسيم.

■ كيف يُمكن الحديث عن الفيدرالية كخيار مطروح، وليس هناك مقومات وركائز تسمح بتطبيقه؟

لا شيء مستحيلاً. نحن لسنا خارج إطار الأحداث المحيطة بنا. كل شيء وارد في منطقة الشرق الأوسط. ليس هناك من سياسة مقرّرة، ولكن كل شيء معقول.

■ ما هو مشروعكم لمواجهة محاولة خصومكم دفعكم إلى خيار الفيدرالية؟

لسنا وحدنا من سيمنعها. اللبنانيون هم من سيمنعون الفيدرالية، عندما ينظرون إلى الدَّين الذي صار بالمليارات، والعجز بالموازنة، والمشاريع التي تُعرقل. هذه مسؤولية كل طرف لا يتحرّك معنا للمطالبة بحقوقه. لقد قدّمنا للشعب اللبناني كتاباً عن الفساد المالي، فنام في أدراج النيابة العامة المالية. قدّمنا تقارير عن الأموال المهدورة والمسروقة في وزارة الاتصالات في 2009، وكلّها محفوظة عند النيابة العامة المالية. تتعرقل كل مشاريعنا التي لها علاقة بأموال الناس، ولا أحد يعترض. هذه أموال الناس وعليهم هم أن يحافظوا عليها.

■ ما تتحدثون عنه توقف جزء منه في فترة الانفتاح على تيار المستقبل، ولم يُكمل التيار الوطني الحرّ الحملة التي بدأها؟

هذه المعركة لا تعنينا وحدنا. الجميع متضرّر. نحن عبرنا عن موقف، ساهمنا في إيصال المعلومة، فهل استطاع أحد محاسبة موظّف متورّط أو إزاحته في وزارة الاتصالات مثلاً؟ لماذا؟ أين هو التفتيش المركزي؟ هل يعمل؟ لا. لماذا؟ علينا أن نرى ما إذا كان هذا الجهاز مشلولاً، حينها فلنحلّه، ويجب أن نحلّه لأن رئيس التفتيش المركزي ليس خاضعاً في عمله لأي جهة. هو خاضع إدارياً وليس سياسياً. هل حصل تفتيش مالي على الأجهزة المالية أو هي جميعها خارج إطار المراقبة؟ نتحدث عن الإصلاح المالي، لا أحد يجيبنا. نتحدّث عن الإصلاح القضائي، لا أحد يتجاوب معنا. هل يُمكن أن يحصل ذلك في ظل وجود دولة؟

■ هذا يعني غياب المواطن في جمهورية تتقاسمها قوى معيّنة؟

صحيح وعلينا مقاومتها، ولذا أنا دعوت الجميع لأن يتعاونوا معنا لمقاومتها.

■ لنفترض أنك تتحدث إلى الشعب الذي يضم كل الطوائف، كيف يُمكن الخروج من فكرة «حصر معركتك بما يخص حقوق المسيحيين» والعودة إلى مخاطبة كل الشعب كما كنت سابقاً؟

لم يسمعني اللبنانيون. بالنتيجة، أنا أمثّل الموارنة ومجبر على الدفاع عن حقوقهم أولاً إذا لم يُصغ إليهم أحد. منذ عشر سنوات، ونحنُ ندافع عن المصالح الوطنية. فور عودتي من الخارج، توجّهت إلى ضريح الرئيس الشهيد رفيق الحريري، وضعنا إكليلاً على ضريحه ولم نجد أحداً من عائلة الفقيد بانتظارنا. قدمنا خطاباً سليماً في ساحة الشهداء، ولم نتحدث بلغة طائفية، فوجدنا في وجهنا الحلف الرباعي في البداية، لا وحدة وطنية. عرضوا علينا بعض المكاسب النيابية ولم نقبلها. سرقوا منا تسمية 14 آذار وشعارات السيادة والحرية والاستقلال، فوجدنا أنفسنا خارج هذا الفريق، وقالوا إننا صرنا في فريق 8 آذار. انتهينا من الانتخابات وتألفت حكومة، وبدأ بعدها الحوار مع الرئيس سعد الحريري، لم نشارك بسبب وجود نزعة للسيطرة الكاملة. نحن نملك عقلية علمانية تريد أن يكون هناك حقوق للمواطن، لا حقوق للطوائف. وجدنا أنفسنا عاجزين أمام التكوين الحالي للمجتمع اللبناني والسياسة المتبعة. عندما طرح الرئيس نبيه برّي فكرة إلغاء الطائفية السياسية، أعلنّا صراحة أننا مع هذا الطرح، إلى جانب تربية وطنية تطبق في جميع المدارس، وأن يكون هناك مدارس منفصلة للتعليم الديني وممارسة الدين، مع برنامج تربوي يطبق على الجميع. نحن أول من وقّعنا على القانون الذي لم يطرح. قدّمنا أكثر الأفكار جرأةً حول إلغاء الطائفية السياسية، لكن الفكرة توقفت. نحن لسنا طائفيين ولا يُمكن أن نكون كذلك. لقد سقط إلى جانبنا شهداء من كل الطوائف. لا يُمكن أن نتخيّل في حال وفاة أي شخص في الهرمل أو عكار أو الجنوب أو أي منطقة لبنانية أخرى، ولا أتمكن من زيارة ضريحه. في المرة الأولى التي زرت فيها الجنوب، قصدت على الفور أضرحة شهداء قانا، هذه النقطة حسّاسة بالنسبة إلينا.

■ كان عندكم شجاعة نقل الخطاب المسيحي اللبناني من مكان إلى آخر. طرح الفيدرالية ولو في إطار أنكم مجبرون عليها، ألا يُعيد الخطاب المسيحي 30 عاماً إلى الوراء على الأقل؟

بل خمسين سنة. منذ 26 عاماً ونحن نناضل من أجل «السيادة والحرية والاستقلال». الحرب موجودة عند جيراننا صحيح، لكن ذلك لا يمنعنا من أن نستمر في بناء لبنان، وخصوصاً في ما يتعلّق بالمشاريع الإنمائية. إذا كانوا يريدون أن يربحوا في هذا البلد، فليربحوه وهو «معمّر». قدمنا خطة للكهرباء تبدأ من الشمال وصولاً إلى الحدود الجنوبية، تؤمن الكهرباء لكل اللبنانيين على مدار 24 ساعة. ذهبنا للحصول على أموال الاعتمادات، وتحدثنا عن خسارة بالمليارات، فبدأوا بعرقلة المشروع. لم يشعر أحد بحجم الخسارة. الجميع يريد الكهرباء، ولا أحد يريد أن يساعدنا في إنجاز المشاريع.

■ أنتم تتعرّضون للمحاصرة، ولا أحد يسمح بإحالة أي موظف على القضاء، والهدف الأول منذ 10 سنوات هو تحطيم الجنرال ميشال عون. في المقابل، قررت أن تتراجع إلى الفيدرالية؟

اسمعوا خطابي اليوم تعلموا أنني لم أتراجع، وسأعلن موقفي الحقيقي.

■ رغم أن حلفاءكم وضعوا لكم «العصيّ في الدواليب» وخصومكم «شرسون». هل تشعرون بأنه يُمكنكم الوصول إلى بعبدا وتحقيق الإصلاح الذي تطالبون به؟

نعم نستطيع.

■ يؤخذ على حكم التيار في الحكومة والوزارات أنه لم يختلف عن سياسة القوى الأخرى. ألم تسيروا على نهج كل الطبقة السياسية الموجودة في البلد؟

لا. لم نفعل ذلك لا تقنياً ولا أخلاقياً. لا في وزارة الاتصالات ولا في وزارة الطاقة. كل ما فعلناه أننا طالبنا بتغيير الأداء الموجود، فغضبوا منّا.

■ بصرف النظر عن الواقعية السياسية، كيف يمكن أن يكون لديكم رهان على المملكة العربية السعودية ـ بما تمثله من رجعية ومصدر للإرهاب ـ لمساعدتكم في الوصول إلى بعبدا؟

من راهن؟ وكيف راهنت؟ أنا أرفض تعييني بالطريقة التي كانت تحصل أثناء الوجود السوري. نحن مهددون بكل كلمة نقولها لأنها ستنعكس سلباً على اللبنانيين الموجودين في الخليج.

■ كيف هي العلاقة مع تيار المستقبل اليوم؟

العلاقة سيئة. لا يمكن التعاطي مع جهة لا تلتزم بتعهّداتها. نحن ذهبنا إلى روما لتقريب وجهات النظر، وفي أول مرحلة تراجعوا وخربوا الالتزامات.

■ هل تعني بكلامك عن العلاقة مع تيار المستقبل أن «الجرة انكسرت»، أم أن ما حصل في الجلسة الأخيرة للحكومة يمكن التعويل عليه لإعادة فتح باب الاتصال معه؟

المفتاح عندهم وليس عندي. إذا لم يكُن لديهم ما يقدّمونه بجدية، فعلامَ سنتفاهم معهم؟

■ هم يؤكدون أنهم لا يملكون ما يقدّمونه إليكم؟ ما الذي سيتبدّل بعد أسبوعين؟

عليهم أن لا يخالفوا الدستور، فليحترموا النصوص على الأقل.

■ لقد ضمنتم مناقشة آلية الحكومة في الجلسة المقبلة للحكومة، ورفعتم السقف بقولكم أن لا انتخابات رئاسية ولا تعيينات من دون انتخابات نيابية، ولمّحتم إلى أنكم تريدون قانوناً على أساس النسبية عندما اعتبرتم أن القوانين المطروحة كلّها قوانين أكثرية. كيف يمكن أن تحصلوا على كل ذلك؟

نحن نعتمد القانون نفسه منذ تأسيس الجمهورية، فهل نبقى عليه؟ كيف يمكننا أن نطبق مبدأ المداورة في الحكم وتداول السلطة وتحقيق الإصلاح؟ لقد طرحنا بداية قانون

جائزة ذهبية لمرفأ بيروت
لأفضل نظام معلوماتي حديث للمرافئ

ادارة واستثمار مرفأ بيروت
Gestion et Exploitation du PORT DE BEYROUTH

حاز مرفأ بيروت على الجائزة الذهبية كأفضل نظام معلوماتي حديث للمرافئ بعد أن تنافس مع ١٣ مرفأ عالمي. وقد حلّ مرفأ Portic Barcelona إسبانيا في المرتبة الثانية وقد حلّ مرفأ Jade Wesport ألمانيا في المرتبة الثالثة.
هذه الجائزة تمنحها المنظمة العالمية للمرافئ والموانئ IAPH
وهي منظمة عالمية تضم نحوى ٣١٥ هيئة مرفئية مركزها طوكيو.

International Association of Ports & Harbors (IAPH)

...وية، ثم تراجع بعد جسر الشغور

(هيثم الموسوي)

النسبية في الدوائر الوسطى ورُفض. طالبنا بلبنان دائرة واحدة ورفض. ذهبنا إلى قانون اللقاء الأرثوذكسي الذي يسمح بتمثيل الجميع، وتحقيق العدالة الاجتماعية. ما تريدون إذاً؟ لن نقبل بتجديد الأكثرية ذاتها في كل مرّة.

■ ما هو برنامجكم للوصول إلى قانون جديد، وحلفاؤكم ليسوا جميعاً معكم، وطبعاً خصومكم. هل الخيار هو التعطيل الشامل للوصول إلى قانون انتخاب؟
إذا لم ألقَ تجاوباً وطنياً، فكل الاحتمالات مطروحة. نحن في مرحلة الإنذارات وتهيئة جو معيّن. نحن حفّزنا شارعنا، وننتظر تحفيز الآخرين. فإما أن يكون الشعب قوة ضاغطة على ممثليه، وإما أن لا يتحرك أحد. حينها نقرر ما الذي سنفعله.

■ أي قانون انتخابات ستخوضون معركته؟
أقبل تقسيمات بين الدوائر الوسطى، والدائرة الواحدة، على أساس النسبية.

■ لا قانون مختلطا بين النسبي والأكثري؟
لا لا، «شو هالبندقة هيدي؟ كلها احتيال ليضلوا قارطين الأكثرية».

■ كيف يمكن ضبط الأمور في الشارع وعدم استفزاز الشارع الآخر؟
نحن احترمنا حدود الجميع، لم نعتدِ على أحد، وعليهم هم أن ينتبهوا.

■ عملية تحفيز شارع يمكن أن تقابلها عملية تحفيز للشارع الآخر؟
نحن لدينا أسبابنا. من يملك أسباباً للجوء الى لعبة الشارع فليعلنها وأنا أقبلها. وإذا كان لديه مطالب محقّة فسنعطيه إياها. نحن خرجنا من لبنان تحت القصف، ولا يحاولنّ أحد أن يلوي ذراعي. وضعي اليوم أفضل في الداخل والخارج.

■ ما الذي تبدّل اليوم؟
على الأقل ليس هناك ضوء أخضر يسمح لأي بلد باجتياحنا.

■ في لعبة الشارع، هل سيبقى الحراك كما هو، أدواته مضبوطة أم تذهب الأمور نحو التصعيد، وينضم إليكم أفرقاء آخرون؟
هناك من يأخذ علينا، كالوزير سليمان فرنجية بأننا لم ننسق معه. يجوز أن الحق معه، لكننا لا نريد الردّ. لا اريد الدخول في سجالات مع أحد.

■ معركتكم تخّطت ملف التعيينات العسكرية التي كانت عاملا رئيسيا في أزمة الحكومة. إلى أين يُمكن أن تصلوا بتحركّكم في ظل موقف الرئيس نبيه برّي المتكامل مع الرئيس تمام سلام والنائب وليد جنبلاط؟
هناك تقليد في البلد. عندما سمّى الرئيس نجيب ميقاتي قاطعته المملكة العربية السعودية وكل فريقها في لبنان، فلماذا علي أنا أن أقبل أن لا يكون لدي الحق والأرجحية في تعيين قائد للجيش.

■ لكن هناك من يتصرف على قاعدة أن التمديد واقع مراهناً على عدم وجود قرار محلي وإقليمي ودولي بتفجير الحكومة؟
هذا يعني أننا نواجه عصابة سطو ولسنا دولة. لا قانون يُحترم فيها ولا دستور.

■ لنسلّم أنها عصابة سطو. السؤال هو كيف ستنتزع منها الحقوق؟
«بدّي خانق».

■ لماذا اتصل بك النائب وليد جنبلاط وقال لك إنه لم يغدر بك. ما الدور الذي قام به حتّى يلجأ إلى التبرير؟
نحن قلنا له إننا لم نعطِ أهمية لما ورد ظاهر في إعلان النوايا. لا شيء فيه يمس بالوحدة الوطنية ولا بالمقاومة. يهمنا الاستقرار بالدرجة الأولى، والسلام لا يبنى إلا بهدنة طويلة الأمد. علماً أنه بوجود اسرائيل لن يكون هناك سلام لا بهدنة ولا من دونها. ونحن ذهبنا إلى الرئيس الحريري للهدف ذاته.

> **نعم، الحريري لا يلتزم. من لا يملك القرار فلن يستطيع الالتزام**

> **نحن مهددون بكل كلمة نقولها لأنها تنعكس سلباً على اللبنانيين في الخليج**

> **نحن نواجه عصابة لا دولة، و«بدّي خانق»**

■ كيف يمكن استقطاب الشارع المسيحي الذي بنسبة كبيرة منه يرى أنك سد منيع في مواجهة الجماعات الإرهابية، واقناعه بانتخابك رئيساً للجمهورية؟
أنا لا أسعى لاستقطاب الجمهور الذي تمثله أطراف مسيحية أخرى. ما يهمني اليوم هو الاستقرار. المسار السياسي لكل طرف فينا هو الذي يحدد الرابح في الانتخابات المقبلة. «وبعدنا بعاد عن الانتخابات».

■ هناك جو داخل تيار المستقبل يعكس استياءً من حلفائه المسيحيين لوقوفهم على الحياد في معركته معكم. هل تعتقدون أن القوات تستثمر في الشارع المسيحي على حسابكم؟
إذا أيد الشارع المسيحي القوات اللبنانية فأنا لا استطيع أن أمنعه. عندما ذهبت إلى سوريا اعترض عدد من النواب على قراري الذهاب قبل الانتخابات لأن ذلك سيؤثر في شعبيتي. فكان جوابي بأنني أمثل المسيحيين في مجلس النواب، ولن أعلن خطاباً معيناً وأتوجه إلى سوريا فيما بعد، فيرى جمهورنا فيما بعد أنني خنته. أنا سأذهب إلى سوريا وليسمع الجمهور خطابي ويقرر لاحقاً ما إذا كان يريد انتخابي، واذا لم يفعل فسأجلس في المنزل، مع أننا أعلنا عام 1989، وعندما كانت المدافع بيننا وبين السوريين، أننا مع إقامة أفضل العلاقات مع سوريا بعد خروجها من لبنان، وهذا دليل أننا لم نبدل خطابنا.

■ هناك سوء تنسيق واضح بينكم وبين حلفائكم عبّر عنه الوزير فرنجية. وجزء من مشكلتكم مع الرئيس نبيه برّي هو غياب التنسيق؟
هناك أجوبة بيننا وبين حلفائنا لن أعلنها، فأنا لست زبون سجال.

■ هل صحيح أن الرئيس برّي هو الذي «قمع» مبادرة النائب جنبلاط بشأن تعيين العميد روكز قائداً للجيش مقابل تعيين العميد عماد عثمان في الأمن الداخلي؟ وهل هو مَن ورّط الرئيس تمام سلام بالوقوف في وجهكم؟
لا معلومات مباشرة لدي حول هذا الموضوع.

■ كررت أكثر من مرة بأن تيار المستقبل لم يلتزم معكم عهوده، لكنك لم تعلن صراحة على ماذا جرى الاتفاق في لقائكم مع الحريري في منزله بوسط بيروت يوم 18 شباط الماضي. علام اتفقتما رئاسياً؟
نحن لم نتطرق لا إيجاباً ولا سلباً إلى موضوع الرئاسة. الحديث تناول فقط موضوع التعيينات. هو الذي طرح الموضوع وسألنا رأينا بشأن التمديد للواء ابراهيم بصبوص. وقلت صراحة إننا ضد التمديد لأن هناك ضباطا كثرا كفوئين في قوى الأمن الداخلي. وهو اقترح عماد عثمان أو سمير شحادة. وسألته من تفضل، فقال إنه يفضل عماد عثمان. ثم قال لي: انت بدك تجبلي الموافقة من أصحابك. قال لي من تريد قائداً للجيش؟ قلت له: هناك فراغ في الجيش حالياً. انتم تحسبون التمديد غير الفراغ؟ التمديد يجري بورقة يمكن وزير الدفاع ان يسقطها بمثلها ساعة يشاء، ويرسل قائد الجيش إلى المنزل. التعيين بالأصالة في مجلس الوزراء يعطي الموقع حصانة المادة 65 من الدستور وقانون الدفاع. ثم قلتُ له: انت مين رأيك؟ ضحك. قلت له: قلي لي، انت تعرفه. قال لي: شامل؟ قلت له نعم، انت تعرفه من أيار 2008.
ذهبنا إلى حزب الله الذي وافق على تعيين عثمان، وكذلك الأستاذ نبيه. أخبرته بما جرى بيني وبين الحريري، فقال لي (الرئيس بري) إنه تبلّغ من المستقبل نيته التمديد لبصبوص. ثم زرت النائب وليد جنبلاط وقال لي: أوكي، طالما أنتما متفقان. وكذلك تحدثنا مع الكتائب ووافقوا. القوات تحدّث معهم فريد مكاري الذي قال إنهم لا يمانعون. بعد ذلك اتصلت بالحريري، وكان في السعودية، وقلت له: جرى العقد. وافق الكل. صار في عنا إجماع. فقال لي: انا عائد الليلة إلى بيروت، وربما غداً، لكنه حتى اليوم لم يعد. قبل عيد الفصح كانت المهمة منجزة. ثم بدأت المراوغة. صاروا يقولون: خلوها لبعد الأعياد. راحت الاعياد، ووصلنا إلى أيار. فسألناهم أين صار اتفاقنا؟ هنا ظهرت النوايا. حدثت تغييرات في المنطقة، كسقوط جسر الشغور بيد المعارضة السورية، ثم اتى دخول داعش إلى تدمر ليزيد الطين بلة. وصاروا يقولون لي إن علينا ان ننتظر. ماذا يقصدون؟ إذا تغيّر الوضع في المنطقة يتغيّر وضع شامل روكز؟ هذا يدل على نوايا سيئة. أنا أتحدّث عن وقائع. حتى الحريري، لم أتحدّث ضده. أنا اوضح ما جرى معنا، لا أريد ان أزعجه، ولن أتحدّث كيف بدأنا محادثاتنا في روما وما جرى بعدها.

■ لكنك تقول إنه لا يفي بوعده ولا يلتزم الوعد..
نعم، لا يلتزم، من لا يملك القرار لا يستطيع الالتزام.

■ هل هذا قرار الحريري أم انه قرار ألزِم به الحريري؟
لست أدري، هذا ما تبلغته من الحريري عبر الوسيط غطاس خوري.

■ بالنسبة إلى فكرة تحديث التيار الوطني الحرّ. هل هناك اتجاه نحو استقطاب قاعدة جماهيرية جديدة غير قاعدة الجنرال عون التاريخية، وأن يكون تيارا وسطيا وشريكا اساسيا في حكم لبنان؟
وسطي مش ممكن يكون.

■ وسطي ليس بمعنى ميشال سليمان، بل وسطي بمعنى استقطاب الناس
اولاً، نظامه حديث. أول حزب ربما في العالم القاعدة فيه هي التي تنتخب الرئيس. ويمكن بأكثرية معينة دعوة الرئيس للاستقالة. وإذا لم يستقل فهناك أيضاً أكثرية لإقالته.

■ هل ستلتزمون موعد الانتخابات في التيار؟
نعم ملتزمون موعد 20 أيلول. ستكون البداية لأن علينا تجديد كل الكوادر.

■ إذا وصلت إلى بعبدا، فما هي القرارات الرمزية الثلاثة التي ستأخذها. مثلاً، فرانسوا ميتران عندما وصل إل الرئاسة في فرنسا، ألغى عقوبة الإعدام...
الحاجات الأساسية للوطن ثلاث، لكن يمكنك أن تقوم بامور موازية معها: عجز الكهرباء، وتلزيم استخراج النفط والغاز؛ الأمن والعدل، تحسينهما يحسّن الاقتصاد الحر؛ سلسلة الرتب والرواتب.

عن الديمقراطية في الهند

عامر محسن

عام 2006، نشر المؤرخ البريطاني بيري اندرسون كتابه عن الهند، وهو جزء من مشروع بحثي عن تكوّن النظام الدولي المعاصر، تحت اسم «الايديولوجيا الهندية». المثير في النقد الذي احتواه الكتاب، والردود التي وردت عليه من مثقفين هنود، أنّه يقدّم نقاشاً - متقدّماً - عن الكثير من القضايا التي تواجه، اليوم، «أنظمة ما بعد الاستقلال» في الشرق الأوسط وكلّ أرجاء العالم الثالث.

يعتبر أندرسون أنّ النظام السياسي الهندي، منذ الاستقلال، يقوم على مجموعة «أساطير قومية»، روّج لها الآباء المؤسّسون للبلد، ولم يتم التشكيك بها من قبل النخبة السياسية والأكاديمية في الهند منذ الأربعينيات - حتى في حالة مفكرين يساريين ونقديين، كبانو مهتا وغوها وامارتيا سِن وغيرهم. هذه «الأساطير»، التي تدّعي «وحدة طبيعية» للهند عمرها آلاف السنين، وتوليفة «عبقرية» لإدارة التنوّع في اطار الديمقراطية، وأن الهند قد قامت على «علمانية» دولة الاستقلال هي، مجتمعة، ما يطلق عليه اندرسون اسم «الايديولوجيا الهندية»، التي يرى أن تفنيدها والتحرر منها هو شرطٌ أساسي لفهم تاريخ البلد وحاضره، ولتجاوز النظام النخبوي والإقصائي والعقيم (في رأيه)، الذي يدير المجتمع الهندي اليوم.

هكذا، يكرّس أندرسون دراسته لتفكيك هذه الادعاءات واحداً اثر الآخر. على عكس الصورة المثالية التي يقدمها التاريخ الهندي عن غاندي، يقول الكاتب، فإن سيرة الرجل الحقيقية هي سيرة زعيم هندوسي، متديّن وطائفي، لم يكن يطمح حقيقة الى الاستقلال (شعاره كان الـ«سواراج»، أي الحكم الذاتي فحسب)، ومواقفه السياسية تحفل بالتناقضات (على سبيل المثال، إن غاندي، الذي اشتهر بالدعوة الى اللاعنف، قد أسهم في حملات التجنيد البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى التي كانت تهدف الى ارسال المزارعين الهنود للقتال في الخنادق الأوروبية؛ وهو، شخصياً، قد تطوّع للخدمة العسكرية في الجيش البريطاني في جنوب افريقيا مرتين، خلال حربي «البوير» و«الزولو»).

الا أنّ أكثر ما يتجاهله التراث الهندي المعاصر، الذي يمجّد شخصية غاندي، هو نزعته الدينية الماورائية، التي تحكمت - بالكامل - بنظرته الى السياسة والمجتمع. غاندي، كما تظهر السير الحديثة عنه، لم يكن زعيماً «دينياً» على طريقة الخميني أو سيد قطب، اللذين حاولا «تسييس» الدين أو تطويعه لخدمة السياسة. غاندي كان مهووساً دينياً بالمعنى الحقيقي والبسيط للكلمة، حيث الخلاص الروحي هو، بالنسبة اليه، المبتدأ والمنتهى (والسياسة و«السواراج» والزهد في الاستهلاك كانت، كلها، وسائل للوصول الى الخلاص الروحي، له ولشعبه وللعالم بأسره). غاندي لم يكتفِ، مثلاً، بالامتناع عن الجنس واعتباره عائقاً أمام الارتقاء الروحي، بل كان يريد تطبيق هذه القاعدة على الجموع، مدّعياً، بحسب اندرسون، أن ذلك لن يؤدي الى انقراض الجنس البشري، بل الى انتقاله الى حالة «أرفع»!

هذه المعتقدات الدينية كان لها أثرٌ قاتل في تكوين ثقافة «حزب المؤتمر» الذي كان، أساساً، تجمعاً للنخب الهندوسية، والذي تخيّل (بوعي أو بغير قصد) وطناً أزلياً للهندوس لا مكان فيه للمسلمين. هذا ما قاد الى الاضطرابات الطائفية وكارثة التقسيم ومجازره التي، يقول أندرسون، لم يعترف القادة الهنود بمسؤوليتهم التاريخية عنها الى اليوم، بل بنوا مجتمعاً يواصل اقصاء المسلمين وظلمهم - يمثل الهنود المسلمون، وهم اكثر من 13 بالمئة من الشعب، أقل من خمسة بالمئة من الجهاز الإداري، وواحداً بالمئة من الجيش، ويعيش الكثير منهم في ظروف أسوأ من تلك التي يعانيها أبناء الطوائف الهندوسية الدنيا.

بدلاً من هندٍ «موحّدة منذ خمسة آلاف سنة» كما كان غاندي ونهرو يرددان، فإن القارة الهندية لم تشكل يوماً كياناً سياسياً واحداً، بل عدة ممالك سلالية متجاورة في أقاليم مختلفة من البلد. أجزاء كبيرة من الهند الحالية قد ضمّت اليها قسراً وبالضد من رغبة سكانها؛ وهذا لا يقتصر على كشمير المسلمة، بل ايضاً مناطق قبلية في الشمال والغرب، ومئات الإمارات المحلية التي صارت جزءاً من الهند بالقوة والأرغام.

أمّا «الديمقراطية الهندية»، التي يفترض انها تحضن التنوّع الهائل في البلد ضمن اطارٍ علماني، فإن أندرسون يوضح أنّها، في الحقيقة، ليست أكثرَ من واجهة لإدارة مجتمع الطوائف وتقسيماته، ما يجعلها أشبه بـ«نظام برلماني قامع» (كان الزعيم الهندي التاريخي بي ار امبدكار يقول عن نظام الطوائف - الذي أعطاه غاندي ونهرو طابعاً «فولكلوريا» ايجابياً - إنّه عدوّ طبيعي لكل مفاهيم العدالة والمساواة والتآخي).

بالنسبة الى أندرسون، فإنّ الإمكانية الوحيدة لتحقيق دولة تلبّي وعود الاستقلال تبدأ بالاعتراف بهذه «الخطايا الأصلية» ورؤية تاريخ الهند كما هو، بعيداً عن الأساطير التوافقية التي يروّجها الحكّام؛ والّا، فإن الهند لن تكون يوماً في سلامٍ مع ذاتها وماضيها، ولن يفهم المراقبون أن حزب الـ«بي جي بي» الهندوسي اليميني هو نتاجٌ «طبيعي» للتطوّر السياسي لنخبتها. على الهامش هنا، فإن بعض الردود على دراسة أندرسون، وبينها مقالٌ مهم لبرابهات باتنايك، استاذ الاقتصاد المخضرم في جامعة جواهرلال نهرو، تقترح حلولاً مغايرة، تبدأ بإحياء «اللغة الخشبية» التي تخلّى عنها حزب المؤتمر في التسعينيات، واعتماد ايديولوجيا «معاداة الامبريالية» كأساس للاجتماع الوطني. وهذا نقاشٌ له تكملة.

قضية اليوم

نصر الله: نعم، طريق القـ

أكد الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله أن حزب الله يدعم العماد ميشال عون في تحرّكه ولن يتخلى عنه، مشيراً إلى أن لا أحد يريد إسقاط الحكومة. وأكد أن سوريا لن تسقط عسكرياً، ومن يراهن على سقوطها فسيخوض حربا طويلة، ولن يصل إلى نتيجة

رسائل متعددة الاتجاهات أطلقها الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله عصر أمس، خلال كلمة له باحتفال في مناسبة «يوم القدس العالمي» في «مجمّع سيّد الشهداء» في الضاحية الجنوبية لبيروت. البداية كانت من طبيعة الذكرى، تلاها «مؤتمر هرتسيليا»، الذي عُقد أخيراً في فلسطين المحتلة، و«خلاصته الإشارة إلى التحسن في البيئة الاستراتيجية المحيطة بإسرائيل»، متأسفاً لأن «القادة الصهاينة لم يجدوا في أمة المليار ونصف المليار مسلم، أي تهديد لكيانهم، كما لم يجدوا في أنظمة وجيوش وأسلحة الجو والمدرعات والصواريخ لهذا المليار ونصف المليار مسلم، أي تهديد».

وشدد نصر الله على أن «إسرائيل ترى في كل ما يجري حولها إراحة لها»، وخصوصاً مع «ما يجري في سوريا، هذه الدولة الأساسية في محور المقاومة، والرافضة لشروط الاستسلام الأميركية، التي تعيش المعاناة كما يرى الاسرائيلي، لذا، هناك من يفكر في إسرائيل بضم الجولان وتفعيل مشاريع الاستيطان فيه، ورفع عدد المستوطنين إلى 100 ألف»، كما «خلص المؤتمر في هرتسيليا إلى «ضرورة الانتباه إلى اليمن، لأنه إذا نال حريته واستقلاله فسيكون جزءاً من محور المقاومة»، مشيراً إلى أن «السعودية تقدم أكبر خدمة إلى إسرائيل، التي تعمل وتساعد باستخباراتها وبأشكال مختلفة على تسعير الحروب في المنطقة». وجدد تأكيده أن العدوان السعودي ـ الأميركي على اليمن «فشل في تحقيق أهدافه»، داعياً السعودية إلى «التوقف عند ذلك، لأن مواصلة القصف الجوي لن تثني إرادة الشعب اليمني».

وعقّب نصر الله على أحداث الجزائر، منبّهاً إلى أن «ما يجري إعداده للجزائر، وتحويل الصراع إلى صراع بين المالكيين والإباضيين، أو بين العرب والأمازيغ».

وحول الكلام الإسرائيلي عن الحرص على مصر، وعلى طائفة الموحدين الدروز في سوريا، لفت نصرالله إلى أن «إسرائيل المنافقة تدعي الحرص على الدروز وتقدم كل أشكال الدعم لـ(تنظيم القاعدة في بلاد الشام) جبهة النصرة التي تقتل كل الشعب السوري لا الموحدين الدروز فقط»، وكذلك تدعي حرصها على مصر، وهي «أم الإرهاب ومبنية عليه، وبنتها عصابات إرهابية في الماضي».

وقال نصرالله إن «العقل الاسرائيلي مهووس بإيران وبملفها النووي واقتصادها وتضامن شعبها مع نظامها وصحة قائدها»، لأن «الخطر على إسرائيل هو إيران وحركات المقاومة، مع أن هذه الحركات لم تصل الى مرحلة التهديد الوجودي لإسرائيل، إنما تهديدها استراتيجي، وإيران تمثّل تهديداً وجودياً لإسرائيل».

وسأل: «لماذا لم تعد إسرائيل خائفة إلا من إيران؟ ولماذا هذا العداء المطلق لإيران؟ ولماذا لم نلحظ أي خوف أو تحسس إسرائيلي من السعودية أو أي نظام عربي آخر، برغم كميات الاسلحة التي يشترونها»، مشيراً إلى أن «التجربة خير دليل، فمنذ 67 عاماً، والعرب لم يفعلوا شيئاً لفلسطين، إلا قلة منهم».

ورأى أن «الذي ما زال يرفع الراية ويرفض الاعتراف بأصل هذا الكيان هو إيران». وقال: «إن شروط اعتراف إيران بإسرائيل لن تقبلها إيران بقيادة الإمام الخامنئي وشعب إيران، حتى لو أن المفاوضات حول الملف النووي توقفت، وهذا الشرط كان قد طرح في مفاوضات النووي ورفضته إيران».

وتوجه إلى شعوب المنطقة وكل مساند للقضية الفلسطينية بالقول: «لا تستطيع أن تكون مع فلسطين، إلا إذا كنت مع إيران. وإذا كنت عدواً لإيران فأنت عدو لاستعادة فلسطين والقدس، لأن إيران هي الباقية بعد الله، موقفها من أجل القدس»، رافضاً الاتهام عن «وجود مشروع فارسي أو صفوي أو هلال شيعي»، واصفاً التهم بـ«الكلام الفارغ».

وحول سوريا، دعا الأمين العام لحزب الله إلى «إيجاد حل سياسي في سوريا وإلى أن تتوقف الدول التي تعمل على إشعال النار بالمال والتحريض وعلى منع السوريين من التلاقي»، مشيراً إلى أنه «لو وُضع المقاتلون الأجانب جانباً، فإن كل السوريين يريدون الحل لبلدهم لأنهم مقتنعون بأن الحل سياسي»، مطالباً «الذين يعدّون الأيام لتغيير الوضع في سوريا بأن يكفوا عن ذلك». وقال: «إن سوريا لن تسقط عسكرياً، وهي صامدة وستصمد، ومن معها سيبقى

عون لم يطلب منا المشاركة في التظاهرة وكل خيارات الدعم له مفتوحة (هيثم الموسوي)

لا تستطيع أن تكون مع فلسطين، إلا إذا كنت مع إيران

تقرير

فرنجية وعون: الرجل الثري وزوج

غسان سعود

لا يفترض بحديث رئيس تيار المردة النائب سليمان فرنجية عن الخشبة حين سئل في مؤتمره الصحافيّ عن الوزير جبران باسيل أن يخطف كل الأضواء. الزعيم الزغرتاويّ يكتفي بالتفرج منذ سنوات، رابطاً ترشحه إلى رئاسة الجمهورية بانسحاب رئيس تكتل التغيير والإصلاح العماد ميشال عون، لكنه تقدم أمس في صياغة برنامج ترشيحه مبلوراً أربع نقاط أساسية:

أولها يتعلق بموقعه السياسي. فحين يقول فرنجية إنه «في السياسة منذ 30 سنة، قرارنا من قناعتنا ولم نستلف يوماً مقعداً وزارياً أو نيابياً»، فإنه يرد على الأقربين والأبعدين، مذكراً بحضوره نيابياً ووزارياً بغض النظر عن علاقته بالرئيس السوري بشار الأسد وبمعزل عن الصوت السني أو الشيعي المرجح في غالبية الدوائر الأخرى.

ثانيها يتناول البند الرئيسي على جدول أعمال التيار الوطني الحر اليوم: حقوق المسيحيين. وكان واضحاً سعي فرنجية إلى سحب هذا البساط من تحت التيار عبر قوله إن «ما من مسيحي اليوم ضد حقوق المسيحيين»، مقدماً هدية كبيرة لتيار المستقبل بقوله إن «حلفاء المستقبل ليسوا ضد حقوق المسيحيين».

وسرعان ما ولج فرنجية من باب انتقاد الفيدرالية «التي تهجر نصف أبناء عكار ورميش وزحلة وجزين أو تدعوهم إلى إلغاء أنفسهم»، إلى الأهم: «لا يمكننا كمسيحيين القول اليوم لشركائنا إننا نرفض العيش معك». سائلاً: «كيف سيقبل الشركاء بأن يكون رئيس الجمهورية وقائد الجيش وحاكم مصرف لبنان موارنة، في ظل هكذا خطاب؟».

النقطة الثالثة التي يمكن رؤيتها بين الأسطر تتمثل بتقديم تطمينات مباشرة وواضحة، لكل من رئيس المجلس النيابي وتيار المستقبل، بـ«إننا حين نطالب بصلاحيات رئيس الجمهورية، فإننا لا نسمح

ـدس عبر سوريا

معها، ومن يراهن على إسقاطها فسيخوض حرباً طويلة ولن يصل إلى نتيجة».
وتحدث عن «إلتزام الموقف الروسي تجاه سوريا، ومثلها إيران ونحن أيضاً»، لافتاً إلى أن حزب الله «مع المطالب الشعبية في سوريا والإصلاحات، ولكن لسنا مع تدميرها وسيطرة الجماعات التكفيرية عليها من أجل سوريا وفلسطين ولبنان».
ولفت إلى أن «كل شهيد سقط لنا في سوريا هو من أجل سوريا ولبنان وفلسطين»، وأن «طريق القدس لا يمر من جونية»، و«لكن نعلن أن طريق القدس يمر في دمشق والقلمون ودرعا والسويداء وغيرها من المدن في سوريا، لأنه إذا سقطت سوريا سقطت فلسطين».
وحول الكويت، جدّد إدانته الاعتداءات على المساجد، مشيراً إلى أن «أحداً لم يخرج في الكويت ليبرر أو يجد ذرائع لمن نفذوا عملية التفجير، وإنما كانت إدانتهم شاملة وقد ربحوا بلدهم، ولأن من قام بالتفجير هدفه الفتنة المذهبية في الكويت». وأضاف أن «أمير وشعب الكويت حوّلا التهديد الى فرصة للوحدة الوطنية وللتحصين الأمني في مواجهة هؤلاء التكفيريين».
وقال إن «نظام البحرين بدل أن يستفيد من تهديد داعش، ويدعو الناس إلى التلاقي والحوار والتعاطي الأخلاقي، ويطلق علماءهم وقادتهم من السجون لمواجهة التهديد، فعل العكس».

لبنان

وتناول الأمين العام لحزب الله الملفّ اللبناني، مشيراً إلى أن « البلد قبل أسابيع كان ذاهباً باتجاه مشكل، وكان الطرف الأساسي فيه العماد ميشال عون، ونحن لأننا حلفاء له اكتفينا بالدعوة الى التهدئة، لكن كانت القراءة خاطئة عند بعض الجهات السياسية، لأن حلفاء العماد عون لم يتركوه ولم يتخلوا عنه».
وقال نصرالله «إننا نؤيد مطالب العماد عون المحقة في موضوع الحكومة وصلاحيات الرئيس، وفي الأمور الكبيرة «نحنا منتناقش فيها ومنحكي بعدين»، وخصوصاً في موضوع الفدرالية».
وحول عدم مشاركة حزب الله في التحركات الشعبية للتيار الوطني الحر، قال نصرالله إنه «ليس من مصلحة حزب الله المشاركة في تظاهرات شعبية مع تظاهرة العماد عون، منعا لتأويل هذه المشاركة وربطها بالمفاوضات النووية والمحكمة الدولية، كما أن العماد عون لم يطلب منا المشاركة في التظاهرة، لأنه يتفهم طبيعة المسؤوليات التي يتحملها حزب الله في هذه المرحلة، وكل خيارات الدعم لعون مفتوحة».
وأكد على «ضرورة إبقاء انتخاب رئيس للجمهورية أولوية، وحسم آليات العمل في الحكومة في غياب رئيس الجمهورية»، وجزم بأن «لا العماد عون ولا أحد من حلفائه يريد اسقاط الحكومة أو تعطيلها كي لا يذهب البلد الى الفراغ في هذا الجو الاقليمي، لكننا نريد تعزيز الشراكة»، داعياً إلى «فتح دورة استثنائية لمجلس النواب يشارك فيها الجميع، ونحن نراهن على حكمة وتدبير الرئيس نبيه بري»، كما دعا إلى « حوار جدي بين تيار المستقبل وعون. يجب أن يبدأ حوار ثنائي بين المستقبل وعون، وأن ننضم له لاحقاً، من أجل الحفاظ على لبنان».

ـته

بكسر صلاحيات باقي الرئاسات».
وقد ذهب فرنجية أبعد باتجاه المستقبل حين دعا القائلين إن تيار المستقبل يتطاول على رئاسة الجمهورية بدفاعه عن صلاحيات رئاسة الحكومة إلى تجنب معالجة الخطأ بالخطأ.
رابعاً، بموازاة المضمون التوافقي، أو غير العدائي تجاه المكونات الطائفية والسياسية الأخرى، سعى فرنجية إلى الظهور شكلاً أيضاً بمظهر الزعيم التوفيقيّ حين ربط انتخاب الرئيس أو إجراء انتخابات نيابية أو أي شيء آخر باستبعاد الاختلاف، لأن «الأساس عندي الاتفاق»، مع تنبهه إلى وجوب عدم الوقوع في

قال فرنجية علانية ما يقوله سراً عن ضرورة تنسيق عون مع حلفائه

خطأ غيره حين فسر انفتاحه على الآخرين أو تفهمه لمخاوفهم بأنه استعداد لوضع رجل في البور وأخرى في الفلاحة، مكرراً التذكير بانتمائه إلى خيار سياسي، واضعاً انتخاب رئيس من 8 أو 14 آذار بتصرف التسوية الدولية أو انتصار مشروع على آخر. ومقابل هجوم الجنرال أخيراً على من يواصلون المطالبة بالنزول إلى المجلس النيابي، وبرودة القوات المستمرة تجاه الصرح البطريركي حرص فرنجية على الإشادة بـ«المواقف المبدئية» للبطريرك بشارة الراعي.
على هامش البرنامج الانتخابي، قال فرنجية علانية ما يقوله سراً منذ أكثر من ثلاث سنوات عن وجوب تنسيق الجنرال ـ ولو قليلاً ـ مع حلفائه. وهو لا شك قال هذا الأمر للجنرال مرات، لكنه يقوله اليوم لجمهور التيار: «عندما نُستشار بمشروع سياسي ونتفق عليه نكون أمام التيار كما تعودنا وسنبقى. لكن المطلوب أن تكون القرارات منسقة ومتفقاً عليها، لا أن نتبلغ القرار قبل ساعات. نحن متفقون على الموقف، مختلفون على الوسيلة».
وكلام فرنجية السابق ما هو إلا كلام النائب السابق إيلي سكاف والنائب طلال أرسلان والحزب القومي ومرجعيات سياسية ومناطقية وعائلية تتعامل قيادة التيار معهم عبر الرسائل النصية. أما «بومبا» المؤتمر الصحافي فانفجرت حين سأله أحد الحاضرين عن دور الوزير جبران باسيل فأجاب فرنجية بأنه مجبر على التعاطي مع من يكلفه العماد عون حتى ولو كان خشبة. إلا أن البيك الذي يشرح عادة كل عبارة يقولها لم يخبر الرأي العام كيف وأين ومتى أثبت قائد الجيش العماد جان قهوجي: 1. جدارته؛ 2. أنه على مسافة واحدة من الجميع؛ 3. هو أفضل من الفراغ.
بموازاة المؤتمر الصحافي المهم لزعيم المردة، كان هناك قصة أهم في زاوية «قصة وعبرة» على موقع المردة الإلكتروني عن رجل بخيل أوصى زوجته قبل موته أن تضع كل أمواله في النعش معه. وإثر وفاته بادرت زوجته إلى وضع علبة معدنية صغيرة في النعش قبيل إغلاقه. فسألتها جارتها إن كانت قد نفذت فعلاً الوصية، لتجيبها: حولت ثروته إلى حسابي وكتبت له شيكاً بالمبلغ.

كلام في السياسة

رجل دين ونائب وأزمات عميقة...

جان عزيز

قبل يومين، وعند غروب يوم «موقعة السرايا» الطويل، كان أحد رجال الدين مشاركاً في حفل دبلوماسي، كممثل لمرجعيته الروحية. فور وصوله، سارع إلى مصافحة أحد النواب الحاضرين، ومحاورته ساخراً. سأله عن صحة المعلومات التي تناقلتها وسائل الإعلام، عن كون أحد أعضاء مجلس النواب اللبناني، قد تعرض للضرب على أيدي العناصر الأمنيين المحتشدين في مواجهة المتظاهرين المدنيين ذاك النهار. فرد النائب بأن ما بلغه من وقائع يقتصر على أن زميله علق وسط «دربكة» عنيفة بين العسكر والشباب، وأنه تعرض خلال ذلك لتدافع عنيف على ظهره. فتابع رجل الدين كلامه بسحنته الهازئة نفسها، ليقول: لقد نجوتم إذن. بضع ضربات على الظهر لا تؤهله لأكثر من ترقية وزير. بينما لو أصيب على رأسه لتحولت مكافأته حكماً الى موقع دولة رئيس!
المفارقة في تلك الواقعة المخزية، أن النائب الضحية لم يكن من طائفة المتظاهرين الذين نزلوا إلى الشارع، فيما رجل الدين المستظرف، هو من طائفة أولئك الشباب الذين تعرضوا للضرب العنيف، وهم يرفعون شعارات الدفاع عن حقوق طائفته. ماذا تكشف تلك الحادثة؟
أولاً أن اللبنانيين، في كل مكون من مكوناتهم، وداخل أي تشكيل سياسي أو حزبي أو مذهبي أو طائفي من تشكيلات اجتماعهم السياسي، يعيشون أزمة عميقة على مستوى تشخيصهم لقضاياهم الوطنية. لا تجمعهم داخل الإطار الواحد من أطرهم المتوالدة والمتناسلة، أي وحدة صف، ولا وحدة موقف، ولا حتى وحدة رأي بالحد الأدنى، حول سؤال بسيط من نوع: ما هو تحديدنا لأزمتنا؟ بل هو جزء كبير من أسباب الكارثة التي يعيشون، أنهم يكادون يكونون منقسمين، فردياً حتى، حيال تشخيص نوع المرض الذي يعانونه. هل هي أزمة وطن كامل أو أمة تامة، وسط صراع خارجي كبير، وفي قلب مصالح دولية وأطماع جيرانية وعدائية، وإيديولوجيات إلغائية وأفكار شمولية، لمنطقة حكم عليهم التاريخ والجغرافيا بالوقوع وسطها والإبحار في عواصفها الدائمة والعيش اليومي على أطراف حقول ألغامها؟ أم أنها قضية جماعات تامة ـ اسمها طوائف ـ حول كيفية انتظامها في تشكيل اجتماعي ـ سياسي اسمه دولة واحدة، وحول تشاركها مفهوم السلطة الضرورية لأي دولة كهذه؟ أم هي في الأساس والأصل مشكلة فرد ومواطنة ورواسب متجمعة من الإيمان إلى السيكولوجيا المجتمعية إلى السوسيولوجيا الدينية، جعلت من هؤلاء البشر مجرد أعداء جاهلين لأعداء مجهولين، هم في الفعل والواقع، مجرد شركاء لهم في وطن واحد، على قاعدة جاهلية بسيطة أن الإنسان عدو لما يجهل؟ أي باختصار، هل هي قضية لبنان في محيطه، أم حرب لبنان في جماعاته، أم مأساة لبنان في إنسانه؟ إشكالية جليٌّ أن اللبنانيين عاجزون عن تشخيصها، حتى الفوضى الفكرية المطلقة. فوضى تجعل من ألم أحدهم ملهاة لآخر، ومن دم واحدهم فرحاً لشريكه، وتجعلهم بالتالي يكررون معاناة آلامهم وهرق دمائهم بلذة كانيبالية.
ثانياً، أن اللبنانيين، في مكوناتهم تلك كافة، يعيشون أزمة أخرى. ذلك أن عجزهم عن تشخيص أزمتهم، يستولد عجزهم الملازم عن تقديم الحلول لها. وهو عجز تجلى على نحو واضح في المستويات الثلاثة التي حاولوا استنباط الحلول منها، وتناوبوا على طرحها عبر كل تاريخهم الحديث والمعاصر، إذ ليست مصادفة أن كل مكون منهم، وعلى مدى نصف القرن الماضي على الأقل، تقلب بين ثلاثة آفاق للحل. حيناً يكون الحل بمواجهة الخارج وتدخله وهيمنته واحتلاله وسيطرته. أو مفهوم المقاومة المتنقل لدى كل اللبنانيين، بحسب هوية الخارج وجهته. وحيناً يكون البحث عن الحل في نظام لبناني جديد منشود، يؤمن تعايش الجماعات معاً، بعدالة وتوازن وشراكة وكرامة. وهو مفهوم الإصلاح الذي تداول اللبنانيون كافة على حمله أيضاً. وحيناً يكون الحل بالبحث عن بناء الدولة وترسيخ المواطنة وتكوين الإنسان وتعميم الوعي وثقافة الشخص المسؤول ومحاربة الفساد والإفساد ومزرعة الدولة... إلى آخر مجموعة الأهداف الفردانية لخطاب سياسي دار بدوره على الجميع.
هكذا يظهر، أن أزمة التشخيص انعكست على نحو واضح في أزمة تقديم الحل. فحين يكون تشخيص الأزمة تهديد الخارج، يكون الجواب مقاومة. وحين يصير التشخيص هيمنة الشريك، يتحول الحل ثورة على النظام. أما حين يتواضع التشخيص ليطاول عقلية الفرد، فيصير مشروع المواطنة والحداثة والمعاصِرة هو العلاج. وفي الحالات الثلاث ضاع الجميع وأضاعوا نصف قرن وشبه وطن.
تبقى أزمة ثالثة، تكشفها تلك الواقعة البسيطة. أن اللبنانيين، بمعزل عن أزمة قراءتهم لأزمتهم، وفضلاً عن أزمة اقتناعهم بالحلول المثلى لها، لا يزالون يعيشون أزمة أكثر عمقاً. هي أزمة التزام. حتى من يتوهم منهم أنه أدرك الداء، وعرف الدواء، لم يلتزم يوماً آلية تنظيمية جماعية وطنية واضحة ناجعة، تجعل من دوائه شفاءً لوطن. هنا تصير المسألة أقرب إلى أزمة قيم، وأزمة أخلاق، وأزمة كائن مجتمعي مسؤول، بدل أن يكون كائناً فطرياً قزماً أكولاً حلواً مكتفياً من الحياة ببعض سخرية من آلام نخبته المناضلة، وبكثير من الانتفاع من جلاديه.
قد لا يكون الأمر غريباً ولا مستغرباً بحسب منطق التاريخ. فهو يعلّم أن وحدها النخب تقود الشعوب. لا بل وحدهم متهمو الجنون يسيرون به صوب حركيته الأكثر عقلاً وتعقلاً.

تقرير

الفدرالية نظاماً للحكم: خيار البائسين

تعاني دول المنطقة العربية الانقسامات والحروب الأهلية والحدود بينها تتبدل، فيما تعيد بعض القوى المسيحية في لبنان طرح الفدرالية، بعدما تحاربت سابقاً بسببها. نادى العماد ميشال عون بها من دون أن يكون لها أي أساس جديد، فيما عمل حزب الكتائب على صوغ «مشروع متكامل». القوات اللبنانية وتيار المردة يعدّانها مشروعاً خطيراً

خلم «الكانتونات» ليس جديداً «مسيحياً» (مروان طحطح)

ليا القزي

«يا شباب، إنّ من يطرح الفدرالية ويكون قادراً على تطبيقها ولا يفعل، فهو خائن. أما من لا يملك امكانية العمل بها، ويطالب بها، فهو مُجرم». هذه كانت خلاصة مُداخلة مؤسس حزب الكتائب بيار الجميل، خلال خلوة سيدة البير - بقنايا التي عقدتها الجبهة اللبنانية في كانون الثاني من عام 1977. الجميل كان أبرز المعارضين لتبني «الفدرالية كحلّ للمشكلة اللبنانية»، لأن المطالبة بذلك كانت تعني التقسيم. بعد ثلاثة

> **مسؤول قواتي: ها هم يذهبون إلى الحج بعدما عدنا منه**

أيام من المفاوضات بين الاحزاب المسيحية، وبحضور الأباتي شربل قسيس، صدر البيان الذي تبنّى «التعددية واحترام المجتمع».
يتذكر أحد السياسيين الذين واكبوا طرح القوات اللبنانية لمشروع الفدرالية هذه الحادثة، بعدما عاد حديث «الكانتونات» يعلو في «الشارع المسيحي»، من دون أي تنسيق بين التيار الوطني الحر، الكتائب، القوات وتيار المردة. لم يُعرض أي مشروع على بكركي، كما أنه لا ورقة مُشتركة تُعطي للطرح قيمة اضافية. بدأت القصة حين طرح العماد ميشال عون «الفكرة»، قبل أن يتراجع عنها قائلاً إن «الآخرين» يدفعونه بهذا الاتجاه. ثمّ تبناها حزب الكتائب في خطاب رئيسه سامي الجميل في الخامس من الجاري، فيما اتفق القوات والمردة على رفضها. في الثمانينات أُخذ على سمير جعجع عدم ايمانه بنهائية الكيان اللبناني وعمله على تقسيمه، الا أن حزبه اليوم يرفع لواء «اتفاق الطائف كنظام للحكم». أما تيار المردة، فقد كان واضحاً كلام رئيسه سليمان فرنجية حين تمنى البارحة أن يكون طرح الفدرالية «زلّة لسان من قبل العونيين». وأضاف: «كنا ولا نزال ضد الفدرالية ودفعنا ثمنا لموقفنا».
حُلم «الكانتونات» ليس جديداً «مسيحيا». يقول السياسي إنه منذ الـ 1975 يبحث المسيحيون في «مآسي لبنان الكبير». حتى بالنسبة الى عون «لم يكن بعيداً عن هذا المناخ ولم يُزل الفكرة من باله أبدا». ويُروى أنه بعد عودته إلى باريس من

تقرير

انتخابات «الوطنيين الأحرار» (غير) ديمقراطية: دوري رئيساً للسنة الـ25

ليا القزي

حزب الوطنيين الأحرار يعيد «تجديد البيعة» يوم الأحد المُقبل لرئيسه دوري شمعون في انتخاباتٍ يحلو له أن يصفها بـ«الديمقراطية»، متأثرا بانتخابات المكتب السياسي لحزب الكتائب. لن يشهد البيت المركزي في السوديكو انتخابات

تهكم احد مسؤولي «الاحرار» على الحديث عن الديمقراطية: «ايه... كتير» (هيثم الموسوي)

المجلس السياسي، فقد درجت العادة أن ينتقل أحفاد المؤسس كميل شمعون الى صالة كنيسة القلبين الأقدسين في السيوفي «لأنه ببساطة المكان أوسع من المركز»، استنادا الى أمين الاعلام في الحزب اميل العليّة.
عند العاشرة من صباح الأحد سيجتمع 120 «نمراً» يؤلفون الهيئة الناخبة لـ «الأحرار»، وهم رؤساء الفروع الحزبية، اللجان الحزبية، رؤساء المنظمات التابعة للحزب، لجان الأمانات ولجان المفوضيات. ينوب هؤلاء، «استنادا الى النظام الداخلي»، عن القاعدة لانتخاب 10 أعضاء للمجلس السياسي كل أربع سنوات. المرشحون هم: الياس رزق، أنطوان أبو ملهم، نهاد شلحط، جان القاضي، جهاد عقل، سرمد بو شمعون، أنطوان كرباج، جان أبو زيد، ريمون مرهج، جورج نجم، أنطوان الأسمر، ارنست بعقليني، نمر شمعون، كميل دوري شمعون وجورج نعمان. «المعركة بين المرشحين الـ15 ديمقراطية ولا أحد يتدخل للحسم، سنرى من سيستحوذ على أكبر نسبة من الأصوات. شيء جيّد أن يشهد المجلس معركة انتخابية»، يقول العليّة. يتغنى الرجل بالديمقراطية. يقول إن «التنافس موجود دائما داخل الحزب، ولكن في الانتخابات الماضية حصل توافق وانسحب الاعضاء بعضهم لبعض. هذه المرّة هناك نوع من التجديد وهو أمر ليس بغريب على حزب اعتاد ممارسة الديمقراطية». يؤكد العلية أن «لا أحدَ من المرشحين لديه حظوظ أكثر من غيره، حتى في ما يخص كميل ابن دوري».
ولكن، ماذا عن مركز الرئيس؟ «أجمع الحزبيون على أن شمعون بمثابة المؤسس لذلك لم يترشح أحد ضده، المعركة محصورة بالمجلس السياسي». لا يجد العلية في الأمر أي استغراب، فـ «هذا ليس بالأمر الجديد على العمل الحزبي حتى لدى أعرق الأحزاب. طيف المؤسس يظل يُرافقنا فكم بالحري حين يكون الربّس دوري لا يزال موجوداً». يُبرر بأننا نعيش في مجتمع «يخلط بين الحزب والعائلة. أنا أتحدّى أن يكون قد قدّم أحد ترشيحه ورفضناه، ولكن لم يتقدم أحد»!
يتحدث العليّة بكل ثقة وهو يقول إنه «في ظل مناخ التوريث السياسي دوري مميز في هذا الموضوع، من الطبيعي أن يتشبث به الناس». يبدأ بتعداد مزايا الرئيس الذي «لم يطمع يوما في العمل السياسي المباشر، ولكن اغتيال داني شمعون أدّى الى الالتفاف حول دوري. هناك ثوابت حافظ عليها... يا ريت ترشح أحد ضده»، اضافة الى أنه «لا يعمل من أجل توريث ابنه. لم يعمل مرة من أجل ايصاله الى أي مركز أسوة ببقية

> **أغلبية المرشحين الى المجلس السياسي ينتمون الى الفئة العمرية الكبيرة**

العائلات الحزبية في لبنان»، علما أن ابنه كميل ترشح الى الانتخابات النيابية عام 2005 في دائرة الشوف. يلعب العلية بين السطور: «كميل ترشح وليس دوري من رشحه».
الا أنه لـ«جناح المعارضة» في الحزب رأيٌ آخر. يتهكم أحد مسؤولي «الأحرار» على الحديث عن الديمقراطية: «ايه... كتير». يأسف لأن أغلبية المرشحين الى المجلس السياسي «ينتمون الى الفئة العمرية الكبيرة، فيما يحاول الحزب خلق حركة شبابية يمتاز بها، وقد توصلنا الى أن تنافس منظمتنا للشباب أكبر المنظمات في بقية الأحزاب»، ولكن المُشكلة كانت في أن «النظام الداخلي لا يسمح الا بترشح من مرّ على انتسابهم عشر سنوات وخمس سنوات لتسلّم مهمات حزبية. ومن المعروف أنه خلال السنوات الأخيرة كان الحزب شبه غائب عن الساحة السياسية». العديد من المرشحين كانوا سابقا، هذا «ينسف الديمقراطية ان وُجدت. كل المقربين من دوري هم الذين سيربحون».

الولايات المتحدة عام 2003، قال أمام أحد الصحافيين إنه «اذا «زبطت» الفدرالية فكل طرف في البلد يأخذ حصته، ويكون حزب الله الحرس الوطني للشيعة». تجدد هذا الخطاب منذ أسبوعين، فرأى أنها «معركته الأخيرة في ما خص النظام. سأل ما الذي نلناه نحن منذ عشرين عاما حتى اليوم؟ مُشددا على أنه «اذا لم نتمكن من تحصيل حقوقنا فلنلجأ الى نظام جديد».

يوضح النائب ابراهيم كنعان لـ«الأخبار» أن التيار «لم يطرح الفدرالية بل هم جرونا الى ذلك. والجنرال طرحها في هذا الاطار. من يُحذر بأن الطائف الى زوال يكون ينادي بالفدرالية؟». يُبرر بأن عون حذر من النهج المُتبع، «نحن منذ البداية ننادي بالشراكة، محورنا الأساسي اصلاح الادارة والمؤسسات». أما المطالبة بتعديل الصلاحيات «فلا تعني الذهاب أبعد من ذلك». بالمبدأ التيار «لا يرفض أي فكرة، ولكن هذا ليس مشروعنا». الا أنه يختم حديثه بالقول: «اذا كانوا لا يريدون الشراكة، فلتكن ادارة ذاتية. أما اذا أرادوا الشراكة، فليُصلحوا الطائف».

أمام الوفود الكتائبية التي أتت تُبارك له نهاية الأسبوع الماضي، تساءل الجميل «ما المانع من اعتماد الاتحادية التي تطبقها دول عديدة لادارة تعدديتها». من المجموعة التي قادها النائب الجميل قبل اكثر من عقد تحت اسم «لبناننا»، انطلقت فكرة «الاتحادية» لتتحول الى مشروع حزب الكتائب. البنود أصبحت جاهزة الا أن السرية تحيط بها «وقد تأجل الاعلان عنها بعدما قدم عون الفكرة بسلبية»، استنادا الى عضو في المكتب السياسي الكتائبي. يقول أحد العاملين في فريق عمل الجميل إن «الفدرالية هي مفتاح الحل». الطرح الكتائبي مبني على «التقسيم الجغرافي لأننا ضد الفرز الطائفي. أخذنا بعين الاعتبار عدم قدرة بعض الأقضية على الحكم الذاتي».

من جهته، يحرص عضو المكتب السياسي الياس حنكش على أن يسمي المشروع «اتحاديا» لا فدرالياً. يؤكد لـ «الأخبار» أن الحزب «لا يتسلى في طرحه، من الممكن أن يكون عون هو الذي هدد بها، ولكن نحن لدينا مشروع، وسامي الجميل حمله». يقول حنكش إن الاتحادية لا تعني التقسيم «نحن متفقون كلبنانيين على أن هذا النظام لم يعد فعالا، الدولة الاتحادية التي تصون الاقليات ستحافظ على خصوصية كل منطقة». يتحفظ على بنود مشروعهم الاتحادي: «التوقيت هو الاهم. لا نريد طرحه والبلد يغلي».

أما في معراب، فيضحك المسؤولون في سرهم: «بعدما عُدنا من الحجّ، يريدون الذهاب». بالنسبة الى أحد النواب القواتيين، الاتحادية والفدرالية وجهان لعملة واحدة، مُستغربا اعادة طرح الفكرة في هذا الظرف من قبل التيار الوطني الحر وحزب الكتائب فـ«الوقت غير مناسب من أجل اعادة النظر في التركيبة اللبنانية، هذا سيُضعف المسيحيين ولن يُقويهم كما يظن ميشال عون وسامي الجميل». لذلك القوات مع «اتفاق الطائف الذي وضعنا أثمانا كثيرة من أجله». لا يوافق النائب على نظرية أن النظام أثبت فشله: «لم يُسمح لنا بتطبيقه حتى نتبين حسناته وسيئاته». خاضت القوات المعارك من أجل مشروعها، الا أنها تعده اليوم «خطيراً على المسيحيين. فتح باب تعديل الدستور سيثير حفيظة الطوائف الأخرى والله أعلم الى أين سيقودنا ذلك». القوات تريد «لبنان الكبير بكل خصائصه وعلاته.... من غير المقبول أن تُصبح اللبنانية فولكلورا وصحن كبة وتبولة. هناك التزام أعمق بكثير».

أما بكركي، فموقفها تاريخيا معارض للفدرالية، «حين أتى الفرنسيون ينصحون البطريرك الياس الحويك بالتخلي عن طرابلس أو عكار رفض. ثم مشكلة المسيحيين مع البطريركين أنطون خريش ونصرالله صفير الذي أيد اتفاق الطائف حول هذه النقطة». منذ أيام سأل أحد السياسيين المطران بولس مطر عن رأيه بالموضوع فكان الجواب: «لماذا نبدأ من الصفر؟ فلنُكمل بما لدينا».

مُشكلة الأحزاب المسيحية بطرحها الفدرالية كانت دائما بآليات التطبيق. لم يتفقوا يوما على صيغة واحدة، كما أنهم لم يتباحثوا مع الشريك الآخر. يتهكم السياسي بأن «المسيحيين حين يكونون في موقع قوة يريدون البلد موحدا، وحين يضعفون يطالبون بالتقسيم... طرحهم خطير. الفدرالية شعار رنان، ولكنه خيار البائسين».

المشهد السياسي

جعجع يتراجع: لانشاء «لواء من أنصار الجيش» في البقاع

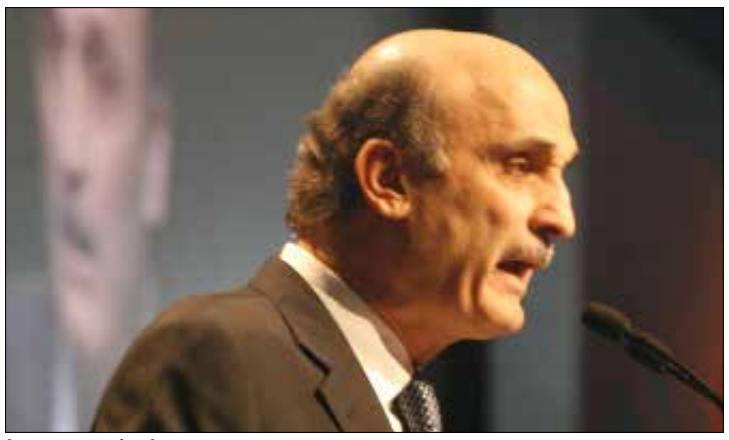
(هيثم الموسوي)

في تحوّل لافت، دعا رئيس حزب «القوات اللبنانية» سمير جعجع إلى «إنشاء لواء من أنصار الجيش اللبنانيّ، يتألّف من أبناء القرى الحدوديّة في البقاع، من الرّاغبين في حراسة قراهم وبلداتهم، ويعمل تحت إشراف قيادة الجيش مباشرةً».

جعجع، الذي كان يرفض في السابق الاعتراف بخطر للجماعات الإرهابية على الحدود اللبنانية الشرقية، ويؤكّد دائماً أن إجراءات الجيش اللبناني كافية على الحدود، أيّد «الحراسات الليليّة في البلدات الحدودية، شرط أن يحصل هذا الأمر بإشراف الجيش اللّبنانيّ وحده»، وذلك خلال حفل أقيم في معراب لتوزيع بطاقات انتساب جديدة على منتسبين للقوات من منطقة البقاع. كذلك طالب جعجع، الذي كان معارضاً لخطوات من هذا النوع، في الوقت الذي كانت فيه القرى تتعرّض لاعتداءات الإرهابيين في «تنظيم القاعدة في بلاد الشام ـ جبهة النصرة»، وتنظيم «داعش»، ما دفع بعددٍ من الأهالي إلى حمل السلاح إلى جانب الجيش والمقاومة، طالب «الدولة اللبنانية بمنع عبور قوافل السّلاح والمسلّحين عبر الحدود، والحؤول دون إمعان البعض بالتّورّط في الأحداث السوريّة والسّعي الحثيث لدى الجهات الإقليميّة والدّوليّة المعنيّة لنشر مراقبين دوليين على طول حدودنا الشّرقية».

المشنوق: ملفّ «فتح الإسلام» انتهى

من جهة ثانية، أعلن وزير الداخلية والبلديات نهاد المشنوق أن ملفّ موقوفي «فتح الإسلام» وصل إلى خواتيمه، مشيراً إلى أن رئيس مجلس القضاء الأعلى القاضي جان فهد «وعد ووفى، وأبلغني أنه أُصدرت أحكام بكلّ الموقوفين»، وأن «مسألة استغلال الملفّ للتحريض انتهت أيضاً».

وناشد المشنوق رئيس تكتّل التغيير والإصلاح النائب ميشال عون، خلال الإفطار السنوي الثاني الذي تنظمه الوزارة لقادة الأجهزة الأمنية والضباط والموظفين التابعين للوزارة مساء أمس، أن «يأتي الى منطقة وسطى تحمي فيها البلاد مع قوى الاعتدال الحقيقي، لأن المبالغة في رفع المظلومية المسيحية، لا تخدم إلا المغالين في المظلوميات السنية والشيعية، وهذا فيه الكثير من صب الزيت على نار الحرب الأهلية». وقال « دعونا لا نغامر بصيغة العيش المشترك في سبيل موقع مهما كانت رفعته»، لافتاً إلى ما سماه « التطاول على الدولة»، ومشيراً إلى أن «هذا التطاول ليس ثقافة شعبية فقط، بل تحول إلى ممارسة سياسية لدى النخبة. رأينا البارحة فصلاً من فصولها في مجلس الوزراء من خلال محاولة افتعال مشكل لا يقوم على أي أساس دستوري».

> أيّد جعجع الحراسات الليليّة في البلدات الحدودية، شرط إشراف الجيش عليه

وفي ما خصّ الخطّة الأمنية التي بدأت الأجهزة والجيش بتنفيذها قبل أشهر في مختلف المناطق اللبنانية، ولا سيّما في الضاحية الجنوبية لبيروت والبقاع الشمالي، أكد المشنوق أنه «لن نتراجع عن تصحيح الخلل في الخطة الأمنية في أي منطقة من لبنان، ولن أقبل معادلة «مجرمون بسمنة ومجرمون بزيت» مهما طال الزمن وهو لن يطول». وغمز وزير الداخلية من قناة حزب الله وسرايا المقاومة، قائلاً: «على من وعد أن يفي بوعده، ومن تعهد أن يلتزم بتعهده. ليس هناك و «إلا»، لأننا لن نرتكب كدولة خطايا وطنية كما فعل من هو خارجها حتى الآن في سرارياه، أولاً وثانياً وثالثاً».

إفطار الداخلية واكبه إفطار لوزير العدل أشرف ريفي في منتجع ميرامار في أنفة في الشمال، بحضور مفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان، وكذلك إفطار دعا اليه وزير الخارجية جبران باسيل في البترون، إلّا أن دعوة باسيل مفتي طرابلس والشمال الشيخ مالك الشّعار للمشاركة في إفطار البترون، أثارت جدلاً في الأيام الماضية على خلفية التطوّرات السياسية ومواقف عون، ما دفع بالشعار، بحسب مصادر متابعة، إلى مقاطعة إفطار باسيل وتلبية دعوة ريفي.

تقرير

حماس ترث «شبيه الأسير» في عين الحلوة

آمال خليل

بعدما رعت حماس المصالحة بين «جماعة المقدسي» وحركة فتح، طرفي إشكال حي طيطبا، رعى قائد القوة الأمنية الفلسطينية المشتركة اللواء منير المقدح ليل أول من أمس، مصالحة بين أطراف إشكال حي الزيب، فتح و«الشباب المسلم». فهل تستطيع المصالحتان اللتين كانتا ثمرة مساعي «عصبة الأنصار» و«الحركة الإسلامية المجاهدة»، قطع الطريق على إشكالات جديدة في أحياء أخرى في ظل تنامي نفوذ الشباب المسلم؟ بانتظار خضة جديدة في عين الحلوة، تشخص الأنظار نحو إقالة «مدير المخيم» فادي الصالح من منصبه.

لم يكد الصالح يحقق بعضاً من أحلامه بحجز حيثية له في عين الحلوة، حتى جرت الرياح بما لا يشتهيها. إشكال حي طيطبا الأخير، الذي وقع بين عناصر تابعين للصالح وآخرين تابعين لحركة فتح والقائد السابق للكفاح المسلّح محمود عيسى «اللينو»، كان بداية النهاية لشاب كاد أن يسير على خطى أحمد الأسير.

الصالح لا يقيم في عين الحلوة، بل في صيدا، لكنّ نجم الشاب الثلاثيني سطع في المخيم قبل ثلاث سنوات، عندما عينته وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» مديراً لبرنامجها في المخيم. قبلها، كان موظف الأونروا موكلاً بمتابعة شؤون مخيم الضبية، وبوساطة من «فتح»، نُقل إلى مخيم الرشيدية في صور، زمن اللواء سلطان أبو العينين، ليشغل الوظيفة ذاتها. وحين انتقل عمله قبل ثلاث سنوات إلى مسقط رأسه عين الحلوة بالمنصب ذاته، حظيت «النقلة» بواسطة «توافقية» من فتح وحماس على السواء.

يحمل الصالح إرثاً من جده ووالده وأعمامه، الذين انخرطوا في صفوف «الثورة الفلسطينية»، وصولاً إلى تقلدهم مناصب في «فتح». يُسجل له توسع في اتصالاته وتحركاته، وازدياد الإمكانات المادية بين يديه، ما خوّله لأن يجمع عدداً من المناصرين من حوله، متخذاً صبغة إسلامية. أكثر من ذلك، افتتح الصالح مصلى المقدسي وأنشأ كشافة حملت الاسم ذاته، ليكون أبرز أنشطة الكشافة والمصلى، إشكال طيطبا!

وعلى الرغم من أن الصالح ينتمي إلى حيّ الصفصاف، وكان يودّ تحويل دار جده في الحي إلى مركز للكشافة، لكن مآخذ أعمامه من جهة على استخدام منزل والدهم، وكون الحيّ محسوباً على جماعة «الشباب المسلم» ولا سيما أمير «فتح الإسلام» أسامة الشهابي من جهة أخرى، عدّل توجهه نحو طيطبا.

غير أن الصالح بات مقرباً في الأشهر الماضية من «الشباب المسلم»، بخلاف أجواء عائلته، إلى جانب علاقة وطيدة بـ«حماس» وحمزة سليمان المقرّب من المتشددين (نجل الشيخ جمال سليمان، مسؤول تنظيم «أنصار الله»).

رسم البعض للصالح رسماً تشبيهياً للأسير، حماسته واعتماده أساليب الدعوة و«الانفتاح» الذي اعتمده الأخير في بدايته. الرسم التشبيهي البدائي تكرر في النهاية، فإشكال طيطبا الذي وقع الشهر الفائت، كان مسرحه مصلى المقدسي وجنوده عناصر كشافته. وسبّب الإشكال يومها سقوط قتلى وجرحى وأضرار مادية، فانقلب سلباً على الصالح. حركة حماس دخلت على الخط، فاقترحت أن تكون الوسيطة للمصالحة بين أطراف الإشكال والتعويض على المتضررين. وزعت الحركة مساعدات تموينية على سكان الحي ثم تواصلت مع القوى الإسلامية والصالح، لتسلم المصلى منعاً لأن يكون مسرحاً لإشكال جديد في الحي القريب من البراكسات. وفي مشهد يذكر بوضع اليد على مسجد بلال بن رباح بعد معركة عبرا، وافق الصالح على «إعارة» المصلى، بمسعى من «عصبة الأنصار» لحل الخلاف مع «فتح»، فتسلمه الشيخ «الحمساوي» إياد دهشة، وفق آلية تقضي بإشراف القوى الإسلامية عليه أي الحركة الإسلامية المجاهدة والعصبة.

لكن ماذا عن الصالح؟ تعرض طموح الشاب لاهتزاز. حماس خرجت رابحة، وحصدت موطئ قدم جاهز في الحي، متعهدة بإطلاق حملة توزيع التعويضات على المتضررين من جيبها. أما هو، فلم يحصد انتكاسة جماهيرية فحسب، بل تدابير طاولت منصبه في الأونروا. إذ اتخذت الوكالة قراراً بإعفائه من منصبه كمدير لعين الحلوة فور انتشار الأنباء عن إشكال طيطبا وعلاقته به، وقرّرت نقله إلى مقرها في بيروت كموظف في قسم المشتريات والتلزيم، وهو ما رفضه الصالح، علماً بأنه كان قد حصل على إجازة لمدة شهر بعد الإشكال، للملمة ذيوله وفصل نشاطه عن وظيفته.

اتخذت الاونروا قرارا بإعفاء الصالح من منصبه كمدير لعين الحلوة (مروان طحطح)

WikiLeaks

«الأخبار» تنشر برقيات سرية من السفارات السعودية

«مرحلة ما بعد الأسد» عام 2013: الأميركي يوافق على

في أيار 2013، تناقلت المواقع المعارضة فيديو لمروحية عسكرية تحترق على أرض مطار منغ في حلب، ثم لحقتها مشاهد مشابهة لطائرات «ميغ» في مطارات أخرى، كمطار النيرب الحلبي أيضاً. إذ رغم الرفض الأميركي تسليم الصواريخ المضادة للطائرات للمعارضين السوريين، خوفاً من وصولها إلى أيدي «المتطرفين»، كانت واشنطن تعمل بداية عام 2013، على «تحييد المطارات» عبر تزويد «الجيش الحر» بمضادات للدروع «للسيطرة على المطارات التي تنطلق «منها طائرات النظام

إيلي حنا

رغم فشل معركة دمشق في صيف 2012، كانت المعارضة المسلحة تعيش مرحلة انتعاش في ريف دمشق والشمال السوري والمنطقة الوسطى (حمص خصوصاً)، وصولاً إلى الجنوب.
هذا الانتعاش، أراد له الداعم الدولي والإقليمي زخماً جديداً في الميدان لتأسيس مرحلة انتقالية تسلّم فيها الحكومة السورية والرئيس بشار الأسد جزءاً كبيراً من صلاحيته لـ«الائتلاف» المعارض. إذ عمل «أصدقاء سوريا» على زيادة تطوير قدرة المسلحين السوريين. لذلك، استوجب البدء بتدريبات عناصر من المعارضة، وإدخال أسلحة جديدة إلى الميدان، حيث بدأت تظهر بكثافة الصواريخ المضادة للدروع المتطورة. هذا الصواريخ لم تكن فقط لضرب الدبابات والمحمولات العسكرية السورية المستخدمة براً، بل أرادها الأميركي أن تكون عنصر تعطيل للطائرات العسكرية مع حصار المطارات عن بعد كيلومترات.
وفي شباط 2013، ذكرت صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية، أنّ عدداً من الدول، بينها تركيا والولايات المتحدة، بدأت بإرسال سلاح نوعي إلى مقاتلين في «الجيش الحر» في درعا وعدد من مناطق الشمال السوري. وأشارت الصحيفة إلى أن «النجاحات التي حققها الثوار أصبحت ملموسة، وتتمثل بإسقاط مقاتلات ومروحيات بصواريخ تطلق من الكتف، وإحداث شلل واضح لمدرعات النظام، وربما كان ذلك بسبب الأسلحة الجديدة التي حصل عليها الجيش الحر».

> **في شباط 2013، ذكرت «واشنطن بوست» أنّ عدداً من الدول بدأ بإرسال سلاح نوعي**

وقبل شهر من تقرير الصحيفة الأميركية، تكشف الوثائق المسربة من وزارة الخارجية السعودية عن اجتماع «تبادل الآراء حول المرحلة الانتقالية في سوريا» في مدينة إسطنبول يوم 7 كانون الثاني/ يناير 2013 بحضور ممثلي كل من الولايات المتحدة، بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، مصر، الأردن، الإمارات، قطر وتركيا، إضافة إلى حضور نائبي رئيس الائتلاف الوطني جورج صبرا وسهير الأتاسي ورئيس المجلس العسكري الأعلى اللواء سليم إدريس.
وأوضح الممثل الأميركي في الاجتماع أنّ المرحلة الحالية تتطلّب «مساعدات عاجلة» لـ«الجيش الحر»، معلناً «موافقة واشنطن على تزويد المجلس العسكري بمضادات للدروع لتُسهم في قدرة الثوار على التقدم والسيطرة على المطارات السورية التي تنطلق منها طائرات النظام، وأن هذه السيطرة ستمكن الثوار من تحييد سلاح الجو».
بدوره، رأى الممثل البريطاني أن «المرحلة الانتقالية يجب أن تحظى بدعم، وأنّ ما يقدم حالياً ليس كافياً، فقيام حكومة مثلاً يحتاج إلى تمويل عال، وهذا ما يجب التفكير فيه...»، مشيراً إلى أنّ «بيان جنيف هو المرجعية المطروحة حالياً للحل السلمي».
أما الممثل الفرنسي، فلفت إلى أنّ «بلاده مستعدة للإسهام بكل ما هو مطلوب في سبيل الانتقال إلى الحل السلمي وأنهم دعموا التوجه إلى قيام الائتلاف الوطني الذي سيكون مهيأ لقيادة سوريا في المرحلة الانتقالية».

بينما الممثل التركي، كان أكثر جذرية، فهو اعتبر أن «شواهد المرحلة الانتقالية واضحة من عدة جوانب. فالمعارضة مسيطرة على أغلب محافظتي حلب وإدلب، وهم يدعمون الحكومة الانتقالية في حال إعلانها، وأنه يجب عدم الارتهان للحل السلمي فقط، بل يجب لتحقيق الانتقال السلمي للسلطة أن تدعم المعارضة عسكرياً».
ثمّ نقلت وكالة «رويترز»، في شهر آب عام 2013، عن «مصادر استخباراتية ودبلوماسية» تأكيدها أن «الثوار في جنوب سوريا، حصلوا على دفعة صواريخ مضادة للدبابات قدمتها المملكة العربية السعودية، ما أعطى

العشائر كما يحبها آل سعود: سالم المسلط نموذجاً

الرياض: سوق السلاح في لبنان لم يعد كافياً

لم يدخّر آل سعود جهداً لكسب الولاءات في سوريا، كان أبرزها عبر العشائر والقبائل العربية التي لها صلات قديمة بالمملكة. شيوخ عشائر «بايعوا الملك»، فيما آخرون عملوا على كسب الودّ باسم عائلاتهم ليصبحوا جزءاً من المعارضة المعترف بها والمدعومة من الخارج.
وزير الخارجية سعود الفيصل، مثلاً، أمل من «النظر الكريم» (الملك) مساعدة القبائل، «لأن تأثيرهم سيكون أقوى في هذه الحالة». وذلك بعد تأكيده أنّ «سياسة المملكة مبنية على أنّ النظام (السوري) سيتغيّر». وفي برقية من الفيصل إلى رئيس الديوان الملكي والسكرتير الخاص للملك السعودي في 26 نيسان 2012، يفيد فيها بأنّ «نائب وزير الخارجية استقبل السيد سالم عبد العزيز المسلط نجل شيخ شمل قبيلة الحبور عضو مجلس القبائل السورية، ونقل إلى سموه أن الوضع في سوريا يزداد سوءاً، وأنهم لم يصلوا إلى توافق مع المجلس الوطني السوري، موضحاً أن الجيش السوري الحر ليس بالصورة التي تروى عنه، وقد تحاول تركيا دعم وبناء هذا الجيش لأجندتها الخاصة ...».
ويوصي الفيصل بـ«مساعدة القبائل بشرط انضمامهم إلى المجلس الوطني لأن تأثيرهم سيكون اقوى في هذه الحالة، خصوصاً أن سياسة المملكة مبنية على أن النظام سيتغيّر».
بعد توصية الفيصل، «نجح» سالم المسلط في أن يكون عضواً في «الائتلاف» المعارض عند تشكيله في تشرين الثاني من عام 2012، ثم أصبح نائب رئيس الائتلاف.
واشتهر «رئيس مجلس القبائل السورية» بإهدار دم إحدى أفراد عشيرته، نبراس المسلط، بسبب إلقائها قصيدة مديح للرئيس السوري بشار الأسد في أحد المهرجانات الانتخابية الرئاسية في دمشق. إذ قال المسلط في بيان له بأنهم «كأسرة وقبيلة يتبرؤون من المدعوة نبراس بنت عبد الرزاق فهد الشبل المسلط»، معتبراً «دم نبراس مهدوراً من تاريخ نشر البيان».
وفي برقية أخرى، تكشف زيارة مجد عبدالله المسلط السفارة في بيروت ليسلم السفير «رسالتين مرفوعتين للمقام السامي الكريم وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف بن عبد العزيز مساعد سمو وزير الداخلية»، التي تفيد «بأنه مرسول من ابن عمه شيخ شمل قبائل الجبور الشيخ نواف عبد العزيز المسلط المقيم في سوريا في محافظة الحسكة... مشيراً إلى أن النظام السوري يمارس الضغوط على الشيخ نواف للظهور عبر المنابر الإعلامية لانتقاد الموقف السعودي وكذلك الترشح لمجلس الشعب... الذي مُنع من مغادرة سوريا وافراد عائلته... ويتمنى الشيخ نواف المسلط الموافقة على استضافته في المملكة برفقة اسرته وذلك عن طريق لبنان.
وعبّر «المسلط عن استيائهم من النظام السوري حيث صادر ممتلكاتهم المنقولة وغير المنقولة إلا ان دعم المملكة خفف عنهم وانهم يقدرون ويثمنون مواقف المملكة لهم».
إلى جانب «اللعب» على الوتر العشائري، كانت السعودية مثلاً تبحث عن مصادر سلاح مختلفة للمعارضين السوريين،

ننتظر أولياء أمرنا في الرأي

في نموذج على شكل العلاقة «المطلوبة» بين بعض القبائل وآل سعود، ننشر في ما يلي رسالة من شيخ قبيلة ظنى الحيدة طلال الأمير إلى سعود الفيصل:
سيدي أنا احد حمائل قبيلة عنزه وشيخ قبيلة ظنى الحيدة من عنزه، وبحيث أن قبيلتي يتواجد معظمها في الجمهورية السورية ويوجد لديها من الكثافة السكانية والحقوق في الاراضي وتسيطر على مساحات من منطقة الجزيرة... وقد آثرنا الوقوف منذ بداية الأزمة على الحياد في ما يحدث هناك وأعيننا تترقب ومنتظرة لأولياء أمرنا في الرأي والتوجه، حيث ان قبيلتنا بايعت واتخذت من آل سعود حفظكم الله اولياء امر وملوك نعتز ونفتخر بهم، ووجبت علينا طاعتكم بما ترونه مناسباً في ظل ما يحدث في هذا البلد... لأننا يا سيدي حينما قاومنا سابقاً النظام هناك نبذنا واخذ حقنا ولم نؤتمن إلى ان أمّننا جلالة الملك فيصل رحمه الله واسكنه فسيح جناته فنرجو توجيهنا إلى ما ترغبون ونحن حاضرون والله على ما نقول شهيد ونحن على العهد باقون وإن شاء الله قادرون بالله وبكم.

...ة حول العالم

...ى تحييد سلاح الجو... وتركيا ترى بشائر «الانتقال»

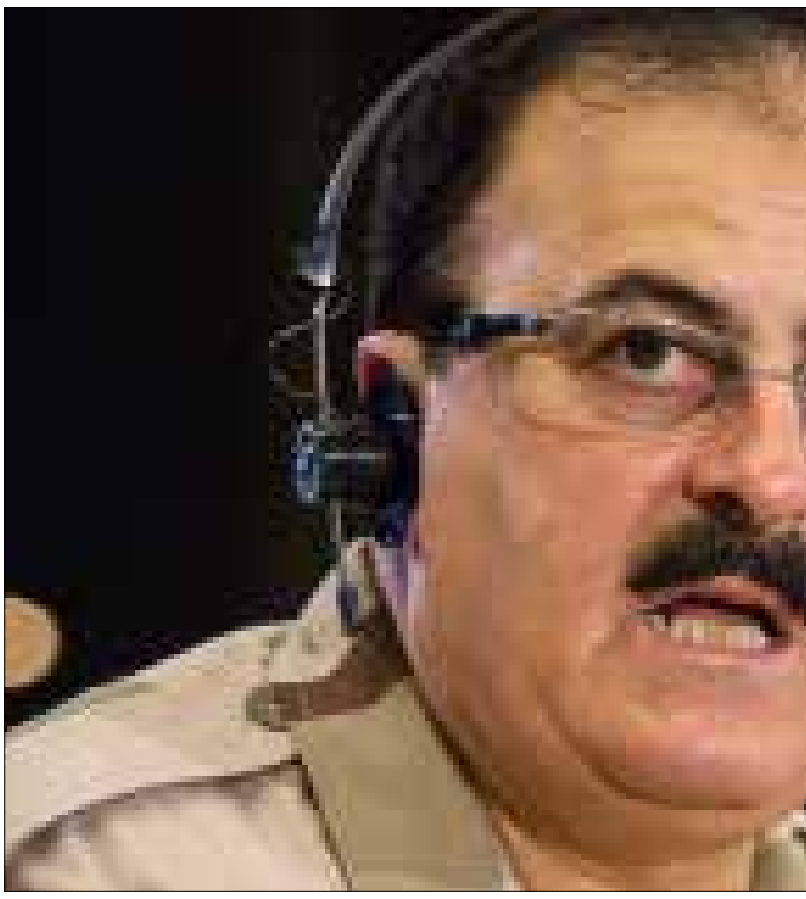

المندوب التركي: المعارضة مسيطرة على معظم محافظتي حلب وإدلب ولا يجب الارتهان للحل السلمي

الثوار دفعة كبيرة في معركتهم ضد نظام بشار الأسد».

وكانت نائبة رئيس «الائتلاف» سهير الأتاسي قد أكدت خلال الاجتماع «حاجة الائتلاف إلى مزيد من التواصل وطرح الآراء والأفكار في سبيل ترسيخ سوريا الجديدة ما بعد نظام الأسد، وأن المقصود بذلك هو اقتناع الائتلاف بأهمية الحل السياسي... بشرط استبعاد السلطة الحاكمة من المشهد السياسي السوري نهائياً، التي تلطخت أيديهم بدماء الشعب السوري». وأضافت أنّ «الرئيس الأسد نفسه لا يرغب في الحل السياسي... وأن خطابه الأخير الذي قدم فيه مبادرته ما هو إلا مناورة مكشوفة».

اهدر المسلط دم إحدى افراد عشيرته لإلقائها قصيدة مديح بالرئيس السوري

بعد أن «سدّت السوق السوداء للسلاح في لبنان جانباً من احتياجات الثورة».

وتكشف برقيات «ويكيليكس»، عن متابعة لأوضاع النازحين في لبنان وعن السوق اللبناني للسلاح.

فتشير برقية صادرة من السفارة في بيروت عن «معلومات ان السوق السوداء للسلاح في لبنان والتي سدّت جانباً من احتياجات الثورة السورية، بدأت في العجز عن تلبية الطلب المتوالي من الثوار السوريين، ما يحتمّ البحث عن مصادر تسليح اخرى قد لا تكون متيسرة لهم ما لم تسارع جهات عربية او اقليمية بمدّهم بالاسلحة، وتنقذ حركتهم، ولا سيما بعد اضطرار بعض الثوار الى اخفاء سلاحهم بعد نفاد الذخيرة».

إيلي...

أريد 18 ألف دولار لأنافس علي عبد الكريم علي ... في «منظمة البرازيل»!

تشير برقية من «إدارة شؤون دول شبه الجزيرة العربية» إلى مقابلة مع الشيخ محمد أسعد الخلف. الشيخ السعودي، الناشط في مجال «السلام العالمي»، يريد «الحدّ من تفرّد السفير السوري في لبنان» علي عبدالكريم علي. طلب أن ينافسه في «ملعبه» في البرازيل... و18000 دولار لتأمين نفقات 4 شخصيات تحضر مؤتمر حول سوريا في بيروت.

هذا نصّ البرقية:

إشارة إلى توجيه سموّكم على العرض المعدّ من قبل الإدارة العامة للتأشيرات المتضمن مقابلة السيد/ الشيخ محمد أسعد الخلف ومعرفة ما يتوفر لديه من معلومات مهمة.

أفيد سموّكم بأنه تمت مقابلته من قبل مندوب الإدارة السيد/ محمد البراك في تمام الساعة (11) من صباح هذا اليوم السبت الموافق 1433/4/10 هـ في الإدارة حيث أفاد بأنه ناشط وداعي للسلام العالمي وسفير مفوض لدى منظمة البرلمان للأمن والسلام ومقرها البرازيل، ورغب في حضور مؤتمر خاص حول سوريا الذي سيعقد في بيروت بتاريخ 2012/3/6 م. وقدّم المذكور سيره ذاتية ولمحة عن نشاطه في مجال السلام ويرغب بدعمه معنوياً ومادياً بقيمة (18000) ألف دولار لتغطية تكاليف استضافته لكل من رئيس البرلمان العالمي للأمن والسلام ونائبة وعضوين آخرين من أميركا، وذلك للحد من تفرد السفير السوري في لبنان علي عبدالكريم الذي هو أيضاً سفير لدى نفس البرلمان حيث سيعمل جاهداً للتسويق والتسويف للنظام البعثي العلوي الطائفي في سوريا... وبرفقه إفادة المذكور وصورة من جواز سفره وبيانات الحجز إلى بيروت، ويأمل سرعة الرد على طلبه.

لتفضّل سموّكم بالاطلاع والتوجيه... وتقبّلوا سموّكم فائق الاحترام.

السعودية للفاتيكان: ضمانة المسيحيين مشاركتهم في الثورة

بتوجيه من الوزير سعود الفيصل، التقى دبلوماسي سعودي بوزير خارجية الفاتيكان في نيسان 2012، ليؤكد له حرص الرياض على التنوّع والأقليات في سوريا، ولتشجيع المسيحيين على دعم الثورة السورية، وأنّ «خير ضمانة لهم ستكون في انخراطهم بالحراك الشعبي السوري».

وهذا نص البرقية:

أتشرف بأن أشير إلى التوجيه السامي رقم 16 246 وتاريخ 1433/5/15 (7 نيسان 2012) المتضمن الموافقة على إرسال مبعوث للقاء وزير خارجية الفاتيكان حاملاً رسالة شفوية مني لحثهم فيها على تشجيع المسيحيين على دعم حراك الشعب السوري وطمانتهم بأن جميع الأطراف الداعمة للشعب السوري حريصة على حقوق الأقليات في سوريا ولن تقبل أن يتعرضوا في حال سقوط النظام السوري لأي إجراءات انتقامية.

ويسرني ان اعرض على النظر الكريم انني قد اوفدت سعادة السفير، راند بن خالد قرملي لمقابلة معالي وزير خارجية الفاتيكان الأرتشبيشوب، دومينيك مامبيرتي بالفاتيكان يوم الخميس 1433/5/20، وقد نقل لمعاليه رسالة شفوية تخص سوريا التي تشهد تدهوراً خطيراً في الأوضاع لا يمكن قبوله، وأننا نؤكد مع بقية اصدقاء الشعب السوري حرصنا الكامل على حقوق وحريات كافة ابناء الشعب السوري بمختلف طوائفهم ومذاهبهم وقومياتهم، ولن نقبل مطلقاً ان يتعرض اي من مكونات الشعب السوري لعمليات انتقامية او إقصاء او تهميش، ولذلك سعينا ونسعى لتوحيد المعارضة السورية وتأكيد التزامها المعلن والموثق بإقامة نظام يكفل الحريات والمساواة والحقوق للجميع دون استثناء (...). وابلغه سعادة السفير ان المملكة تعتبر العرب المسيحيين جزءاً أصيلاً ومهماً من الأمة العربية ومصدر إثراء ثقافي وحضاري عبر القرون، كما أنهم جزء اساسي من النسيج الوطني للدول العربية التي يتواجدون فيها، وان خير ضمانة لهم ستكون في انخراطهم بالحراك الشعبي الوطني الذي تشهده سوريا لأنهم كانوا دوماً عنصراً فاعلاً وايجابياً في تطور سوريا، بل كان احدهم رئيساً لسوريا قبل ان تتغيّر الأمور بفعل الانقلابات العسكرية التي جاءت بدكتاتورية البعث للسلطة في سوريا كما العراق.

سعود الفيصل: هكذا تخسر دمشق «دول عدم الانحياز»

تحت بند «سري وعاجل جداً (تسحب حالاً)»، أبرق وزير الخارجية سعود الفيصل لرئيس الاستخبارات العامة (مقرن بن عبد العزيز)، رسالة تفيد بالطريقة المناسبة لخسارة الحكومة السورية الرسمية مقعدها في منظمة دول عدم الانحياز، على غرار «النموذج الليبي».

وهذا نص البرقية:

أفيد سموكم بأنه بناء على ما تمخض عن مؤتمر أصدقاء سوريا الذي عقد في اسطنبول بتاريخ 2012/4/1، وذلك باعتراف ثلاث وثمانين دولة بالمجلس الوطني السوري كممثل شرعي لسوريا، فقد ورد من وفد المملكة الدائم لدى الأمم المتحدة في نيويورك الاقتراح التالي:

- إن المؤتمر الوزاري لحركة عدم الانحياز سوف يعقد في شرم الشيخ خلال الفترة من 9 إلى 10 أيار 2012، وسوف يسبقه اجتماع المكتب التنسيقي للحركة في نيويورك يوم الاثنين 9 نيسان 2012 الموافق 17 جمادى الأولى 1433، حيث يمكن التعامل مع سوريا في تمثيلها في حركة عدم الانحياز، مثلما تم التعامل مع ليبيا في الاجتماع الوزاري لحركة عدم الانحياز الذي عقد في بالي بأندونيسيا العام المنصرم، حيث تقدم المجلس الانتقالي الليبي آنذاك بطلب باعتباره الممثل الشرعي لليبيا والسماح له بتمثيل ليبيا، وعندما علمت حكومة القذافي بذلك قامت بمخاطبة أندونيسيا وإخبارها بعدم أحقية المجلس الانتقالي بتمثيل ليبيا، فتم إحالة الموضوع إلى المكتب التنسيقي لعدم الانحياز، الذي بدوره رفض طلب كلتا الجهتين بتمثيل ليبيا ما دام هناك نزاع.

- يمكن تكرار ذلك في دورة الجمعية العامة لعام 2012، وكذلك في اجتماع منظمة التعاون الإسلامي القادم في جيبوتي.

آمل إطلاع سموكم واتخاذ ما ترونه حيال الاتصال بالمجلس الوطني السوري والإيعاز لهم بتقديم طلب للمكتب التنسيقي لحركة عدم الانحياز بأن لهم الحق بتمثيل سوريا في المؤتمر الوزاري لحركة عدم الانحياز الذي سوف يعقد في شرم الشيخ خلال الفترة من 9 إلى 10 مايو 2012 (مع ملاحظة إبلاغهم أن طلب المجلس لن يقبل)، وبالتالي سوف يتعامل المكتب التنسيقي مع الموضوع مثل ما حصل مع ليبيا بإيقاف الجهتين عن تمثيل سوريا، ما دام هناك نزاع (علماً بأن هناك تنسيقاً مع المكتب التنسيقي للحركة حول ذلك).

حقوق

في الوقت الذي تتزايد في المطالبات بتكريس الحق بتأسيس النقابات العمالية من دون ترخيص مسبق، التزاماً بالاتفاقية الدولية رقم 87 الملزمة للبنان، يتحوّل «العلم والخبر» الى ما يشبه الترخيص المسبق، وهذا لا يخالف قانون الجمعيات «العثماني» فقط، بل يشكّل انتهاكاً لحق دستوري نصت عليه المادة 13، التي تكفل حرية الاجتماع وحرية تأليف الجمعيات «ضمن دائرة القانون»

حرية إنشاء الجمعيات رهن باستقصاءات الأم

الجمعية تتمتع بأهلية التقاضي بمجرد تسليمها بيان تاسيسها (مروان بو حيدر)

فاتن الحاج

يعيد الناشط البيئي أجود العياش تحريك قضية رفض وزارة الداخلية إعطاء العلم والخبر لجمعية «الطبيعة الأم»، التي أسسها مع اثنين من قريته بعورتا، بهدف متابعة قضية النفايات ومطمر الناعمة. يقول إنّه أوكل منذ نحو أسبوعين المدير التنفيذي للمفكرة القانونية المحامي نزار صاغية برفع دعوى أمام مجلس شورى الدولة، وأنّه سيتابع القضية حتى النفس الأخير.

كان العياش قد تقدم ببيان العلم والخبر إلى مديرية السياسة واللاجئين والجمعيات في وزارة الداخلية في 2013/11/5، إلّا أنّ الطلب رُدّ بحجة أنّ الجمعية ستؤدي إلى «مشاكل بين أهل القرية». ويتحدث الناشط عن أسباب سياسية حالت دون إعطائه العلم والخبر، لا سيما بسبب دوره البارز في حملة إقفال مطمر الناعمة، والتي بلغت أوجها في الاعتصام أمام المطمر في 2013/11/17 واعتقاله «تعسفياً» بتهمة تحريض المعتصمين. برأيه، تجلت الممارسة غير القانونية في إجراءين الأول هو «الأخذ برأي الأمن العام الذي تولى الاستقصاء عني من خلال استجواب رؤساء بلديات محسوبين سياسياً (يقصد احد الاحزاب النافذة)، في حين أن هذا الأمر مخالف للقانون، والإجراء الثاني استمزاج رأي رئيس بلدية بعورتا أحمد العياش الذي أوعز بعدم قبول طلب الجمعية بدلاً من الذهاب إلى المختار الذي لديه رأي مخالف».

حالة العياش ليست فريدة إذ أنّ المفكرة القانونية تلقت، في اطار مبادرتها الفايسبوكية لتوثيق هذه الممارسة غير القانونية صوناً لحرية إنشاء الجمعيات، نحو خمس حالات أوصى الأمن العام بعد الاستقصاء عنها بعدم إعطائها العلم والخبر، إلا أنّ أياً من أصحاب هذه الحالات لم يشأ أن يحوّل قضيته إلى قضية عامة كما فعل العياش، وفضّل التريث في انتظار تسوية ما.

المفارقة أنّه في وقت ان الحكومة ومجلس النواب مطالبان بتطبيق الاتفاقية الدولية 87 التي تكرّس في مادتها الثانية حق التنظيم النقابي من دون ترخيص مسبق، يتحول العلم والخبر لإنشاء الجمعيات إلى ما يشبه الترخيص خلافاً لقانون الجمعيات العثماني الصادر في عام 1909 والمعمول به حتى اليوم، اذ «إن الجمعيات لا تخضع للترخيص المسبق، بل لنظام العلم والخبر، حيث تنشأ الجمعية بمجرد التقاء مشيئة مؤسسيها وتصبح قائمة تجاه الدولة بإيداع أوراقها (أي بيان تأسيسها: النظام الأساسي والنظام الداخلي وهويات المؤسسين وسجلاتهم العدلية، وأهداف الجمعية وعنوان مركزها) لدى وزارة الداخلية. ف«المادة 2» من قانون الجمعيات تنص على: «أن تأليف الجمعية لا يحتاج إلى الرخصة في أول الأمر ولكنه يلزم في كل حال بمقتضى المادة السادسة إعلام الحكومة بها بعد تأسيسها».

مرّت حرية تأسيس الجمعيات بمطبات كثيرة، كما يقول لـ «الأخبار» المحامي زياد بارود. فطوال فترة الحرب اللبنانية تحوّل العلم والخبر إلى ترخيص وسادت ممارسة غير قانونية مفادها تسلم الأوراق من دون إعطاء أي إيصال بها، إلاّ أنّ النائب غسان مخيبر دافع مع جمعية «عدل» عن حرية الجمعيات، عبر اللجوء إلى القضاء لوقف هذه الممارسة. وقد أقر مجلس شورى الدولة في قراره الصادر في 2003/11/18 بأن «الجمعية تتمتع بأهلية التقاضي بمجرد تسليمها بيان تأسيسها المذكور في المادة السادسة من قانون الجمعيات وبحكم القانون إلى وزارة الداخلية، الملزمة في المقابل تسليم العلم والخبر من دون إبطاء، ولا تتمتع في ذلك بأي سلطة استنسابية، ذلك أن الجمعية تؤسس بإرادة مؤسسيها (...) وإن دور الإدارة يقتصر ما دامت الجمعية مجرد اتفاق، على قبول البيان الذي يقترحه القانون وإعطاء أصحاب الشأن علماً وخبراً وإيصالاً يثبت المعاملات المقررة بالقانون».

المرحلة الأخطر، كما يقول بارود، كانت بين عامي 1990 و2005 لا سيما حين فرض وزير الداخلية السابق ميشال المر شروطاً إضافية كأن تعطي الجمعيات معلومات مسبقة عنها وأن يحضر مندوب من وزارة الداخلية انتخاباتها.

في 2005/8/8، ألغى مجلس الوزراء القرار الرقم 93/60 المتعلق بفرض موافقة مجلس الوزراء المسبقة قبل حصول أي جمعية سياسية على العلم والخبر من وزارة الداخلية.

وفي عام 2006، أصدر وزير الداخلية والبلديات بالوكالة أحمد فتفت التعميم الرقم 10/ام/2006 الذي يفرض، بحسب بارود، على دوائر وزارة الداخلية التزام الآلية التي نص عليها القانون الصادر عام 1909. إلا أنّ هذا التعميم أثار يومها انتقادات الخصوم السياسيين الذين قالوا إنّ فتفت «استفاد من التعميم ليغرق المجتمع المدني اللبناني بمئات الجمعيات الدينية والسياسية من دون مراقبة ومن دون التفات إلى غاية بعضها التي تخالف الدستور اللبناني» (في إشارة إلى حزب التحرير الإسلامي الذي يدعو إلى تغيير النظام اللبناني وإحلال الخلافة محله). ورأى هؤلاء أن هذا التعميم لم يضع حداً لاستنساب الإدارة في التوقيع على العلم والخبر، إذ أنجزت معاملات مئات الجمعيات المحسوبة على السلطة في أيام معدودة (حزب القوات اللبنانية مثالاً)، وبقيت جمعيات أخرى غير محسوبة عليها تنتظر سنوات.

> بعض من رُفض طلبهم لم يشاؤوا الحديث عن قضيتهم

وبين عامي 2008 و2011، طبق التعميم الذي أصدره بارود نفسه حين كان وزيراً للداخلية ويحمل الرقم 15 / أم / 2008 (12 أيلول 2008). هذا التعميم أثار هو الآخر انتقادات الحقوقيين، فهناك من قال إنّه يكرس بنص صريح دور الامن العام في الرقابة المسبقة على هذه الجمعيات، الا ان التعميم الذي اصدره بارود نص على ان «يُحال بيان العلم والخبر فور توقيعه إلى المديرية العامة للأمن العام لإجراء التحقيقات اللازمة والاستعلام عن كافة نشاطات الجمعية ومؤسسيها، ويُصار بعدها إلى إفادة المديرية العامة للشؤون السياسية واللاجئين مباشرة عن نتيجة هذه التحقيقات بالسرعة الممكنة، بحيث يمكن

متابعة

الليسيه الفرنسية تنفّذ قرار القضاء المستعجل

لم تتأخر إدارة الليسيه الفرنسية اللبنانية الكبرى في تنفيذ قرار قاضية الأمور المستعجلة في بيروت زلفا الحسن تجميد ووقف مفعول الزيادة المقررة من المدرسة على الأقساط المدرسية، تحت طائلة غرامة إكراهية قيمتها 10 ملايين ليرة عن كل مخالفة للقرار أو عن كل يوم تأخير في التنفيذ. وفور تبلغها القرار أقفلت المدرسة صندوق المحاسبة، وأوعزت إلى الأهالي بالدفع في المصرف، في محاولة التفافية على الحكم. إلاّ أنّ محامي لجنة الأهل في المدرسة زياد بارود قدم طلباً إلى المحكمة بإبلاغ المصرف الالتزام بقرار الحسن، وقد حصل ذلك بعد ظهر أمس.

يقول بارود إنّ القرار القضائي سيكرس حماية الأبناء المهددين بعدم تسجيلهم في العام المقبل، علماً بأنهم محميون أيضاً بالمادة 10 الفقرة ب من القانون 1996/515 التي تمنع استخدام الأولاد في أي نزاع ينشأ بين إدارة المدرسة والأهل. أما إذا حصل أن نفذ التهديد فسيكون أخطر من عدم استقبال مريض على باب الطوارئ في مستشفى، بحسب تعبير بارود.

أما لجنة الأهل فبدت مرتاحة لكون المعركة القضائية حسمت لمصلحتها

> الكرة في ملعب المدرسة لجهة الاتفاق على الموازنة وزيادة الأقساط

والكرة الآن باتت، كما تقول، في ملعب إدارة الليسيه لجهة الاتفاق على الموازنة وزيادة الأقساط.

ماذا جاء في قرار الحسن؟ ينص الحكم على: «إن قاضي الأمور المستعجلة في بيروت لدى الاطلاع وسنداً للمادة 604 من أصول المحاكمات المدنية وحفظاً للحقوق ومنعاً للضرر وفي ضوء ...عدم موافقة الجهة المستدعية على الزيادة على القسط المدرسي المقررة من المدرسة المستدعى بوجهها، وصدور قرار عن وزير التربية بتاريخ 2015/1/17 بتجميد الأقساط المدرسية للعام 2014 /2015 وعدم صدور قرار نهائي عن الوزارة المذكورة حتى تاريخه في ما يتعلق بالزيادة...»، وفي ضوء... الكتاب الأخير الموجه من المدرسة إلى أهالي التلامذة بتاريخ 2015/7/7 لجهة خفض نسبة الزيادة من 6,99% إلى 5% ودعوة الأهالي لتسديد ما يتوجب بذمتهم ودعوة الذين لن يقوموا بالتسديد لكي يستحصلوا على إفادات لأولادهم بغية تسجيلهم في مدارس أخرى تتناسب مع امكانياتهم المادية، وتبعاً لتوفر حالة العجلة التي تبرر اتخاذ تدبير مؤقت في هذه المرحلة لمنع الضرر، ولحين حسم مسألة الزيادة المقررة من قبل وزارة التربية أو على الأقل إبداء هذه الأخيرة ملاحظاتها

عدل

قضية التعنيف في دار الأيتام إلى القضاء

من المتوقع أن يتم إيداع قاضي الأحداث في بيروت، الاثنين المقبل، ملفاً يتضمن الفيديو الذي انتشر على مواقع التواصل الاجتماعي منذ أكثر من أسبوع، والذي يوثّق تعرّض أطفال في دار الأيتام الإسلامية للضرب والتعنيف، وفق ما أعلنت «المفكرة القانونية» وجمعية «بدائل» في مؤتمر صحافي أمس

هديل فرفور

«لا تقتصر حوادث الانتهاكات التي يتعرّض لها الأطفال في دور الرعاية في لبنان على مؤسسة أو طائفة محددة. حوادث اغتصاب، ضرب، تعنيف، واستغلال، وُثّقت في مؤسسات متنوعة طائفياً ومناطقياً».

هكذا استهلت «المفكرة القانونية» وجمعية «بدائل» مؤتمرهما الصحافي، أمس، حول سلسلة الانتهاكات الحاصلة في المؤسسات الرعائية في لبنان، لـ«تُسقط» بذلك اتهام «استهداف الطائفة السنية» الذي أطلقه وزير الشؤون الاجتماعية، في معرض دفاعه عن «دار الأيتام الإسلامية»، بعدما أثير عن انتهاكات موثقة تحصل داخل الدار.

كشف الانتهاكات بدأ مع شهادة الشاب طارق الملاح، الذي تعرّض لحادثة اغتصاب على مرّ خمس سنوات، مثيراً قضية التعنيف والانتهاكات التي تحصل داخل الدار. حينها، لم ينفك الوزير درباس عن الدفاع عن الدار، «محذّراً» من «استهداف الطائفة».

منذ مدة، انتشر فيديو يوثق صراخ أطفال يتعرّضون للتعنيف داخل دار الأيتام الإسلامية. بعد فترة، أجرت «المفكرة القانونية» تحقيقاً وثّقت فيه شهادات لعدد من السكان المحيطين بالدار أكدوا فيه سماعهم المتكرر لصراخ أطفال يعنّفون. تقول مديرة جمعية «بدائل» زينة علوّش: «توقعنا أن تتعامل المرجعيات المختصة مع هذا الفيديو بمثابة إخبار يحرّك النيابة العامة، إلا أن خيبة الأمل كبيرة».

«الخيبة» التي تشير اليها علّوش تتمثّل في التجاهل من قبل الجهات المعنية. من هنا، كان إعلان المدير التنفيذي لـ«المفكرة القانونية» المحامي نزار صاغية إيداع قاضي الأحداث، الاثنين المقبل، ملفاً كاملاً حول الموضوع «كي يُصار الى فتح تحقيق، تمهيداً لتحمّل المسؤوليات».

لم يكن المؤتمر يهدف الى الاعلان عن مسألة إيداع قاضي الأحداث الملف فحسب، بل كان يتمحور حول توجيه كتاب الى رئيس مجلس الوزراء تمام سلام لـ«تحمّل مسؤولية سلامة الاطفال في لبنان وحمايتهم»، على اعتبار أن الثقة بالوزير درباس لم تعد موجودة. وعلى الرغم من أن صاغية لا يعوّل كثيراً على هذه «الخطوة السياسية»، إلا أن أهميتها تكمن في أنها تشكل إثباتاً يحول دون ادّعاء الحكومة أنها لا تعرف بهذه الانتهاكات.

عدم «الاتّكال» على درباس لا يأتي من مواقفه الدفاعية عن الدار فحسب، بل يكمن في مواقفه الهجومية على الملاح، والتي تثبت، وفق صاغية، تخليه عن مسؤولياته. في نيسان الماضي، أعلنت «المفكرة القانونية» مقاضاة وزارة الشؤون الاجتماعية ودار الايتام في الدعوى المتعلّقة بالملاح (http://www.al-akhbar.com/node/230792).

يؤكد صاغية عدم وجود ردّ على الدعوى حتى الآن، «إلا أن إجابات الوزير درباس تُعدّ بمثابة تخلّ عن المسؤولية، علماً بأن 70% من موازنة الوزارة مخصّصة لإيواء الاطفال».

النقاش ليس محصوراً بقضية الملاح ودار الايتام الإسلامية فقط، هذا ما تركز عليه كلتا الجمعيتين؛ فالمُراد إخراج قضية دار الايتام الاسلامية من طابعها «الفردي» أو حتى «الطائفي» الذي يحاول درباس زجّه فيها (القضية)، الى إطار مناقشة خطر النظام المؤسساتي الذي يحكم دور الرعاية البديلة في لبنان.

عام 2006، دعت لجنة الامم المتحدة، لبنان، الى اتخاذ الإجراءات الفورية والتدابير الوقائية اللازمة لتجنّب فصل الاطفال عن بيئتهم العائلية. حينها لحظت بعض المؤشرات اللافتة منها: «ارتفاع عدد الاطفال الذين تم إيداعهم في المؤسسات، وغياب الآلية التي تسمح بمراجعة قرار إيداع هؤلاء الأطفال من قبل محاكم مدنية مختصة، فضلاً عن الافتقار الى المعلومات والاحصاءات حول المؤسسات التي توفر الرعاية للأطفال وحول نوعية الرعاية المقدّمة لهم من قبل المؤسسات». وتشير الإحصاءات الى أن من بين 28 ألف طفل في دور الرعاية (2% من أطفال لبنان)، 4500 فقط منهم مودعون بسبب اليتم، أما البقية فهم مودعون بسبب الفقر، فيما تشير الاحصاءات الى أن كلفة دعم الاسرة، وبالتالي الحؤول دون فصل الأطفال عن بيئتهم، تعدّ أقل بكثير من كلفة دعم هذه المؤسسات التي تنفق وزارة الشؤون الاجتماعية حوالى 70% من موازنتها عليها.

للمديرية العامة للأمن العام والمديرية العامة للشؤون السياسية واللاجئين اقتراح رفض تسليم العلم والخبر وحل الجمعية إذ تبين وجود أي مانع يحول دون استمرارها على أساس مخالف لأحكام المادة الثالثة من قانون الجمعيات، بحيث يصار بعدها إلى رفع الأمر من قِبل الوزير إلى مقام مجلس الوزراء لإقرار اللازم». الا ان بارود اوضح لـ «الأخبار» أن هذا التعميم لا يلزم الوزارة ان تأخذ بالرأي المسبق للأمن العام إنما تبلغه نسخة عن العلم والخبر بعد صدوره ولا تودعه ملف الجمعية، وخصوصاً أنّه قد تكون هناك جمعيات لها نشاطات أمنية وليست سياسية، وبالتالي ينحصر دور الامن العام في الجانب الامني فقط لا غير.

بالموضوع، يقرر في هذه المرحلة تجميد ووقف مفعول الزيادة المقررة من المدرسة المستدعى في وجهها على الأقساط المدرسية وتكليف المدرسة بقبض القسط دون الزيادة، وذلك لمدة أسبوعين اعتباراً من تاريخ صدور القرار الراهن، تحت طائلة غرامة إكراهية قيمتها 10 ملايين ليرة عن كل مخالفة للقرار أو عن كل يوم تأخير في التنفيذ، وإبلاغ أوراق الملف مع القرار الراهن من جانب وزارة التربية وتكليفها بإبداء الملاحظات عليه في مهلة أسبوع من تاريخ التبليغ...».

فاتن...

أخبار

سجائر سيدرز بلاس بـ1000 ليرة

في حزيران الماضي، أصدرت وزارة المال القرار رقم 1/551 من أجل «تحديد أسعار مبيع أصناف سيدرز بلاس». وأشارت المادة الأولى من القرار إلى أن سعر صندوق الدخان «تسليم رؤساء البيع» من وزن 10 كلغ ومن مختلف أنواع «سيدرز بلاس» يحدّد بنحو 215 دولاراً أميركياً، وذلك بما فيه كل الرسوم وقبل احتساب ضريبة القيمة المضافة.

وحدّدت المادة الثانية طريقة احتساب أصناف «سيدرز بلاس» المبيعة للعموم بأن تضاف ضريبة القيمة المضافة إلى الـ215 دولاراً، ثم تضاف إليها عمولات رؤساء البيع وعمولات بائعي المفرق، وتحوّل إلى الليرة اللبنانية من خلال استعمال سعر صرف الدولار الرائج، وذلك على النحو الآتي: 215 دولاراً * 1507,5 = 324112,5 ليرة لبنانية / 0,933 (نسبة ربح رئيس البيع وبائعي المفرق) ليصبح سعر صندوق الدخان 347387,45 ليرة. وبما أن كل صندوق دخان يحتوي على 500 علبة، فإن سعر كل علبة يصبح 695 ليرة تضاف إليها ضريبة القيمة المضافة بنسبة 10%، أي ما يعادل 69,5 ليرة فيصبح سعر المبيع للعموم 764,5 ليرات.

غير أن صعوبة استيفاء هذا المبلغ وعدم تعاطي الناس بالعملات النقدية الصغيرة من فئة 50 ليرة و100 ليرة، سيرفعان سعر العلبة الواحدة من أصناف سيدرز بلاس إلى 1000 ليرة، وسيكون فرق السعر من نصيب بائع المفرّق من أجل تشجيعه على عرض الأصناف المنتجة محلياً بدلاً من الاصناف المهرّبة وبدلاً من الأصناف الأجنبية المنافسة.

وتقول مصادر تجارية مطلعة على سوق الدخان إن إدارة حصر التبغ والتنباك «ريجي» التي أطلقت أصناف «سيدرز بلاس» أخيراً، بعد توسيع مصنعها وزيادة خطوط إنتاجها، ستمدّ السوق بنحو 5 آلاف صندوق من هذه الأصناف، وإنها ستعمد لاحقاً إلى إمداد السوق بكميات منتظمة أكثر مبنية على أساس دراسة السوق وحاجاته الفعلية، وذلك بعد معرفة حجم المبيعات من الشحنة الأولى.

وكانت «ريجي» قد وسّعت إنتاجها المحلي من صناعة الدخان بعد توافر ظروف محلية وإقليمية لتطوير إنتاجها، إذ إن الطلب على السجائر المحلية الرخيصة الثمن بات أكبر، فيما تقلّصت عمليات التهريب من سوريا إلى لبنان، ولا سيما تهريب السجائر الرخيصة الثمن التي تباع للمستهلكين من ذوي الدخل المنخفض، فاندفعت «ريجي» إلى استثمار نحو 17 مليون دولار في مصنعها القديم وتطويره وتحديث خطوط الإنتاج ضمن خطّة تستهدف زيادة إيراداتها بنحو 40 مليون دولار سنوياً.

خطّة «ريجي» تتضمن أربع مراحل تستهدف في نهايتها زيادة قدراتها الإنتاجية إلى 420 ألف صندوق دخان سنوياً، أي بمعدّل 1166 صندوقاً يومياً، وهو ما يمثّل 40% من مجمل استهلاك الدخان في لبنان، فضلاً عن التصنيع لشركات أجنبية. وقد شملت أعمال التطوير في المرحلة الأولى تأهيل خطوط إنتاج سجائر 100 ملم مغلفة بعلبة من الورق، أي تلك التي تشبه سيجارة «سيدرز»، بطاقة إنتاجية تبلغ 12 ألف سيجارة في الدقيقة، فيما تضمنت المرحلة الثانية تأهيل خطوط إنتاج سجائر مغلّفة بعلبة من الكرتون وبزوايا مدوّرة من قياس 85 ملم بطاقة 12 ألف سيجارة في الدقيقة. ثم أنجزت المرحلة الثالثة التي تشمل «سلسلة خطوط فرم الدخان». ولا تزال هناك المرحلة الرابعة التي تشمل استقدام آلات جديدة وحديثة لإنتاج سجائر رفيعة.

زمن السيطرة الأميركية: عن أي يمين وعن أي يسار؟

أسعد أبو خليك*

الحركة السياسيّة اليساريّة الناشطة في اليونان دغدغت أحلام اليسار في العالم العربي: كان البعض قد نسي ان هناك يساراً ويميناً في العالم، او أريد لنا ان ننسى. حتى وليد جنبلاط غرّد حالماً بنموذج يوناني في العالم العربي، هذا الذي يشكّل عنصراً صغيراً في جيش آل سعود في المنطقة العربيّة والذي ساهم أكثر من غيره في القضاء على الحركة الوطنيّة اللبنانيّة وعلى اليسار في لبنان. لا يحتاج العالم العربي إلى قضايا لاستيرادها: فكل ما أثار حفيظة الرأي العالم اليوناني يجري على أكثر من صعيد في العالم العربي (وفي لبنان كما نوّه الرفيق عامر محسن): «البنك الدولي» و«صندوق النقد الدولي» يمارسان سلطة فظيعة في كل دول العالم العربي (بما فيها سوريا حتى 2011 عندما كان النظام يحاول ان يُسعد دول الغرب بقبول إملاءاته الاقتصادية التي عمّت بالنفع على حاشية النظام وشركات غربيّة). من ثوابت العالم العربي في عصر الانتفاضات ان سلطة «البنك الدولي» و«صندوق النقد» لم تُمس بعد «الثورات» في تونس وليبيا واليمن ومصر: وهي لم تُمس لأن ما جرى ليس بثورات، وعلامة الثورات هي الانتفاضة على سلطة ونفوذ وبرامج المؤسّسات الماليّة الغربيّة. ولم تحاول الحركات السياسيّة الاحتجاجيّة وضع مشروع صياغة جديدة للعلاقة بين الدول العربيّة (على صعيد القُطر أو المنطقة بصورة عامّة) والمؤسّسات الاقتصاديّة الغربيّة التي تملي من دون جدال أوامراها على الحكومات العربيّة، والتي تفرض بالاسم أسماء محافظي البنوك المركزيّة.

لكن غياب مشاريع العدالة الاجتماعيّة من مطالب الحركات السياسيّة المعارضة (إضافة إلى مطالب «إصلاح» لا تسمن عن جوع لأن شعار الإصلاح في حد ذاته لا يقلق مصالح الدول المتنفّذة، والأنظمة الاستبداديّة العربيّة لا تتورّع عن استعمال مصطلحات الإصلاح، والإصلاح هو في جانب منه منع التغيير الجذري، أو منع الإصلاح الحقيقي) هو مؤشّر على ضعف اليسار أو على محاربته بلا هوادة من قبل اليمين المتنفّذ. وفؤاد السنيورة وصحبه في الفريق الحريري لم يمانعوا رفع شعار «إصلاح» مرتبط بـ«باريس 1 و2» على ان يكون وفق أجندة الحكومات الغربيّة ووكلائها المنتفعين سياسيّاً واقتصاديّاً محليّاً. أما العدالة الاجتماعيّة فهي تبخّرت في عصر باتت فيه السخرية من الاشتراكية علامة فارقة في إعلام النفط والغاز (المُحايد).

لكن غياب المطالبة بالعدالة الاجتماعية وغياب حركات يساريّة فاعلة وفعّالة في المنطقة العربيّة لا يجعل الحديث عن اليسار واليمن عقيماً أو باطلاً. طبعاً، من ضرورات الخطاب النفطي والغازي الرفض المطلق لصوابيّة الحديث عن اليسار واليمين خصوصاً أن اليساريّين السابقين يقودون الحملات الدعائيّة للطغمة السعوديّة المتنفّذة في المنطقة العربيّة. كيف يعترف بوجود يسار مَن انتقل من اليسار إلى اليمين؟ كيف يعترف بأن صراع اليسار ضد اليمين دائم، وهو (أو هي) يخوض معارك اليمين ضد اليسار متسلحاً بما غنمه من وسائل وأساليب سجال في صفوف اليسار؟ من الضرورة عند هؤلاء نفي وجود يسار ويمين وإعلان «نهاية الإيديولوجيا» على طريقة الكاتب الأميركي، دانيل بيل، والذي حكم ان الإيديولوجيات قد «أُنهكت» واننا نعيش في عصر تخطّى الإيديولوجيات (وكان ذلك في أوائل الستينيات).

كانت هذه المقولة في صالح الحكومة الأميركيّة في الخمسينيات والستينيات لأنها رأت في صراعها الكوني مع الاتحاد السوفياتي موقفاً يفوق الإيديولوجيا - أو يتخطّاها - لأنه ينطلق من العقلانيّة أو من «حسن الفطن» (بلغة بيل). الحكومة الأميركيّة عمدت في سنوات الحرب الباردة إلى نفي صفة الإيديولوجيا عن حروبها وعقيدتها وسياساتها وهي لم تتوقّف عن فعل ذلك. هي تنشر الحق والحريّة حول العالم - أو هكذا تريد منا ان نصدّق - وليس لها من مصالح إلا حريّة ومصلحة كل سكّان الأرض (وسكّان الكواكب المجاورة).

تكاد هذه اللغة مع تغييرات محليّة طفيفة تحكم خطاب الحريريّة في لبنان: فمشاريع «باريس 1 و2 و3 و4» ليست وصفات خارجيّة بقدر ما هي وصفات علميّة عقلية آنيّة لا ويعارضها إلا من يخدم مصالح النظام السوري، أو مَن لا يفهم في الاقتصاد. لكن قبل المضي في مناقشة وجود أو نفي اليسار ينبغي الاتفاق على التعريفات. يمكن لنا في القرن الواحد والعشرين ان نعرّف الصراع بين اليسار واليمين بناء على ثلاثة معايير مترابطة، وهي تجمع بين السياسات الداخليّة والخارجيّة. لكن التعريفات لا يمكن أن تستقيم إلّا إذا كانت مترابطة بحكم العلاقة بين السياسة الداخليّة والخارجيّة في عالم تُمنع فيه السيادة على الدول النامية.

في السياسة الخارجيّة، هناك الإمبراطوريّة الأميركيّة التي تنشر جيوشها حول العالم والتي تسعى من دون مواربة إلى الطغيان العالمي، وإن بمسميّات مختلفة، تارة تحت شعار الحريّة وطوراً تحت شعار مكافحة الإرهاب - بالتعريف الأميركي، وتارة تحت شعارات «الاستقرار العالمي». والإيديولوجيا الأميركيّة الحاكمة عبر الحزبيْن المتوالييْن هي إيديولوجية يمينيّة بالمطلق: يتفق الحزبان على صوابية الرأسماليّة وحتى على الحد من تدخّل الدولة في السوق الرأسماليّة. الخلاف بين الحزبيْن هو على درجة الحدّ من هذا التدخّل: الحزب الجمهوري يتجه نحو النظريّة الليبرتاريّة التي تؤمن على طريقة آدم سميث بفائدة «اليد الخفيّة» في السوق (مع ان سميث هذا رأى ضرورة في تدخّل الدولة في السوق لمنع المجاعة ولنشر التعليم). والحزب الديمقراطي نزع عنه ثوب الليبراليّة (الأميركيّة وهي على يمين الليبراليّة الأوروبيّة التقليديّة) منذ الثمانينيات عندما استولى رونالد ريغان والحزب الجمهوري الصاعد على الطبقة الأميركيّة العاملة من البيض. ويسعى الحزب الديمقراطي مذّاك إلى جذب البيض (خصوصاً من الذكور) عبر اعتناق اليمين (وهذه التجربة الكلينتونيّة نقلها طوني بلير في بريطانيا: لكن لم يكن لكليتنون ان يفوز في 1992 ما لم يوافِه الحظّ في خوض مرشّح يميني مستقل (روس بيرو) الانتخابات الرئاسيّة والاستحواذ على أصوات جمهوريّة حرمت جورج بوش الأب من فرص الفوز).

وتتداخل العوامل الداخليّة مع العالميّة في بحث الاجتياح الرأسمالي العالمي للدول النامية. وأطروحة روزا لوكسمبورغ (في كتابها «تراكم رأس المال» والذي سبق كتاب لينين، «الإمبرياليّة: أعلى مراحل الرأسماليّة») لا تزال سارية بعد قرن من صدورها: عن أن كل «توسّع استعماري يترافق في سياقه مع معركة بلا هوادة من قبل رأس المال ضد العلاقات الاقتصاديّة والاجتماعيّة للسكّان المحليّين» (في الدول النامية). وكتابات لوكسمبرغ عن دور القروض و«المساعدات الخارجيّة» تكاد تنطبق على عالمنا الحاضر وعلى علاقة ألمانيا باليونان في الوضع الراهن، فهي تقول عن القروض الخارجيّة إنها «الروابط الوثيقة والتي من خلالها تمارس الدول الرأسماليّة القديمة نفوذها وسيطرتها المالية» على الدول المُتلقيّة. لا يزال هذا هو اليمين، بعد قرن من صدور كتاب لوكسمبورغ.

وعليه، فإن معارضة الإمبراطوريّة الأميركيّة وحروبها اللامتناهية حول العالم تدخل في صلب تعريف اليسار من دون أن يكون هذا الشرط وحده كفيل بإسباغ اليساريّة على طرف ما. إن معارضة الحكومة الروسيّة، مثلاً، للحكومة الأميركيّة -وهي معارضة مستجدّة - لا تنطلق من منظور يساري. الحكومة الروسيّة لا يُمكن ان تُعتبر حكومة يساريّة بأي شكل من الأشكال. والصراعات بين أطراف اليمين هي من أصل تاريخ ومسار اليمين حول الحكم (في البلد الواحد) أو حول النفوذ والهيمنة (على الصعيد العالمي). والحكومة الروسيّة لا تحيد عن منطقها الرأسمالي الخاضع لسيطرة طغمة ماليّة مافياويّة، كما هو الأمر في عدد من الدول الرأسماليّة مثل لبنان. ومعارضة الإمبراطورية الأميركيّة في سياسات محدّدة لا تكون يساريّة إذا لم تقترن بمعارضة لسياساتها وبرامجها الاقتصاديّة عبر المؤسّسات الدوليّة وعبر منظمّات الـ «إن. جي. أو» المنتشرة في بلادنا مثل الفطر والتي لا تحيد قيد أنملة عن سياسات الحكومة الأميركيّة والاتحاد الأوروبي خصوصاً في ما يتعلّق بمعارضة مقاطعة العدوّ الإسرائيلي ورفض الكفاح المسلّح ضد احتلاله وعدوانه. هل هي صدفة أن ليس هناك من منظمّة «إن. جي. أو» واحدة تفترق عن سياسات الحكومة الأميركيّة والاتحاد الأوروبي الذي لا يعتنق اللاعنف إلاّ فيما يفرضه فرضاً على العرب لنزع وسائل مقاومته ومعارضته؟

أما على صعيد السياسات الداخليّة، فكيف يمكن نفي اليسار - أو إمكانيّة تشكيله - فيما يزداد التوسّع الرأسمالي وبوحشيّة فائقة حول العالم؟ والطابع العنفي لفرض النظم الاقتصاديّة حتمي لأن النظم تكون في غير صالح الدول النامية: لم يكن بول بريمر (ومجلس دُماه) ليسنّ قوانين رأسماليّة تفوق في رأسماليّتها (من حيث منع تدخّل الدولة في السوق وفتح الأبواب أمام رأس المال الأميركي) الرأسمالية الأميركيّة لو لم تكن جيوش أميركا الجرّارة ساندة لهذا المجلس. واليسار واليمين يكون في مدى دعم تدخّل الدولة في السوق لصالح العدل الاجتماعي. أي إعادة توزيع الثروات بحيث تفرض الدولة حدوداً للفوارق بين الطبقات كما هي الحال في السويد وباقي الدول الاسكندنافية التي فرضت اشتراكيّة بعد الحرب العالميّة الثانيّة، وإن بدأت تحيد عنها بضغط من الناخبين والناخبات

> **معارضة الإمبراطوريّة الأميركيّة تدخل في صلب تعريف اليسار**

الذين واللواتي قبلن باشتراكيّة على ان تعمّ فوائدها على عرقهم الأبيض المتفوّق وليس على المهاجرين الملوّنين خصوصاً من ذوي الأصول المسلمة والعربيّة. وبذلك يكون الحزب الشيوعي العراقي الذي شارك في مجلس بريمر واقفاً في صف اليمين، كما هي حال باقي القوى الطائفيّة (السنيّة والشيعيّة) التي شاركت في المجلس المذكور.

والحريريّة (والعونيّة في برنامجها المؤسّس) هي أعلى مراحل اليمينيّة بسبب ارتباط المشروع الاقتصادي بتحالف وثيق مع سياسات وحروب الإمبراطوريّة الأميركيّة حول العالم. ببساطة يريد اليمين تخصيص الاقتصاد - أو «تحريره» بلغة فؤاد السنيورة والجيل الحالي من الحريريّين في لبنان - وتخفيض أو إزالة كل برامج الدعم الاقتصادي للطبقات المتوسّطة والفقيرة من أجل رفع الحدّ والضوابط امام تراكم ثروات المنتفعين من الدولة. كما أن اليمين هذا يرفض مشروع إعادة توزيع الثروات أو إدخال عدل تصاعدي في السياسات الاستخراجيّة للدولة. والحكومة الأميركيّة، مثلاً، تدعم سياسات اقتصاديّة في الدول النامية تفوق في رأسماليّتها رأسماليّة أميركا نفسها لأن فرض هذا النوع من الرأسماليّة في داخل أميركا كفيل بتغيير كفّة الرجحان السياسي وتقويض دعائم اليمين المُتنفّذ في كلي الحزبيْن الحاكميْن. واليسار يحمل برنامج زيادة تدخّل الدولة في السوق لحماية الطبقات الشعبيّة ومن أجل الحد من أرباح الأثرياء والشركات المتعدّدة الجنسيّة.

أما الشق الثالث من تعريف اليسار فهو يتعلّق بتأييد الحريّات الشخصيّة والفرديّة: والليبراليّة التقليديّة تدعم هذا النوع من الحريّات فيما يعارضه اليمين الذي يرى دوراً أخلاقيّاً (بالتعريف الديني) للدولة. لكن هذه التعريفات ليست بهذا الوضوح في مجال فصل أو تصنيف الأحزاب السائدة شرقاً وغرباً، كما سيتضح أدناه.

في الغرب، مثلاً، تجنح الأحزاب الليبراليّة وحتى الاشتراكيّة نحو اليمين، في السياسة الداخليّة والخارجيّة. الحزب الاشتراكي الفرنسي الحاكم بات الحليف الأقرب للنظام السعودي. والأحزاب الليبراليّة في الغرب كلها جنحت نحو اليمين لأن اليمين جنح هو الآخر نحو مزيد من اليمين. وقد نجحت الرأسماليّة الحديثة في ضرب القوّة العماليّة حيث باتت نسبة الانضمام إلى نقابات عمّاليّة بين العمّال في أميركا لا تزيد عن نسبة 6،6 % (عمّال القطاع الخاص) مقابل نحو 35% في الخمسينيات. وفرض شروط ما يُسمّى بالإصلاح الاقتصادي في برامج النيوليبراليّة تتطلّب ضرب الحركة العمّاليّة، او تطييفها كما فعل رفيق الحريري بمساندة مخابرات النظام السوري الراعية له.

لكن مسألة تصنيف الأحزاب تبقى شائكة بسبب غياب المفاهيم والمعايير في أذهان الناس. في أميركا حيث تفتقر المروحة السياسيّة إلى ثراء وتنوّع الأحزاب في الكثير من البلدان الأوروبيّة، يتعامل الرأي العام مع الفروقات الإيديولوجيّة على انها تفرق بين اليمين (وهو معتدل بمقياس

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير - المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار ابي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كونكورد - الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500 / 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15 - 01 / 666314 - 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

مقاربة عون ليست الأسلم

غياب مشاريع العدالة الاجتماعيّة من مطالب الحركات المعارضة هو مؤشر على ضعف اليسار (مروان بو حيدر)

سعد الله مزرعاني*

متحاصصو السلطة والنفوذ والإدارة والموازنة... الذين توحدوا بشراسة، بالأمس، ضد حقوق أكثرية المواطنين اللبنانيين في تحسين أجورهم المجمَّدة، منذ حوالى عشرين سنة، يتشاجرون، الآن، مرة جديدة، حول «حقوق» أحد الأطراف الذي يعتبر أن تمييزاً يمارس ضده لحساب شركاء آخرين يثابرون على تحجيمه إذا تعذّر عليهم إقصاؤه بالكامل. وهكذا من أجل «شراكة» عادلة ومتوازنة مضى العماد في تصعيد الشعار والتعبئة الطائفيين إلى الحد الأقصى: التهديد بالانقسام (الفيدرالية) إذا استمرت هذه القسمة الجائرة. هو، لهذا الغرض، طالب بتفعيل وتعميم «المناصفة» الطائفية على كل الحقول والمجالات: السياسية والإدارية والمالية... قاتل من أجل «حقه» في رئاسة الجمهورية وتسمية الموظفين الكبار من طائفته بوصفه القوة المسيحية الأكثر تمثيلاً. تقدم بمشروع قانون انتخابات («الأرثوذكسي») بحيث تنتخب كل طائفة نوابها... وصل الأمر إلى حد إضفاء طابع طائفي على ملف النفط وتوزيع «بلوكاته» ومراحل تنفيذها والجهات التي ستدير وتشرف... ما يجعل النفط ذا مرجعية معينة كما هو الأمر بالنسبة لعناوين أخرى في السياسة والاقتصاد والأمن.

لهذا الغرض، أيضاً، اختبر العماد ميشال عون ومساعدوه محاولات عدة: الانفتاح على تيار المستقبل ورئيسه ومرجعيته الإقليمية أملاً في كسب تأييدهم لـ «حقوقه» وطموحاته وعبر تقديم نفسه مرشح توافق لا صدام. إدارة حوار طويل ومرهق (للطرفين) مع رئيس حزب «القوات اللبنانية» سمير جعجع، من أجل سد فجوة يستخدمها خصومه وهي الانقسام بين المسيحيين حول المواقع والتوجهات والتحالفات.

طبعاً، كان من الوهم الاعتقاد بأن بمقدور العماد عون، وفق مشهد الانقسام الحاد القائم في البلاد، أن يكسب دعم طرف خصم من دون أن يخسر حليف (أو أكثر) قديم. ولم يكن تيار المستقبل، من جهته، في وارد أن يقدم هدايا مجانية للتيار الوطني الحر وزعيمه، بعد أن ارتكب «الكبائر» وتحالف مع حزب الله ودشّن في بيئته، على المستويين السياسي والشعبي، بناء وتكريس نهج جديد متعارض مع نهج تقليدي كان يقوم على الحذر حيال سوريا والعروبة، وعلى المراهنة على «الغرب»

> يشعر عون بأنه مستهدف بسبب موقفه السياسي وهو موقف كان وما زال مميزاً

والالتحاق بسياساته ومشاريعه.

نجح العماد عون، جزئياً، في تحييد الدكتور جعجع، من دون أن يحصل على دعم ترشيحه للرئاسة (الاستفتاء لكسب الوقت)، بعد أن تبنى بعض سياساته وتوجهاته وبعض مفرداته القديمة (التلويح بالفيدرالية). لكنه فشل تماماً في محاولته كسب تأييد تيار المستقبل. دفعه ذلك، مع مرور الوقت واستهلاك المحاولات والفرص، إلى التصعيد منفرداً. في هذا السياق كان سعيه إلى تعطيل مجلس الوزراء ما لم يستجب لرغبته في وقف اعتماد التمديد في المواقع الأمنية من الفئة الأولى (لموظفين من غير تياره السياسي)، وفي تبني تعيين من يسميهم هو لهذه المواقع، باعتباره صاحب «حق» في ذلك بنفس المقدار الذي يمارس فيه الآخرون «حقوقهم» في تسميه مواقع مشابهة من دون أن ينازعهم فيها أحد.

قد يقال الكثير في التوقيت «غير المناسب» لهذا الشجار الذي أطلقه عون، باعتبار ما يجري حولنا من كوارث ومخاطر، يحتاج فيها لبنان إلى المحافظة على الحد الأدنى من الوحدة السياسية ومن فعالية عمل المؤسسات وخصوصاً منها السياسية الأمنية والعسكرية. وقد تُطرح تساؤلات مشروعة أيضاً بشأن خطورة استخدام التحرك في الشارع في هذه المرحلة حيث التطرف التكفيري والانقسام المذهبي يتقدمان على ما عداهما (إلى حدود الفتنة الشاملة)، مع ما يرافق ذلك من أزمات ودماء ودمار يستغلها الأعداء من أجل إضعاف مجتمعاتنا ووحدتنا ومن أجل النيل من حقوقنا وثرواتنا ومصالحنا.

كل ذلك أمر مشروع النقاش فيه والتحذير من مخاطره. لكن هذين، التوقيت غير الملائم والتصعيد في الشارع، ليسا الأساس. الأساس يبقى في أن أزمة «الشراكة» الحالية، التي يلح عون على الشكوى منها وعدم قبول استمرارها، إنما هي ثمرة صيغة المحاصصة الطائفية والمذهبية التي ما زالت ترسخ وتتعمم في لبنان ومؤسساته حتى بلغت ذروة تفاقمها في المرحلة الحالية عبر تعطيل المؤسسات واستشراء الفساد وتعاظم العجز عن إدارة شؤون البلاد... فيما المنطقة ولبنان يواجهان تحديات مصيرية وبالغة الخطورة بكل ما في الكلمة من معنى.

لم تحصل هذه الأزمة إلا بسبب التمسك بصيغة المحاصصة من قبل النافذين المستفيدين منها. فهؤلاء، بالاستناد إلى هذه الصيغة المتخلفة والمقفلة في وجه التطور والتحديث والمشاركة والعدالة، قد قاوموا أيضاً كل محاولات تطويرها، ولو تدريجياً، كما في وثيقة «الطائف» ومن ثمَّ في الدستور اللبناني الذي لا يُذكر، بالمناسبة، إلا لاستخدامه استنسابياً لا لاستحضار بنوده من أجل صياغة توجه أو تأكيد مشروعية موقف أو رأي. فالدستور يتعرض، سنة بعد سنة، لعملية انتهاك معيبة هي أقرب إلى القرصنة واللصوصية فضلاً عن التشويه والاجتزاء والتعطيل.

إن المسألة موضع النقاش والشجار الآن، والتي يُراد لها أن تكون قضية القضايا، اليوم وغداً وفي المستقبل، هي «المناصفة» بكل ما يتصل بها من تحاصص المواقع والإدارة والنفوذ. لكن «المناصفة»، في النص الدستوري، إنما تدخل في بند أحكام «المرحلة الانتقالية» أي الموقتة كما نصّت بوضوح قاطع المادة 95 من الدستور الذي جاء في مقدمته، بشكل قاطع أيضاً، أنّ «إلغاء الطائفية السياسية هدف وطني أساسي يقتضي العمل على تحقيقه وفق خطة مرحلية» (استخدام مفردة «مرحلية» في مقدمة الدستور ومادته الأخيرة لا يبدو مجرد صدفة). وقد حددت المواد 22 و24 و95 آليات ومُهلاً لإلغاء الطائفية ولإنتاج مجلس نيابي خارج القيد الطائفي. كما نصّت في المقابل، على إحالة المسألة الطائفية بوصفها مسألة اجتماعية واقعية، في التاريخ والحاضر اللبنانيين، إلى «مجلس شيوخ» مستحدث يكون، هو وحده، المكان الحصري للتداول في الهواجس والشؤون «المصيرية» (من وجهة نظر التركيبة الطائفية وما يتصل بها من أحوال شخصية أو خيارات مهمة تتطلب توافقات مسبقة لاعتمادها).

يشعر العماد عون أنه مستهدف بسبب موقفه السياسي وهو موقف، والحق يقال، كان وما زال مميزاً وشجاعاً لجهة مغادرة «الانعزال» والتخلي عن الرهان على القوى الاستعمارية والرجعية المرتبطة بها. لكن لماذا يلجأ إلى الرد الطائفي في مواجهة استهداف سياسي؟! بكلام آخر، لماذا يستبعد من خياراته «التهديد» بتطوير وإصلاح النظام وبتحريره من المحاصصة الطائفية والمذهبية بدل التلويح بالانقسام بصيغة الفدرالية أو سواها؟ لو فعل ذلك لكان ترجم، بالفعل، شعار كتلته النيابية «التغيير والإصلاح»، ولكان قدّم مساهمة تاريخية يحتاجها كل اللبنانيين وليس المسيحيون منهم فحسب (ولربما وجدنا «تسيبراس لبنان» الذي يبحث عنه الزعيم جنبلاط!). ثم أن التهديد بالفدرلة، التي يمكن أن تقود بدورها الى التقسيم، ليس أمراً يمكن إدخاله في باب المزاح أو التاكتيك أو الانفعال. إنه أمر في غاية الخطورة وخصوصاً في هذه المرحلة التي تنشط فيها أسوأ محاولات التفتيت والفتن. وهي محاولات تديرها قوى كبرى سعت وتسعى من أجل السيطرة على المنطقة وثرواتها ومصائرها بأقذر السبل والأساليب.

في آليات منظومة المحاصصة أن الدويلات أهم من الدولة، وأن نسبة القوى في تحقيق «الشراكة»، هي في موقع أعلى وأفعل من الدستور والقانون. هذا الأمر. يتمادى ويتفاقم إلى أبعد الحدود الآن، مستنداً، من بين عوامل أخرى، إلى اختلال العامل السكاني المتحرك بدوره (لغير مصلحة تطبيق وتكريس «المناصفة» الطائفية بشكل دائم). المحاصصة ستستمر عامل خلل وإعاقة أمام بناء دولة قانون ومؤسسات وأمام إمكانية قيام وطن موحَّد وحصين ومستقل (المحاصصة تستدرج الاستقواء بالخارج والارتهان له) ومستقر ومزدهر وديمقراطي.

تحرك عون، بالكيفية الراهنة، هو إمعان في الأزمة الوطنية لا مدخل الى تطبيق «الشراكة» المسيحية!

* كاتب وسياسي لبناني

التطرّف المتزايد هنا) وبين يسار اشتراكي في بلاد لا تزال فيها الاشتراكيّة شتيمة (هناك عضو مجلس شيوخ واحد ينزع نحو الاشتراكيّة، وهو برني ساندرز عن ولاية فرمونت، وهو مستقل ترشيحاً وإن كان ينضم دوماً لحظيرة الحزب الديمقراطي في مداولات وتنظيمات مجلس الشيوخ، وهذا الاشتراكي لا يقلّ صهيونيّة عن عتاة الصهاينة من أمثال الستاتور جون ماكين - عرّاب ثورات عربيّة متدحرجة).

أما في لبنان، فكيف تصنّف حزب الله مثلاً؟ الحزب اعتنق أو استبطن أو نطق بالخطاب اليساري العالمي في برنامجه السياسي الذي أعلنه في «الوثيقة السياسيّة» في عام 2009. وفي القسم الأوّل من «الوثيقة» ينطق الحزب بلغة اليسار الغربي ويتحدّث عن الرأسماليّة المتوحّشة ويعطي تحليلاً طبقيّاً للعلاقات الدوليّة. لكن الحزب ينتقل إلى لغة المعسكريْن المتصارعيْن في لبنان في القسم اللبناني ويبتعد من لغة اليسار ولا يحاول حتى ان يربط بين القسم العالمي والقسم المحلّي في تحليله السياسي. ومعسكر الممانعة لا يندرج بالضرورة في تصنيف اليسار حتى وإن انضمّت إليه أحزاب أو أفراد من اليسار. الممانعة هي مشروع في السياسة الخارجيّة، وهي تتصف بمرونة (في التعاطي مع الإمبرياليّة الأميركيّة) سبق وأن بدرت عن السياسة الخارجيّة السوريّة والإيرانيّة على حد سواء. وحزب الله لم يسبق له أن انضم إلى قوى الصراع الطبقي الداخلي، ولم يعتبر يوماً أن مشروعه يتضمّن القضاء على الرأسماليّة الحريريّة (وهي متوحّشة كما وصف هو الرأسماليّة الأميركيّة على النطاق العالمي) لا بل هو تحالف معها على مرّ العقود. ونظريّة المقاومة - مقابل - الرأسماليّة الحريريّة تشير إلى تجاهل الحزب للنضال ضد الرأسماليّة في الساحة اللبنانيّة، أو إلى استعداده للتنازل عن هذا الشق مقابل تنازلات من الفريق الآخر لصالحه. ومشروع محمد فنيش لتخصيص وزارة الطاقة نال إعجاب اللجنة الفاحصة في تيّار الحريري. كما ان النظام الإيراني لا يندرج بالمطلق في صف اليسار خصوصاً أن الفئة الحاكمة هناك تتنازعها أهواء ومصالح مختلفة: لا يمكن احتساب رفسنجاني (قد يكون من أثرى أثرياء إيران) على صف اليسار، ولم يكن أحمدي نجاد محسوباً على اليسار هو الآخر. إن المشروع الاقتصادي لأحمدي نجاد، كما يظهر في دراسة نادر حبيبي عن «الارث الاقتصادي لمحمود أحمدي نجاد»، لم يهدف إلى القضاء على التخصيص الذي انتهجه أسلافه في الرئاسة بل هدف فقط إلى «إصلاحه» عبر توزيع 40% من حصص الشركات المُخصّصة على العائلات ذات الدخل المتدنّي وبأسعار مُخفّضة. كما ان أحمدي نجاد دافع عن قانون رفع الدعم الذي أقرّ في 2010، والذي حظي بمعارضة فئات تنتمي إلى اليسار الاقتصادي في المجلس.

وهناك مسألة الحريّات الخاصّة (او الشق الثالث في التعريف) التي يُفترض باليسار ان يكون شديد الحرص عليها لكن اليسار العربي تقليديّاً أهمل هذا الجانب ولم يجرؤ على مقاومة مفهوم الفضيلة الديني الذي أثقل الفرد العربي، والمرأة أكثر من الرجل. واختار اليسار أن يتذرع بانهماكه في الصراع الطبقي شغله عن أية قضيّة أخرى. العلمانيّة والحريّات الجنسيّة والفكريّة لم تكن على أجندة اليسار في العالم العربي، أو حتى الغربي (في جوانب معيّنة مثل الحريّات الفردية بوجه قوى الأمن أو حقوق المهاجرين). وبهذا، لا يمكن تسجيل تصنيف اليسار على أي من الطرفيْن المتصارعيْن في لبنان، مثلاً. كلاهما ينتمي إلى اليمين من حيث عدم دفاعهم عن الحريّات الشخصيّة لكن فريق 14 آذار هو أكثر معارضة ومحاربة للحريّات الفرديّة على أكثر من صعيد: هو يفرض مفهوم الفضيلة الدينيّة من خلال نظرة البطريركيّة المارونيّة وهيئة كبار العلماء في الرياض (وبهذا هو يعارض حق حريّة الأديان كما يعارض إهانة الأديان والعقائد الدينيّة إلا إذا كانت تتعلّق بالشيعة والعلويّين)، كما انه يستعين في حلفه السياسي على لف من عتاة الرجعيّة في المؤسسات الدينيّة المسيحيّة والسنيّة (وحتى الشيعيّة من أمثال صبحي الطفيلي). ويدعم فريق 14 خرق الحريّات الفرديّة للناس من خلال فرض ونشر اختراق المؤسّسات الأمنيّة (المتحالفة مع التحالف السعودي- الأميركي- الإسرائيلي) عبر «داتا الاتصالات»، عبر إعطاء المؤسّسات الأمنيّة كافة السلطات والقدرات التي لا تعير اهتماماً لخصوصيّة الأفراد. هذا لا يعني ان فريق 8 آذار يحمل لواء الدفاع عن الحريّات الشخصيّة إلا في استثناءات، لكن خرق حقوق الأفراد يدخل في صلب مشروع 14 آذار وبالنيابة عن راعيه الإقليمي وأجهزة مخابراته.

لا، لم ينته مفهوم اليسار واليمين ولم يبطل. هو صالح طالما هناك صراح اجتماعي واقتصادي، وطالما هناك قهر اجتماعي بأشكال عدّة. إن غياب حركات يسار فعّالة لا ينفي صلاحية الاستعانة بتحليل وتصنيف اليسار واليمين. لكن طغيان اليمين اليوم، خصوصاً في العالم العربي، يريد أن يعمّم لفكرة ان اليمين هو فوق الصراعات وأن اعتناق اليمين هي عقلية آنية بحد ذاتها. وأن لا خيار الا هي. فلنمضِ في نهج الجنون إذن.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

اليمن

الأمم المتحدة تجاهلت شروط الرياض للهدنة: استياء من التعنّت

تشعر الأمانة العامة للأمم المتحدة بضيقٍ شديد من السلوك السعودي في الملفّ اليمني، وخصوصاً لجهة تعمّد إقصاء المنظمة الدولية عن الوضع في اليمن برغم فداحة الأزمة الانسانية. ملامح خلاف حادّ بدأت بالظهور بين المنظمة والنظام السعودي، أولى بوادرها تجاهل الأمم المتحدة للشروط السعودية في إقرار الهدنة الانسانية

نيويورك ـ **نزار عبود**

في دعوته إلى الهدنة الانسانية التي بدأت ليل أمس وتستمر حتى نهاية شهر رمضان، تجاهل الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون، الشروط السعودية، ما أزعج الرياض التي نقلت إلى الأمانة العامة «استياءها»، محذرةً إياها من عدم التزامها الهدنة ما لم يتم تطبيق هذه الشروط حرفياً.

والمقصود بالشروط، نص رسالة الرئيس الفار عبد ربه منصور هادي إلى بان في 8 تموز الجاري، التي استندت إلى أن الأوضاع الإنسانية المأساوية نتجت مما «تسببت به مليشيات الحوثي والقوات الموالية لها واستمرارهما في الهجوم ومحاصرة المدن»، ملقيةً اللوم على الجيش و«أنصار الله» وحدهما في سقوط «آلاف القتلى والجرحى».

وأهاب هادي نيابةً عن الرياض بأن تكون الدعوة إلى هدنة إنسانية منسجمة مع الفقرة 12 من قرار مجلس الامن الداعي إلى انسحاب الجيش و«أنصار الله» من المدن، بحيث تبدأ الهدنة في بعض المحافظات بعد التزام «أنصار الله» وحلفائهم عدم التعرّض للمساعدات الإنسانية، «ثم يبدأون بالإنسحاب من محافظات عدن وتعز ومأرب وشبوة»، معلاً ذلك بالحؤول دون أن يكون وجودهم «مدعاة لاندلاع القتال مرة أخرى مع قوات المقاومة (المسلحون الموالون لهادي) وبما يضمن عدم تجدد العمليات العسكرية»، من دون أن يوضح من سيحل محل قوات الجيش و«اللجان الشعبية» المنسحبة.

ودعا هادي الذي يقيم في الرياض منذ اندلاع العدوان، إلى التأكد من «حسن نية الحوثيين في الالتزام بالهدنة الإنسانية ومن ثم بدء الإنسحاب من مناطق أخرى من اليمن في سبيل تثبيت الهدنة وتوسيع نطاقها، لتشمل باقي المحافظات اليمنية»، مشيراً في الرسالة إلى مطلب «تسليم المدن والمحافظات للسلطات المحلية فيها»، من دون التطرق إلى تنظيم «القاعدة» لا من قريب ولا من بعيد، برغم أن التنظيم المتطرّف هو عملياً السلطة المحلية الوحيدة في أكثر من منطقة يمنية.

كما دعت الرسالة إلى وضع إجراءات كفيلة بعدم استغلال أحزاب صنعاء المشتقات النفطية وتحريك آلياتهم العسكرية بها، على أن «يجري الإفراج عن وزير الدفاع السابق محمد الصبيحي ورفاقه وسائر السجناء السياسيين والمحتجزين تعسفياً». وتهدّد الرياض عبر رسالة هادي بأن قوات التحالف السعودي ستتحرك فوراً للتصدي لأي تحركات معادية في أي منطقة من مناطق اليمن.

المتحدث الرسمي باسم الأمين العام للأمم المتحدة، ستيفان دوغاريك، أكد في حديثٍ إلى «الأخبار» أن الشروط المذكورة ستراعى في المباحثات السياسية التي يفترض أن تبدأ بعد الهدنة، كاشفاً أن المبعوث الدولي اسماعيل ولد شيخ أحمد يتجه إلى أديس أبابا حالياً للتشاور مع بان حول الوضع في اليمن.

وقال دوغاريك إن الكلمة الحاسمة في مسألة الهدنة كانت كلمة «غير المشروطة»، حيث أن «كل الأطراف من الرئيس هادي إلى الحوثيين وحزب المؤتمر الشعبي، منحونا تأكيدات بمراعاة الهدنة من دون شروط».

مصادر مطلعة قالت لـ «الأخبار»، إن الأمانة العامة للأمم المتحدة بدت منذ أسابيع «في ضيق شديد» من مواقف الرياض التي جعلت المنظمة الدولية ثانوية في أزمة لا تستطيع تجاهلها بالنظر لفداحة المضاعفات الإنسانية. الأمم المتحدة اضطرت إلى صرف عشرات الملايين من الدولار من احتياطيها لتلبية الاحتياجات الملحّة لحصر الأزمة الإنسانية التي بلغت مستوى الخطورة القصوى، بحسب ما أعلن وكيل الأمين العام للشؤون الإنسانية، ستيفن أوبرايان، قبل أيام، كما تستمر الرياض في المماطلة بتسديد مبلغ 274 مليون دولار كانت قد تعهدت قبل أشهر تقديمه بحجة أنها تريد الإشراف المباشر على

> **بالنسبة إلى الرياض الهدنة تعني نصراً لـ «أنصار الله»**

إيصالها بما يضمن عدم إستفادة الحوثيين وقوات الجيش اليمني منها. كذلك، بدا ولد الشيخ، مجرد ناقل رسائل بين الرياض وجدّة وصنعاء ومسقط، قبل أن يفقد ثقة الرياض التي وقفت وراء تعيينه، من دون أن يكسب ثقة أحزاب صنعاء التي توجست من تبعيته منذ البداية. وكانت السعودية تتصرف من منطلق أن اليمن شأنٌ داخلي لا علاقة للأمم المتحدة به ولا لأي طرف آخر، وتتحرك على أساس أنه يدخل في دائرة الدفاع عن أمنها وأمن الدول الحليفة معها، من الإمارات شرقاً إلى البحر المتوسط والبحر الأحمر غرباً. فاليمن مربك لجميع حساباتها، إذ يجعلها ترصد قدرات عسكرية ضخمة في الجنوب والجنوب الغربي في الوقت الذي ترى فيه أن العدو الفعلي يكمن في الشمال والشمال الشرقي من إيران وصولاً إلى سوريا. كانت السعودية تخطط علناً لربط القرن الأفريقي بها عبر جسر من جيبوتي ولمشاريع تصل إلى أوغادين وحقول الطاقة فيها، لكن اليمن غيّر كل المعادلات.

بالنسبة إلى الرياض، فإن أي وقف للنار يمكن تمديده سيعني حتماً نصراً للقوات المسيطرة على صنعاء والكثير من المناطق اليمنية الرئيسية.

باتت الأمم المتحدة تدرك أنها تتعامل مع دولة تخلت عن الحد الأدنى من اللياقات في العلاقات الدولية (الأناضول)

تقرير

مفاوضات مسقط: تسليم السلطات المحلية إلى الجنوبيين

دخلت الهدنة الانسانية التي أعلنتها الأمم المتحدة حيّز التنفيذ، منتصف ليل أمس، على أن تستمر إلى 17 تموز الحالي. وفي وقتٍ أُجل فيه البحث في القضايا السياسية، التي لا تزال عالقة بين طرفي النزاع في الأزمة اليمنية، علمت «الأخبار» أن المفاوضات الجارية في العاصمة العُمانية مسقط، توصلت إلى جملة حلولٍ مقترحة مستقبلاً، لجهة السلطة المحلية وإدارتها في بعض المناطق.

وفيما يجري وفد حركة «أنصار الله» الموجود في مسقط حالياً، اتصالات مكثفة مع قيادات سياسية يمنية جنوبية وشمالية، أكد مصدر مطلع على مجريات المحادثات في السلطنة لـ «الأخبار» (علي جاحز)، أن وفد «أنصار الله» يبدي مرونة في ما يتعلق بتسليم السلطات المحلية للجنوبيين بمشاركة الجيش والأمن. هذه المرونة مبنية على أساس أن «أنصار الله» تشدّد على أن مهامها العسكرية في الكثير من المناطق الجنوبية، لم تكن سوى لمواجهة نشاط تنظيم «القاعدة»، ولهذا هي تطلب من أي سلطة محلية التحرك لمواجهة التنظيم، باعتباره تحدّيا يواجه الجميع. وفي السياق، يؤكد المصدر أن اتفاقاً جرى مع الجنوبيين قضى بأن يجري تسليم السلطة المحلية للجنوبيين بمشاركة الجيش والامن والتهيئة للحلول والمعالجات الانسانية والمجتمعية جراء الحرب، وعدم ملاحقة من قاتل في عدن من «الحراك الجنوبي»، ثم الدخول في مرحلة الحلول السياسية الشاملة للقضية الجنوبية وفق الإطار العام للحلّ الشامل للأزمة السياسية الراهنة.

من جهة أخرى، جرت اتصالات بين وفد «أنصار الله» ومستشار رئيس الجمهورية والامين العام السابق لحزب «المؤتمر الشعبي العام»، عبد الكريم الارياني، لبحث بعض المقترحات السياسية وتقريب وجهات النظر في سياق اتفاق «السلم والشراكة»، وفيما يعتقد البعض أن الارياني سيظل شخصية سياسية لها حضورها في المفاوضات الجارية حتى بعد عزله من «المؤتمر»، يرى آخرون أن الارياني ما زال يحظى باحترام وبصوتٍ مسموع داخل الحزب الذي يترأسه الرئيس السابق علي عبدالله صالح. وأفاد المصدر بأن الارياني سيقوم بزيارة قريبة للسلطنة لاستكمال الحوارات السياسية الجارية هناك. هذا التواصل قد يفهم منه، تفكك جبهة اليمنيين المؤيدين للعدوان، وقد يعد مؤشراً على نية بعض الشخصيات في الرياض العودة عن مواقفها ومراجعة اصطفافها مع هادي.

وعلى صعيد آخر، علمت «الأخبار» أن المبعوث الدولي اسماعيل ولد الشيخ ناقش مع الوفود السياسية التي التقاها في صنعاء أخيراً، مكان الحوار اليمني المقبل، الذي بات مرجحاً أن تستضيفه أيضاً مسقط، لكونها لم تشارك في العدوان، وتُعدّ على مسافة واحدة من جميع الأطراف.

في هذا الوقت، أعلن زعيم «أنصار الله»، عبد الملك الحوثي، أنه في حال استمرار العدوان، ستقدم الحركة على «رد استراتيجي كبير» لمواجهته، منها التعبئة الشاملة في كل المجالات. وأكد الحوثي خلال مناسبة يوم القدس العالمي في صنعاء يوم أمس، أن الجيش و«اللجان الشعبية» يتحركان لمواجهة العدوان مباشرةً عند الحدود، «لأنه من غير الممكن السكوت عن الاجرام المرتكب بحق الشعب اليمني». وبشأن الهدنة، أبدى الحوثي تشاؤماً في ما يتعلق بنجاحها، بسبب تجربة الهدنة السابقة «المريرة»، مؤكداً إن هذا النجاح مرتبط بالتزام النظام السعودي بها، ورهنٌ بتوقف العدوان كلياً. ودعا زعيم «أنصار الله» القوى السياسية اليمنية إلى «سدّ الفراغ في السلطة والاهتمام بالشأن الأمني»، في وقتٍ يجري الحديث فيه عن توجه هذه القوى إلى تأليف حكومة تدير شؤون البلاد في ظلّ الأزمة. وتطرّق الحوثي في خطابه المتلفز إلى جوانب سياسية أخرى، متحدّثاً

> **الحوثي: إلى التعبئة الشاملة في حال استمرار العدوان**

عن الاتهامات السعودية لحركة «أنصار الله» بكونها تنفّذ السياسات الايرانية في اليمن. وقال الحوثي إن ما يحدث ليس له علاقة بالنفوذ الإيراني «لأن الشر في هذه المنطقة هو إسرائيل والخطر التكفيري الممتد منها»، مضيفاً أن السعودية تحاول تضليل شعوب المنطقة وإطلاق صفة إيراني على كل من يواجه إسرائيل. وتابع الحوثي القول إن السعودية «تريد أن تجعل من العمالة لاسرائيل عروبة»، وتجعل من يواجه الكيان الاسرائيلي يوصف بأنه إيراني، مؤكداً أن أحد أهم أسباب العدوان على اليمن هو معاقبة الشعب اليمني على مواقفه من قضايا الامة. وأوضح عند هذه النقطة أن اليمنيين يتعرضون للحرب، لأنهم يريدون أن يكونوا إلى جانب المقاومة في فلسطين ولبنان لمواجهة الاحتلال الاسرائيلي

من جهةٍ أخرى، بدأت وكالات الاغاثة أمس، بالاستعداد للاسراع في ايصال المساعدات التي يحتاج اليها ملايين اليمنيين المهددين بالمجاعة. وأعلنت المتحدثة باسم برنامج الاغذية العالمي، عبير عطيفة، أن الهدنة هي الأمل الأخير للوصول الى المناطق التي تحتاج الى مساعدة، مؤكدةً أن سفينتين تحملان المواد الغذائية والوقود تنتظران الرسو قبالة سواحل مدينة عدن الجنوبية.

واستمرّ العدوان السعودي بعملياته الجوية حتى بدء سريان الهدنة منتصف ليل أمس، حيث كثف غاراته الجوية على العاصمة صنعاء، بالاضافة إلى مدن في الوسط والجنوب. وأصابت إحدى الغارات مدرسة لجأ إليها نازحون في محافظة لحج، ما أدى الى مقتل تسعة أشخاص وجرح 14 آخرين.

إلى ذلك، واصل الجيش اليمني و«اللجان الشعبية» عملياتهما على الحدود ضد مواقع عسكرية سعودية، حيث شهد يوم أمس، اشتباكات عنيفة في مناطق حدودية، أبرزها في حرض. وأعلنت وزارة الدفاع اليمنية اقتحام 9 معسكرات ومواقع عسكرية سعودية في مناطق مختلفة في جيزان السعودية، مؤكدةً مقتل عدد من الجنود السعوديين.

(**الأخبار، رويترز، أ ف ب**)

لذلك، هي ترفض أي حلول جزئية لا تؤمن لها انتصارات نهائية. وهي ترى في الكارثة الاجتماعية التي خلفها العدوان على اليمن فرصة لتركيع اليمنيين بلقمة العيش بعدما أخفقت الصواريخ المحظورة دولياً التي قصفت بها أماكن مدنية في صنعاء وغيرها، في تأمين الترهيب المرجو.

الأمم المتحدة ليست متفائلة بنجاح الهدنة. باتت تدرك أنها تتعامل مع دولة تخلت عن الحد الأدنى من اللياقات في العلاقات الدولية، نازعةً كل الأقنعة عن وجهها، لكنها دولة حليفة لإسرائيل وللولايات المتحدة، وعليها التعامل معها بمراعاة خاصة. مع ذلك، حركت الأمانة العامة للأمم المتحدة بعض قطعها الحربية الدبلوماسية والقانونية. هي غمزت من قناة المعرقلين والمفسدين للحل السياسي، وبدأت تحريك ملفات جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التي ترتكب ليل نهار والتي لم تعد تغيب عن عيون العالم. وهي تعد ملفات المسؤولين مع توقع بدء تساقط آلاف الضحايا من المحافظات اليمنية. حينها لا يعود للغايات السياسية أي معنى، وستكون المنظمة الدولية على رأس الأطراف التي ستوجه أصابع الإتهام إليها بالتقصير. بدأ الوعيد الأممي للرياض التي استخفت بجريمة ارتكبتها، ربما تحدّياً للأمانة العامة، عندما اتهم الأمين العام بان كي مون الأسبوع الماضي طائرات التحالف بالإغارة مرتين على مركز برنامج الأمم المتحدة للتنمية في عدن. وشجب بان الحادثة، طالباً إجراء تحقيق فوري وعاجل بالهجوم الذي أدى إلى إصابة الحارس المكلف حماية المبنى.

منذ تلك اللحظة، انطلقت الإتهامات. ثم تبعها بيان لوكيل بان للشؤون الإنسانية ستيفن أوبرايان أوضح فيه هشاشة الوضع الإنساني، وتحدث عن الإقتراب السريع من شفير كارثة بشرية هائلة في اليمن بعد سقوط نحو 3500 قتيل وجرح آلاف آخرين وتشريد 1.3 مليون نسمة، محذراً من أن الأوبئة السارية بدأت تفتك آلاف اليمنيين.

إيران

السعودي كيري يعلن حلّ بعض القضايا

بعد تجاوز المهلة المحددة ليراجع الكونغرس الأميركي الاتفاق النووي، صباح أمس، أعلنت إيران والدول الكبرى تمديد مهلة التفاوض إلى الاثنين، لإتاحة المزيد من الوقت للمحادثات بشأن اتفاق نهائي

مدّدت إيران والدول الكبرى مفاوضاتها بشأن البرنامج النووي الإيراني، حتى الاثنين، للمرة الثالثة خلال أسبوعين، سعياً للتوصل إلى اتفاق نهائي، وهو ما عبّر عنه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين قائلاً إنه سيجري التوصل إلى «تسوية قريباً»، مشدداً في الوقت ذاته على ضرورة رفع العقوبات سريعاً. وبرغم اتهام طهران الغرب بوضع عقبات جديدة في طريق الاتفاق، إلا أن البيت الأبيض أعلن أن الولايات المتحدة وشركاءها «أقرب من أي وقت مضى» إلى اتفاق، فيما أكد وزير الخارجية الأميركي جون كيري حلّ «بعض القضايا العالقة».

وقال كيري: «أعتقد بأننا توصلنا إلى حلّ بعض المسائل العالقة وأحرزنا تقدماً»، مشيراً إلى أنه ما زالت هناك نقطة أو اثنتان «بالغتا الصعوبة». وأضاف: «سنبحث (النقطتين العالقتين) هذا المساء حتى صباح غد (اليوم)»، لافتاً الانتباه إلى إحراز «تقدم»، خلال الاجتماعات التي عقدت أمس، وموضحاً أن «الأجواء كانت بناءة جداً».

في الإطار ذاته، أكد متحدث باسم وزارة الخارجية الألمانية أن ألمانيا تعتقد بأن من الممكن التوصل إلى اتفاق، في غضون أيام. وأشار المتحدث، في مؤتمر صحافي دوري للحكومة، إلى أن «المفاوضات مكثفة للغاية..الشيطان يكمن في التفاصيل بالتأكيد». وأضاف: «أتمنى من كل قلبي وأتوقع أيضاً أن نتوصل، خلال الأيام المقبلة، إلى مرحلة اتخاذ قرارات تتعلق بالأمور السياسية».

وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف أكد، من جهته، أن المفاوضين سيمضون عطلة نهاية الأسبوع في فيينا، على الأرجح، ملقياً باللوم على الغرب في الأزمة، ومشيراً في هذا الإطار إلى أنه «الآن هم لديهم مطالب مفرطة». وأضاف: «أحرزنا تقدماً، إلا أننا لم نصل بعد إلى النقطة المطلوبة».

وأوضح ظريف أن «المفاوضات النووية تواجه صعوبات، وخصوصاً هي في أيامها الأخيرة»، مشدداً على ضرورة توخي الدقة في اختيار الكلمات في التفاوض مع الطرف الآخر. وذكر أن أعضاء مجموعة «5+1» لديهم مواقف متباينة، وهو ما يصعّب التوصل إلى اتفاق. وقال: نبذل قصارى جهدنا في المفاوضات للتوصل إلى اتفاق مشرّف وهو ما أكد عليه مراراً المرشد الأعلى ومسؤولو البلاد».

وعلى الرغم من إعلان الطرفين تحقيق تقدم، خلال المحادثات المستمرة منذ أسبوعين، فقد وصفها وزير الخارجية البريطاني فيليب هاموند بأنها «بطيئة بشكل مؤلم» وغادر مع نظيره الفرنسي لوران فابيوس فيينا، التي قالا إنهما سيعودان اليها اليوم.

وأشار هاموند إلى أن الوزراء سيجتمعون، اليوم، لبحث ما إذا كان يمكن التغلب على ما تبقى من عقبات. وقال للصحافيين، قبل مغادرته فيينا: «نحن نحقق تقدماً، لكنه بطيء بشكل مؤلم». وبعد تجاوز المهلة المحددة ليراجع الكونغرس الاتفاق، صباح أمس، أعلن مسؤولون أميركيون وأوروبيون أنهم سيمدون العمل بتخفيف العقوبات على إيران، بموجب اتفاق مؤقت حتى يوم الاثنين، لإتاحة المزيد من الوقت للمحادثات بشأن اتفاق نهائي. ولا يزال الطرفان مختلفان على قضايا تشمل حظر الأسلحة، الذي تفرضه الأمم المتحدة على إيران وتريد القوى الغربية الإبقاء عليه، بالإضافة إلى السماح للمفتشين الدوليين بدخول مواقع عسكرية

ظريف ألقى باللوم على الدول الغربية: لديها مطالب مفرطة

إيرانية وتقديم طهران إجابات بشأن أنشطة سابقة يشتبه بأنها كانت لها أبعاد عسكرية.

في غضون ذلك، نقلت وكالة أنباء «تسنيم» الإيرانية عن مستشار للمرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية علي أكبر ولايتي قوله إن الخطوط الحمراء، التي أعلنتها طهران، يجب احترامها في المحادثات النووية مع القوى الكبرى.

وقال ولايتي: «يمكن فقط التوصل إلى اتفاق إذا جرى احترام خطوطنا الحمراء. تعليقات (وزير الخارجية الأميركي جون) كيري جزء من حرب نفسية تشنّها أميركا ضد إيران»، كما أكد أن إيران «ليست لديها نية للتخلي عن المحادثات»، مشيراً إلى أنها «لا تقترح تمديد المحادثات ولا ترفض ذلك. الأمر متروك للأميركيين إذا أرادوا مغادرة المحادثات»، وأضاف أن «إيران مستعدة لمواصلة المفاوضات».

بدوره، أكد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، أنه سيجري التوصل إلى «تسوية قريباً» بين إيران والقوى الكبرى، في إطار المحادثات المستمرة منذ 14 يوماً في فيينا.

وقال بوتين، في مؤتمر صحافي في اوفا على هامش قمة لـ«منظمة شانغهاي للتعاون»، إنه «يجب التوصل إلى تسوية. وأعتقد أنه سيجري التوصل إليها قريباً». وأضاف: «آمل في أن يجري قريباً توقيع كل الوثائق الضرورية، مع اتفاق في شأن الضمانات»، موضحاً أنه «ليست إيران والمشاركون في المفاوضات هم المستفيدين (من الاتفاق) فقط، بل كل دول المنطقة، بما فيها الدول العربية وإسرائيل».

وأوضح الرئيس الروسي ان روسيا تنطلق من مبدأ أن «كل العقوبات على إيران سترفع... وفي أسرع وقت»، مشدداً على أن موسكو التي تستهدفها، أيضاً، العقوبات الدولية بسبب الأزمة الأوكرانية، «ترى أن العقوبات ليست حلاً للمشاكل الدولية».

وأضاف أن «أداة العقوبات يجب أن تزال تماماً من المفردات الاقتصادية والتواصل بين الدول. ينبغي ألا تستخدم في الاقتصاد العالمي لأنها تزعزعه تماماً». وأشار الرئيس الروسي إلى أنه في حال رفع العقوبات المفروضة على طهران، إذا ما جرى التوصل إلى اتفاق، فقد يؤدي ذلك إلى زيادة في واردات النفط الإيرانية، علماً بأن طهران تملك رابع أكبر احتياطي في العالم.

وفي هذا الإطار، أشار إلى أن «إيران ستزيد إنتاجها من النفط، وهذه عملية طبيعية»، لافتاً إلى أنه يرى أن العالم يمكنه أن يتكيّف مع ذلك لأن «الاستهلاك سيزيد أيضاً».

(الأخبار، رويترز، أ ف ب)

تقرير

«منظمة شانغهاي» تتوسع وتتصدى للهيمنة والإرهاب

«أمن كل دولة يجب ألا يتحقق على حساب أمن غيرها من الدول»، قال زعماء الدول الأعضاء في منظمة شانغهاي للتعاون، في «إعلان أوفا» الصادر عن قمة المنظمة المنعقدة في المدينة الروسية المذكورة. الموقف هذا رسالة مباشرة وواضحة إلى الولايات المتحدة وحلفائها، حيث دان الزعماء المجتمعون توسيع الحلفاء الغربيين منظومة «الدرع الصاروخية»، وفرضهم العقوبات الاقتصادية «أحادية الجانب»، وتدخلهم في أزمات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

رحّب البيان الختامي للقمة بتوسيع منظمة شانغهاي، التي تضم حالياً كلاً من روسيا والصين وكازاخستان وقرغيزيا وطاجكستان وأوزبكستان، وأعلنوا رسمياً بدء عملية انضمام الهند وباكستان إليها، ومنح بيلاروسيا وضع دولة مراقبة، ومنح كل من أذربيجان وأرمينيا وكمبوديا ونيبال وضع دول شريكة في الحوار.

وبحسب البيان، فـ«الدول الأعضاء على اقتناع بأن انضمام أعضاء جدد، ومواصلة التعاون مع الدول المراقبة والدول الشريكة في الحوار، يمثلان أهمية خاصة لتطوير المنظمة ورفع قدراتها». وخلال القمة، وقّع زعماء الدول الأعضاء وثيقة «استراتيجية تنمية منظمة شانغهاي للتعاون حتى عام 2025». وأبرم الزعماء كذلك برنامجاً للتعاون في مكافحة الإرهاب والانفصالية والتطرف، يمتد للفترة بين عامَي 2016 و2018.

وجاء في البيان أن قيام دول بعينها بتوسيع منظومات الدفاع الصاروخي من جانب واحد، وبشكل غير محدود، سيزعزع الاستقرار ويلحق ضرراً بالأمن العالمي، الذي رأى ضرورة لاتخاذ كل القرارات بمشاركة كل الدول المعنية، ومن خلال القنوات السياسية والدبلوماسية. ورفضت دول المنظمة سياسة الحصار الاقتصادي للضغط على الدول، «من دون موافقة مجلس الأمن الدولي»، فجاء في البيان أن «الدول الأعضاء تؤيد التعاون الدولي الواسع في مجال تجاوز الهوة في المجالين التكنولوجي والاقتصادي الاجتماعي بين الدول، على أساس السماح لكل الدول باستخدام مزايا العولمة الاقتصادية على أساس المساواة ودونما أي تمييز».

وكرر البيان المواقف التي جاءت نتيجة قمة دول «بريكس» في أوفا يوم أمس، وذلك في ما يتعلق بدق ناقوس الخطر نتيجة تنامي الخطر الإرهابي، والدعوة «إلى تكثيف الجهود المشتركة للمجتمع الدولي لمكافحة المنظمات الإرهابية، وذلك بمراعاة القرارات ذات الصلة الصادرة عن مجلس الأمن الدولي». وأكدت دول المنظمة نيتها «بذل المزيد من الجهود الرامية إلى منع انتشار الأفكار المتطرفة، وقبل كل شيء في أوساط الشباب، وإلى العمل الوقائي لمنع انتشار التطرف الديني والتعصب العرقي والطائفي وكراهية الغير وتنامي نزعات التطرف في المجتمع»؛ وذلك على كل المستويات، الأمنية والقضائية والتعليمية والعلمية والإعلامية وغيرها. وفي السياق، عبرت دول المنظمة في بيانها عن ترحيبها «بسعي دول وشعوب العالم العربي إلى تحسين مستوى المعيشة والحصول على حقوق سياسية واقتصادية واجتماعية واسعة، أخذاً في الاعتبار الخصائص الحضارية والتاريخية لكل بلد». ورأت المنظمة في بيانها أن «تسوية الأزمات السياسية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يجب أن تجري على أساس الاحترام المتبادل للمصالح وسيادة أحكام ومبادئ القانون الدولي، من دون تدخل خارجي». كما كررت دول المنظمة الموقف الصادر عن قمة «بريكس» يوم أمس، لجهة تسوية الأزمة الأوكرانية على أساس اتفاقات مينسك، قائلة إنه «لا بديل للتسوية السياسية الدبلوماسية للنزاعات في مختلف أنحاء العالم على أساس الالتزام الدقيق بمبادئ القانون الدولي»، بما يشمل مسألة برنامج إيران النووي، ومنع انتشار الأسلحة النووية.

وفي مؤتمر صحافي عقده في أوفا، يوم أمس، قال الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، إن تسلل عناصر تنظيم «داعش» إلى أفغانستان يهدد الحدود الجنوبية لدول منظمة شانغهاي للتعاون، مشيراً إلى بحث القمة تكثيف نشاط التنظيم الإرهابي في أفغانستان. ورأى بوتين أن «من المهم الشروع، من دون إبطاء، بتطبيق برنامج مكافحة الإرهاب والانفصالية الذي أقرته القمة، والشروع في صياغة معاهدة شانغهاي لمكافحة التطرف».

وفي السياق نفسه، أعلن الرئيس الصيني، شي جينبنغ، يوم أمس أن بلاده ستقدم لأفغانستان التدريب ومعدات أمنية، وذلك بعدما شارك الصينيون كمراقب في أولى المحادثات التمهيدية الرسمية بين كابول وطالبان، والتي تستضيفها باكستان. وتحرص بكين على عودة الاستقرار الى أفغانستان، ذلك أنها تشعر بالقلق من جماعات انفصالية في إقليم شينجيانغ في أقصى غرب الصين، على حدود أفغانستان؛ وكانت الصين قد عبرت عن رغبتها بلعب دور «كبير» في إعادة إعمار البلاد.

(الأخبار)

بوتين: لتطبيق برنامج مكافحة الإرهاب والانفصالية من دون إبطاء (أ ف ب)

الأزمة الاقتصادية في اليونان

بليون يورو =

11.12
مليون نسمة

323
317.09
2015/2 2014/12
قيمة ديون

معدل البطالة (2015)
25.60%
معدل البطالة بين الشباب
49.70%

317.09 قيمة ديون

2014

177%
نسبة قيمة الديون إلى الناتج المحلي

179.08
حجم الناتج المحلي

العجز في الموازنة الى الناتج المحلي
-3.5%
قيمة العجز في الموازنة
6.356

نسبة الايرادات الضريبية إلى الناتج المحلي
26%
قيمة الدين على الفرد
28,502€

خدمة الدين
29

توزيع ديون اليونان

323
2015

- 10.5 قروض أخرى
- 48.8 سندات أخرى
- 4.3 مصرف اليونان
- 11 بنوك يونانية
- 2.4 بنوك أجنبية
- 246 أموال خطة الإنقاذ الدولية

أموال خطة الإنقاذ الدولية

- 20 البنك المركزي الأوروبي
- 25 اسبانيا
- 32 صندوق النقد الدولي
- 34 دائنين آخرين من منطقة اليورو
- 37 ايطاليا
- 42 فرنسا
- 56 المانيا

اعداد حسين وهبي ـ تصميم رشا الشوفي

اليونان

أثينا تسلّم بمطالب الدائنين

قدّمت حكومة «سيريزا» العديد من التنازلات لدائنيها، كان اليونانيون قد رفضوها في الاستفتاء الذي أجرته الحكومة يوم الأحد الماضي. صباح أمس، التقى زعيم «سيريزا» ورئيس الحكومة، أليكسيس تسيبراس، نواب حزبه في اجتماع مغلق، ونُقل عنه قوله: «إما أن نمضي معاً أو نسقط معاً»، وبرر تسيبراس موقفه بأنه في مقابل رفض اليونانيين لاجراءات التقشف، فإن أكثريتهم الساحقة تفضل البقاء في منطقة اليورو

سلمت الحكومة اليونانية مقترحات جديدة لثلاثي الدائنين، المفوضية الاوروبية والبنك المركزي الاوروبي وصندوق النقد الدولي، قبل ساعتين من حلول منتصف ليل أمس، وانقضاء المهلة التي حددها الأخيرون لتلقيهم قائمة بـ«الإصلاحات» التي يسعون لفرضها كشرط لتمديد برنامج القروض لأثينا، وإبقائها في منطقة اليورو.

في الوثيقة المعنونة «الاجراءات ذات الاولوية والالتزامات»، التي تنتظر أن يقرها البرلمان اليوناني والمؤسسات الدائنة المذكورة، تتعهد الحكومة اقرار قسم كبير من الاجراءات التي طلبها الدائنون في 26 حزيران الماضي، ورفضها اليونانيون في استفتاء نُظم الاحد الماضي. ووفق مصادر «الأناضول»، فالمقترحات الجديدة التي قدمتها الحكومة تتضمن إجراءات تقشفية ترمي إلى توفير 12 مليار يورو، مشيرة إلى أن الرقم يفوق بـ4 مليارات الخطة التي رفضها الشعب اليوناني في الاستفتاء. وأكدت المصادر أنّ وزراء الحكومة اطلعوا على الخطة قبيل تقديمها لمجموعة اليورو، وأنّ وزير الطاقة، بانايوتيس لافازانيس، اعترض على الخطة الجديدة، قائلاً إنها «لن تحل مشاكل اليونان»؛ وذلك فيما أعلن 5 من قادة حزب «سيريزا» الحاكم، بينهم 3 نواب، أن على الحكومة عدم التراجع امام «ابتزاز» الدائنين، وأن عليها التوقف عن دفع الديون، ببساطة.

وتدعو اليونان في نص مقترحاتها الى «تسوية» دينها العام الهائل، والبالغ 320 مليار يورو (180% من اجمالي ناتجها الداخلي)، إضافة الى «رزمة قدرها 35 مليار يورو» تخصص للانفاق التنموي، لا خدمة الدين. وكانت أثينا ترى أنّ خفض ديونها وإعادة هيكلتها شرط أساس لموافقتها على تطبيق أي برنامج «إصلاحات» يسعى الأوروبيون لفرضه، غير أن ألمانيا ترفض هذا الطلب بإصرار. وبعدما كانت المستشارة الالمانية، انغيلا ميركل، قد كررت القول يوم الخميس الماضي إن خفض الديون اليونانية مسألة «غير مطروحة»، غيرت الحكومة الالمانية من لهجتها أمس، وتحدثت عن وجود «هامش صغير جدا» لاعادة هيكلة هذه الديون. وكان رئيس المجلس الاوروبي، دونالد تاسك، ووزير الاقتصاد الفرنسي، ايمانويل ماكرون، قد قالا الخميس إنه لا بد من التطرق إلى مسألة إعادة هيكلة ديون اليونان.

التقارب الكبير بين شروط الدائنين، التي رفضها اليونانيون في الاستفتاء، والمقترحات الأخيرة التي قدمتها اليونان، أثار استغراب العديد من المراقبين، وأثار غضب العديد من مناصري «سيريزا» وكوادره القيادية. وتتضمن الاقتراحات العديد من النقاط التي كان الحزب يعدّها «خطوطاً حمراء» في أدبياته، ومنها زيادة ضريبة القيمة المضافة، ورفع سن التقاعد، وعمليات خصخصة واسعة لقطاعات استراتيجية. بحسب الوثيقة التي قدمتها أثينا، تُحدد ضريبة القيمة المضافة بنسبة 23%، بما في ذلك الضريبة على القطاع السياحي (المطاعم خاصة)، حيث كانت ضريبة القيمة المضافة عند مستوى 13%؛ وذلك مع إبقائها عند النسبة نفسها على جميع السلع الأساسية والكهرباء والفنادق، وإبقائها عند نسبة 6% على الأدوية والكتب وبطاقات المسارح.

وكانت الحكومة ترفض هذا المطلب بشكل قطعي، باعتبار أن العبء الضريبي الأكبر لهذه الضريبة يقع على عاتق محدودي الدخل. وبموجب الوثيقة نفسها، تُرفع سن التقاعد إلى 67 عاما، أو إلى 62 عاما بعد 40 سنة من العمل، وذلك على نحو تدريجي، حتى عام 2022. وكانت الحكومة ترفض هذا الإجراء أيضاً؛ فهو لا يزيد العبء على كاهل المواطنين فحسب، بل يقلص أيضاً فرص الشغور في الوظائف أمام طالبي العمل الجدد، وذلك في ظل وصول بطالة الشباب إلى نسبة غير مسبوقة، تُقدر بنحو 60%، كما وافقت الحكومة في وثيقتها على بيع الحصة الباقية للدولة من رأس مال مؤسسة الاتصالات اليونانية؛ علماً أن شركة «دويتشه تيليكوم» هي المساهم الرئيسي فيها. ولا يقتصر قبول الحكومة إجراءات الخصخصة الواسعة على قطاع الاتصالات، فهي أعلنت في وثيقتها أنها ستُجري استدراج عروض لخصخصة مرفأي بيريوس وتيسالونيكي بحلول تشرين الأول المقبل، كما قدمت أثينا تنازلاً هاماً في عرضها إلغاء الامتيازات الضريبية للجزر (أي التخفيض بنسبة 30% لضريبة القيمة المضافة)، وذلك بدءا بتلك الأكثر جذباً للسياح. وتقترح أثينا بدأ تطبيق هذا الإلغاء بشكل تدريجي في تشرين الأول المقبل، حتى نهاية عام 2016.

> **84% من اليونانيين يريدون الحفاظ على اليورو عملة لبلادهم**

وتعرض الحكومة اليونانية في مقترحاتها زيادة الضرائب على الشركات من 26% إلى 28%، عملاً بطلب الدائنين، علماً أنها كانت قد اقترحت نسبة 29% في وقت سابق. وعرضت أثينا تخفيض سقف النفقات العسكرية بمقدار 100 مليون يورو عام 2015، و200 مليون يورو عام 2016، بينما كان الدائنون يطلبون خفضاً بقيمة 400 مليون يورو. ومن بين المقترحات الجديدة اتخاذ تدابير لمكافحة التهرب الضريبي، وإعادة تنظيم الآلية المعتمدة لجباية الضرائب. كما اقترحت أثينا توظيف إداريين لتقييم الموظفين العامين، وإقرار سلسلة إجراءات لـ«تحديث» القطاع العام، وذلك ضمن باب «إصلاح الإدارة» العامة. وأخيراً، وبينما كانت أثينا قد وافقت قبلاً على طلب الدائنين تحقيق فائض في الميزانية الأولية (أي دون احتساب خدمة الدين) بنسبة 1% عام 2015 و2% عام 2016 و3% عام 2017، رأت الحكومة ضرورة لمراجعة هذه الأهداف، وذلك على ضوء تردي الوضع الاقتصادي؛ فتحقيق الموازنة العامة فائضاً أوليا أكبر يعني أن أموالاً أقل ستخصص للانفاق الاجتماعي والاستثماري.

في سياق متصل، أظهر استطلاع للرأي نُشرت نتائجه أمس أن 84% من اليونانيين يريدون الحفاظ على اليورو عملة لبلادهم، وان 12% فقط يفضلون العودة إلى العملة الوطنية، الدراخما، وذلك بحسب مؤسسة «مترون أناليسيس» التي أجرت الاستطلاع لحساب صحيفة «بارابوليتيكا». وأظهر الاستطلاع أنه بالرغم من أن الأغلبية الساحقة ممن شاركوا في الاستطلاع يريدون البقاء في العملة الموحدة، فإن 55% قالوا إنه كان من الصواب التصويت بـ«لا» في الاستفتاء حول قبول شروط الدائنين.

(الأخبار، أ ف ب، الأناضول، رويترز)

مقترحات الحكومة تنتهك العديد من «خطوطها الحمراء» سابقاً (أ ف ب)

عن رئيس يعمل في أيام العطل الأسبوعية

ميونخ ـ **أيمن عقيل**

في تشرين الأول 2012، وبينما كانت المستشارة الألمانية، أنجيلا ميركل، تستقل طائرة العودة إلى برلين بعد لقائها مع رئيس الوزراء اليوناني آنذاك، أنطونيس ساماراس، نمي إليها أن ساماراس أجرى مقابلة منذ قليل، وقال فيها متباهياً بأن وزراءه يستطيعون الوصول إليه حتى في أيام العطل الأسبوعية. في نظر الألمان، يعدّ الأمر هذا أقل من عادي بالنسبة إلى مدير شركة صغيرة، فكيف لرئيس وزراء دولة تعاني أزمة اقتصادية جدية أن يباهي بذلك؟ تختصر هذه الحادثة نظرة الألمان عموماً إلى طريقة الحكومات اليونانية المتعاقبة في إدارة البلاد.

حتى وقت قريب، كانت المستشارة الألمانية لا تزال تثق برئيس الوزراء اليوناني الحالي، أليكسيس تسيبراس. ونقل عنها وصفه برجل يقود منظمة مجنونة، لكنه على المستوى الشخصي منفتح ومتفهم. في المقابل، تنظر الصحافة الألمانية بحذر إلى تسيبراس، وتثير تساؤلات حول جدوى الوثوق برجل يستخدم مفردات عسكرية في التفاوض، وذلك تعليقاً على «تغريدة» لتسيبراس دعا فيها اليونانيين إلى التغلب على الخوف نفسه، وذلك قبل أسبوع من الاستفتاء الشهير، حيث شبه البعض خطابه بخطاب قائد عسكري أمام جنوده قبيل معركة وشيكة.

ومن المعروف أن أسلوب ميركل في القيادة ينطوي غالباً على تكتيك مجاراة الاستحقاقات والتعايش معها، وعدم مواجهتها إلا في اللحظة المناسبة. والأخيرة قد لا تأتي أبداً إذا ما توفرت لميركل واجهة تخوض عنها عناء المواجهة المباشرة. يراهن تكتيك ميركل هذا على أن المصلحة المشتركة للأطراف الداخليين تحتم أن يحرص الجميع على عدم تصعيد المشاكل إلى نقطة خطرة؛ وهنا بالضبط تكون ميركل قد ربحت هامشاً زمنياً مريحاً للتدخل في اللحظة التي تراها مناسبة. يقال بأن ميركل اتبعت هذا التكتيك مع اليونان، وبدلاً من أن تستمع لوزير المال، ولفغانغ شويبله، الذي أوصى قبل عدة سنوات بخروج اليونان من منطقة اليورو، فهي فضلت كسب المزيد من الوقت، وعملت على إدخال صندوق النقد الدولي على خط الأزمة اليونانية، لتعفي نفسها من مشقة نقل الأخبار السيئة لليونان. نسيت ميركل أن تسيبراس، بعكس الساسة المحليين، لن يتورع عن أخذ الأمور إلى حافة الهاوية من أجل تحقيق أهدافه؛ فليس للرجل الكثير ليخسره. وكان ذلك تذكيراً قاسياً لميركل بالمزايا الجوهرية لقواعد السياسة الخارجية، والتي لا يمكن استنباطها بالقياس على تكتيكات ومراوغات معمول بها في دهاليز السياسة الألمانية الداخلية.

بالنسبة للكثير من المراقبين في ألمانيا، فإن إشراك صندوق النقد الدولي لم يكن حكيماً البتة. فبسبب سمعة البنك السيئة في التعاطي مع الدول النامية، كان سهلاً على تسيبراس تنفيذ مناورة ذكية، تقتضي ترحيل النقاش من الاقتصاد والإحصاءات إلى السياسة، حيث أمكنه بسهولة لعب دور اليساري المدافع عن سيادة بلده بوجه مؤسسة نقدية دولية تريد رهن البلاد لسياسات تقشفية ظالمة. ولا يقتصر الانقسام والجدل حول الموقف من اليونان على الشارع الألماني فقط، بل هو أيضاً موجود بقوة في الدائرة المقربة من ميركل. فكبير مستشاريها، بيتر ألتماير، يدعم بقاء اليونان في منطقة اليورو، ويرى أن خروجها سيحدث ضرراً في صورة أوروبا. في المقابل، يرى نيكولاوس ماير لاندروت، الذي قاد مكتب المستشارة للشؤون الأوروبية لسنين عديدة، أن الأرقام تشي بوضوح بفشل الحكومة اليونانية بالتقيد بتعهداتها، ما يعني أن على أوروبا أن تحجم عن تقديم مساعدات إضافية للبلاد؛ وبالتأكيد، فإن مسألة شطب الديون هي خارج البحث تماماً بالنسبة للأندروت.

> **ألمانيا: رحّل تسيبراس النقاش من الاقتصاد والإحصاءات إلى السياسة**

بالنسبة للكثيرين، يأخذ الحدث اليوناني بعداً أممياً مميزاً، بوصفه محطة تحدّ بين بلد يمر بأزمة اقتصادية خانقة من جهة، ومؤسسات نقدية وسياسية عالمية وأوروبية تحاول أن تكسر إرادة دولة ذات سيادة، من جهة أخرى. لكن الشارع الألماني يبدو متأهباً حيال الحدث اليوناني، من غير تحميل الأزمة ولو قدراً وجيزاً من الحمولة الإيديولوجية؛ وهو منقسم عموماً بين مؤيدي وجهة النظر المالية البحتة، التي صارت تعترف الآن أكثر بأن مسألة خروج اليونان من منطقة اليورو صارت خياراً ممكناً، ووجهة النظر الأوروبية التي ترى أن وحدة أوروبا وقوتها تتطلبان إجراءات مالية قاسية وغير شعبية ستتحمل ألمانيا بطبيعة الأمر الجزء الأهم منها.

تحقيق

بحرص لا تتقنه إلّا الأمهات اخترن أسماء أبنائهن، مختزلات زمناً جميلاً، وأحلاماً كبيرة. ذلك قبل أن تأتي الحرب بأهوالها، فتخطف الأبناء، موحّدة إيّاهم تحت اسم شهيد، وتاركة الأمّهات اللواتي زغردن في مواكب التشييع يخلّدن ذكرى الأبناء على طريقتهن

عن «أجمل الأمهات» السوريات

يصنعن من الليمون الحامض عصيراً حلواً

الأم لثلاثة شهداء لم تسمح للألم الفراق بأن يهزم أمومتها (الأخبار)

ريمه راعي

امرأة خمسينيّة تحتضن مجسّماً كرتونيّاً لابنها الشهيد. مشهدٌ لا يمكن أن تبتكره إلّا حرب ظالمة. تنتابك الرغبة أمام وجع المشهد في أن تمتدّ يدا المجسّم لتربّت على كتفي الأمّ المسربلتين بالسواد، لكنّ كفّا كنعان (اسم الأم)، تتجاهل عينيك الدامعتين، لتخبرك عن الكاميرا التي لطالما لاحقت بها ولدها البكر. عشرات الصور خلّدت الدهشات الأولى: الضحكة الأولى، والكلمة الأولى، والخطوة الأولى. يومه الأوّل في المدرسة، تخرّجه في الجامعة، ومن ثمّ صوره بالبزة العسكرية التي اختارت أجملها لتذيّلها باسم الشهيد مجد مرزوق. «لما انطلب ع العسكرية خفت عليه كتير، بس هو ما رضي يأجّل. قلّي: ماني أحسن من يلي عم يقاتلو»، تقول أم مجد. وتضيف: «ولما تحاصر مع رفاقو، بكلية المشاة بحلب، كان يتصل ويقلي لا تقلقي، الأمور تحت السيطرة. وكنت أستغرب لّما تقول الناس إنو الوضع بالكلية سيّئ. لكن آخر مرة حاكاني كان صوتو ما فيه قوة. كان رايد يوصلّي رسالة إنو الأمور يمكن تسوء. ولّما سألتو إذا جوعان؟ قالي: لا، أكلت رز. كنت بعرف إنهم ما كان عندهم أكل، بس كان عم يكابر مشان ما انقهر». في غيابه تغدو صوره الأخيرة موجعة، حيث يحضر مجد كمجسّم كرتوني، تحيط به العائلة والأصدقاء. وذلك منذ زفاف شقيقته، حين فاجأ صهره الحاضرين بوصوله إلى الزفاف مصطحباً معه مجسّماً للشهيد «لتكتمل العائلة». «الكل توقّعوا إني انهار بهديك اللحظة. بس أنا رجعتلي البسمة، وعشت الفرحة الكاملة بوجودو. ومن يومها المجسم برافقني بالمناسبات والاحتفالات»، تقول كنعان وهي تتلمّس قلادةً على صدرها تحمل صورة الشهيد.

لم تتسلم الأمّ جثمان ولدها الذي دفن حيث استشهد في كليّة المشاة، ورفضت تقبّل العزاء، وما برحت تردّد لشبّان الحيّ الذين اجتمعوا لنصب خيمة العزاء، إنّها خيمة لعرس مجد.

عرس 7 أيام

«قلت للكل، أنا ماعندي عزا. ابني ما مات، ابني ارتقى. يلي جايي يبارك أهلاً وسهلاً فيه، يلي جايي يعزّي لا يجي. وعملت عرس لمجد 7 أيام، وزفيتو بالأغاني الوطنية وقصائد الشعر»، تقول كفا، التي لم تنزو مع ذكرياتها، منذ استشهاد ابنها قبل سنتين، بل باتت معروفة في مدينة اللاذقية بوصفها أم الشهيد، الملهمة للكثيرين. تشارك في الفعاليات الوطنية وتزور أسر الشهداء والجرحى. علاوة على «إلهام الكتابة» الذي جاءها فجأة، وتحاول من خلاله تخليد ذكرى الجنود السوريين، بكتابة قصص بطولاتهم في الميدان. «كل يوم عندي زيارة لأسرة شهيد أو جريح. بسمع قصصهم وبطولاتهم، وبكتبها. القدرة على الكتابة ظهرت عندي بعد استشهاد ابني، إلهام من رب العالمين. استشهاد ابني عطاني القوة، وخلاني ما شوف حدا أحسن مني، غيرالأم يلي عندها شهيدين».

جثمان ابنها بين أزهار حديقتها

في قرى الأسد، في ريف دمشق، تجلس جانسيت قازان، أمام ركوة قهوة وفنجان واحد. تبدو ساهمةً في الفناجين المفتقدة. فنجان زوجها، اللواء المتقاعد الذي رفض البقاء في البيت بعد اندلاع الحرب، وتطوّع في صفوف المقاتلين في حماة، وانتقل أخيراً إلى القنيطرة. وابنها البكر، خالد، قائد الدفاع الوطني في القنيطرة. وأصلان، ابنها الأصغر الذي توفي قبل الحرب. والشهيد أنزور الذي يرقد جثمانه في قبر مجاور لكرسيها. تخرج جانسيت من شرودها، وتبدأ ريّ أزهار الأقحوان التي تغطي القبر، وترفرف فوقها أعلام ورقية صغيرة، مغروسة بأعواد خشبية، تجاورها أعواد تعلوها قلوب حمراء، تعود لعيد الحب الماضي. «ابني أنزور أباظة، كان يدرس بالأردن ليصير طيار مدني. بس بعد ما بلشت الحرب، قلّي هاد ما وقت الدراسة، لو صار عمري 40 سنة فيني ارجع ادرس، لكن اليوم لازم حارب. وتطوع بالمقاومة الشعبية، وقاتل في ريف دمشق وحمص وحماة وريفها، واستشهد من سنتين بكمين بريف دمشق».

جانسيت ابنة الجولان التي خبرت في العاشرة من عمرها مرارة النزوح، إبّان هجوم الصهاينة على مدينتها القنيطرة، ثمّ مرارة الأم الثكلى بفقدانها ولدين، اختارت أن تحوّل وجعها إلى حياة تزرعها في

> **لو صار عمري 40 سنة فيني ارجع ادرس، لكن اليوم لازم حارب**

صدور المحزونين: «بشرب قهوتي مع أنزور كل يوم الصبح، ولّما يبدأ الشوق ينخر بقلبي، بقوم بقرا الفاتحة. وبروح ع رحلتي اليومية، يلي نذرت حياتي إلها، حتى كمّل رسالة ابني الشهيد». عائلات الشهداء والجرحى والمهجرين هم موضع اهتمام جانسيت، من خلال ترؤسها «مجموعة سيدات سورية الخير» التي تضمّ أمهات وأخوات وبنات جنود سوريين، ومهمتها رعاية عائلات الشهداء، إضافة إلى تأمين مشاريع صغيرة، يمكن إطلاقها من البيت، لجرحى الجيش الذين تتجاوز إصاباتهم 70%. وكذلك الأمر بالنسبة إلى المهجّرات بتعليمهن حرفاً يدوية، وبيعها في بازارات. وتشرح جانسيت عن مشروعها «مؤسّسة أم الشهيد» الذي سينطلق قريباً، ويتوجّه إلى أمّهات شهداء يعانين حالات نفسية حرجة، بعد فقدانهن أبناءهن، فتقول: «90% من أمهات الشهداء السوريين لبوات وأشجار سنديان، لكن بحالات استثنائية تعجز الأم عن تقبّل خسارتها لابنها. مهمّة المؤسسة متابعة الأمهات، والتواصل معهن لإخراجهن من دائرة الانزواء والحزن». جانسيت التي فاجأت مَن حولها بالقول إنها تسامح من قتل ابنها، ترجع قدرتها على المغفرة لكونها أم: «أنا بسامح ابن بلدي يلي قتل ابني، لكن ما بسامح الأجنبي أو العربي الجايي يقتلنا. أنا أم، وهدول أولادي. ابني ممكن يطلع عاق لكن بضل ابني. وواجبي كأم خليه بحضني، لأن إذا رميتو لبرّه بيتلقفو الغريب، وأنا ما بسمح لحدا ياخد ابني مني».

ثلاثة أبناء خطفتهم الحرب... والأم تطبخ لرفاقهم

أمام طاولة تعلوها أطباق مليئة بالملفوف المسلوق وحشوة الأرز واللحم، تتوسط وجيهة فندي عدّة نساء يلففن الملفوف، ويتبادلن أخبار الميدان. في بيت صغير، في قرية سلحب في ريف حماة، تقطع أحاديث النسوة، بين الفينة والأخرى، دعوات للمقاتلين هناك

تقرير

الجيش يواصل الضغط باتجاه مثلث تدمر

تستمر محاولات الجيش التقدم باتجاه مثلث تدمر، على الرغم من تعزيز «داعش» دفاعاته في محيط المدينة التاريخية. فيما يشهد الطريق بين مطار الـ «T4» وشركة الفرقلس كمائن مستمرة تستهدف السيارات العابرة

مرح ماشي

معارك ضارية تشهدها صحراء حمص الشرقية في محيط مدينة تدمر التاريخية. القوات السورية انشغلت، أمس، بتثبيت النقاط المسيطر عليها حديثاً، بهدف إتمام المرحلة الأولى من العملية العسكرية، لاستعادة السيطرة على مدينة تدمر. مسلحو تنظيم «داعش» الإرهابي حاولوا صد هجمات الجيش عن قرية المقسم، القريبة من مثلث تدمر، بأعداد كبيرة شاركت في منع تقدم الوحدات البرية للجيش السوري، ضمن عملية استعادة المدينة الأثرية. التقدم السوري توقف بعد فشل تمركز القوات في مدرسة السواقة التي تبعد عن حاجز المثلث 3 كلم غرباً، بحسب مصادر ميدانية. محاولات الجيش السوري مستمرة، بحسب المصادر، للسيطرة على مدرسة السواقة رغم استماتة المسلحين لمنع سقوطها العسكري، باعتبارها نقطة حيوية تقطع الطريق بين حاجز المثلث وقرية المقسم التي يحاول عناصر الجيش دخولها. ضغوط المسلحين تتواصل لقطع الطريق بين مطار «T4» العسكري ومفرق الفرقلس، إذ حرّك التنظيم الإرهابي عناصر لنصب كمائن تستهدف السيارات العابرة على الطريق العام، حسب المصادر، التي أضافت: «التحضيرات للبدء بالعملية كلّفتنا الكثير من الوقت والجهد، ونحن نتأقلم سريعاً مع المفاجآت اليومية، والتأخير في تحقيق الهدف من العملية أمر محتمل بالنسبة إلينا، إذ إن تمركز القوات ضمن النقاط المتقدمة يتطلب وقتاً كافياً لضمان استئناف العملية».

في سياق آخر، أعلن «المرصد السوري لحقوق الإنسان» المعارض ارتفاع قتلى تنظيم «داعش» إلى 166 مسلحاً، قُتلوا خلال الهجمات التي نفّذها عناصر التنظيم، خلال الأسبوع الفائت على المنطقة الممتدة من محيط جبل عبد العزيز في الأطراف الجنوبية الغربية لمدينة الحسكة، مروراً بمنطقة عين عيسى في ريف الرقة، وصولاً إلى جسر قره قوزاق على نهر الفرات، بالقرب من بلدة صرين في الريف الجنوبي لمدينة عين العرب.

بدورها، اعتقلت «حركة أحرار الشام» 15 شخصاً، أول من أمس، في قرية النيرب في ريف إدلب، وذلك بتهمة الانتماء إلى تنظيم «داعش».

وفي محافظة السويداء، جنوب سوريا، استشهد 3 أشخاص جراء تفجير عبوتين ناسفتين في ريف المدينة الشمالي الشرقي، زرعهما عناصر من تنظيم «داعش» على طريق زراعي شرقي تل فارة قرب جنينة، بالتزامن مع مرور مدنيين في المنطقة، حسبما نقلت وكالة الأنباء السورية «سانا».

وفي حلب، سقطت قذيفة صاروخية على جامع عائشة في حي جمعية الزهراء، غرب المدينة، مصدرها نقاط التماس ضمن الحي، ما أسفر عن اندلاع حريق في الجامع. يأتي ذلك بالتزامن مع معارك متقطعة يشهدها محيط مبنى البحوث العلمية، بين الجيش والمسلحين.

◄ ذكرى ►

يصادف اليوم السبت الواقع في 11 تموز 2015 ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم

محمد جواد الشيخ موسى سبيتي

زوجته: فاطمة الشيخ أحمد صادق
أولاده: موسى، جواد والملازم أول في الجيش مها
وبهذه المناسبة ستتلى عن روحه الطاهرة آي من الذكر الحكيم ويقام مجلس عزاء في تمام الساعة الرابعة عصراً في حسينية بلدته كفرا - الجنوب.
له الرحمة ولكم الأجر والثواب
الآسفون: آل سبيتي وصادق وعموم أهالي كفرا

◄ وفيات ►

يقام قداس وجناز لراحة نفس المرحوم

أنطوان عبدالله السكاف

وذلك في تمام الساعة الحادية عشرة من قبل ظهر يوم الاحد في 12 تموز 2015 في كاتدرائية مار نقولا للروم الملكيين الكاثوليك - صيدا
عائلة الفقيد تشكر كل من واساهم في آلامهم ومصابهم من قريب أو من بعيد

انتقلت الى رحمة الله تعالى المرحومة

الحاجة مريم تركي حميّد

حرم المرحوم الحاج عبد النبي رضا
أولادها: الحاج عزات، الحاج نبيه، الحاج حسن، محمد والحاج حسين.
بناتها: الحاجة نبيهه زوجة الحاج ابراهيم المسكي، الحاجة سناء زوجة الحاج حسني بزي، الحاجة سوسن زوجة حسين رضا وإنعام زوجة عبد الكريم بزي.
يقام مجلس فاتحة عن روحها الطاهرة اليوم السبت الموافق فيه 11 تموز الساعة الخامسة عصراً وذكرى الاسبوع نهار الاحد الموافق فيه 12 تموز الساعة العاشرة صباحاً في مجمع المرحوم الحاج موسى عباس في بنت جبيل.
الراضون بقضاء الله: آل رضا، حميّد، بزي، المسكي وعموم أهالي بنت جبيل.

تُصادف نهار الاحد الموافق فيه 12 تموز 2015 ذكرى مرور اسبوع على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم

فيصل محمد حمدان
(أبو علي)

زوجته : بتول علي الدين حمدان.
ولده: علي حمدان
بناته: المرحومة أماني ، تهاني، وأميرة حمدان.
صهره: المهندس عبدالله سنان.
وبهذه المناسبة ستتلى ايات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني عن روحه الطاهرة في النادي الحسيني لبلدته النميرية - قضاء النبطية ، عند الساعة الرابعة عصرا.
للفقيد الرحمة ولكم الاجر والثواب.
الاسفون: آل حمدان، آل سنان، آل فرحات، وعموم أهالي بلدة النميرية.

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وادخلي في عبادي وادخلي جنتي.
بمناسبة مرور 3 ايام على وفاة

الطفلة فاطمة الزهراء طفيلي
ابنة الحاج تركي طفيلي

تقبل التعازي طيلة اليوم السبت في منزل عمها الحاج شعلان طفيلي الكائن في بلدة شمسطار سائلين المولى ان لا يفجعكم بفقيد.
ولكم الاجر والثواب الفاتحة.

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان

من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلبت زينب ياسين بوكالتها عن ناصر وحسين احمد ارزوني احد المشترين بموجب سند بيع وتوكيل عقاري شهادة قيد بدل ضائع للسيد احمد علي ارزوني للعقار 100 كفرصير
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

اعلان بيع بالمزاد العلني

صادر عن دائرة تنفيذ حلبا
القاضي باسم نصر
رقم المعاملة: 2013/216
المنفذ: ممدوح احمد الغريب وكيله المحامي عبد الغني الماروق.
المنفذ عليه: جمال ياسر قاسم - بلانة الحيصة.
السند التنفيذي: سند دين بقيمة /9175/$ والملحقات.
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني السبت 2015/7/25 الساعة الواحدة بعد الظهر منقولات المنفذ عليه المنزلية الكائنة في بلدة بلانة الحيصة والمخمنة بمبلغ /6250/$ بموجب تقرير الخبير المحفوظ في هذه المعاملة وعلى ان لا يتم البيع ما لم يبلغ الثمن المعروض ستة اعشار القيمة المخمنة لكل قطعة اي 60%.
للراغب الدخول بالمزايدة الحضور في الموعد المحدد اعلاه الى مكان وجود المنقولات المحجوزة في بلدة بلانة الحيصة مصحوباً بالثمن نقداً و5% رسم دلالة.

مأمور التنفيذ
بيار السكاف

◄ مبوب ►

◄ مطلوب ►

Required an Engineer with Good Experience to Supervise a Project in Baghdad – Green Zone (Safe area):
baghdadcv@outlook.com

◄ للبيع ►

شقة فخمة للبيع

في مار روكز الدكوانة الطابق الثالث عمار حديث مع موقف مطلّة على البحر
مساحة ١٢٠ متر السعر
$٢٢٠،٠٠٠
للإستعلام 03/352005

للبيع

مبنى كامل مؤلف من ثمانية طوابق, يمكن إستخدامه (متعدد) - دائرة حكومية - مركز جامعي - مركز شركة كبرى العنوان : بئر حسن, المراجعة للجادين
٠١/٢٧٠٧٤٨ - ٠٣/٢٢٥٠٩٠

الأخبار
لإعلاناتكم في صفحة المبوّب والوفيات
03/662991
من أي منطقة في لبنان،
يوميًا من 7:30 صباحًا لغاية 10:30 ليلاً
نختصر المسافات ومندوبونا في خدمتكم للمتابعة وتحصيل الفاتورة

الذين باتوا بمثابة أبناء لأولئك النسوة، فجميعهنّ أمّهات لجنود سوريين، وشهداء قضوا في الحرب. ويومُ تلو الآخر، تحصل أم جنديّ على لقب «أم الشهيد»، لكنّ حدادها لا يدوم أكثر من أسبوع، لتعود بملابسها السوداء، فتنضم إلى شريكات الوجع، لمتابعة مهمتهنّ المقدّسة، الطبخ لعناصر الجيش.
ثلاث سنوات مضت، وأمّ رامي، وجيهة، تطبخ يومياً في مطبخ أمهات الجنود. ولها بين الأمهات مكانة خاصة، فوجودها يمنحهن القوة، وبخاصة أمهات الشهداء الجدد اللواتي يخجلن من دموعهن حين يرين صلابتها. هي الأم لثلاثة شهداء، والتي لم تسمح لألم الفراق بأن يهزم أمومتها، ففاضت بها على الجنود الذين تعتبرهم أبناءها وعزاء روحها. «ابني الكبير، رامي رجوح، كان متطوع بالدفاع الوطني، وكان عمرو 33 سنة لما استشهد في طيبة الإمام، من 3 سنين. بعد سنة استشهد محمد، آخر العنقود، كان عسكري بدير الزور، ما كمّل 23 سنة. لغّموا البناية يلي كان فيها مع رفاقو، وبراس السنة الماضية استشهد علي، على حاجز حوض العاصي بسلحب، وكان عمرو 30». تقول أمّ الشهداء، وقد غصّ صوتها بالدمع المكتوم. ثمّ تتابع: «عم قول أعمارهم لأن كل سنة من عمرهم أخدت من عمري وجسمي وروحي. بس ولادي كانوا أصحاب نخوة وشهامة، وما هانت عليهم بلادهم، ورفعوا راسي».
أم رامي، بعد استشهاد أولادها الثلاثة، كرّست نفسها لخدمة الجيش، وباتت أمّاً لمئات الجنود الذين يصلهم، يومياً، طعامها الساخن المعجون بالدعاء. مهمّة مقدسة أعانتها على تحمّل مرارة الفقدان. «بطبخ للجنود الأكلات يلي كانوا أولادي يحبوها. وبتخيّلهم عم يقولولي تسلم إيدك يا أمي، متل ما كانوا ولادي يقولولي. أحياناً بغص، بفكر لو كانوا عايشين كانوا فرحوا بهالأكلة. بس برجع بذكر كلامهم، إنو هاد واجبنا يا أمي، الدول كلها صارت علينا، وإذا تخاذلنا بضيع الوطن يا أمي».

تقرير

4000 تونسي يقاتلون في سوريا

قال خبراء أمميون إنّ عدد التونسيين الذين التحقوا بتنظيمات متطرفة مسلحة وخصوصاً في ليبيا وسوريا والعراق تجاوز 5500 مسلح، فيما منعت السلطات 15 الفاً من الانضمام الى تلك التنظيمات.
وطالب خبراء في الامم المتحدة في بيان، أمس، السلطات التونسية بمنع التحاق المزيد من مواطنيها بهذه التنظيمات. وأكدت إلزبييتا كارسكا، التي ترأس فريق عمل أممياً حول استخدام المرتزقة، أنّ عدد المقاتلين الأجانب من التونسيين هو من بين الأعلى ضمن من يسافرون للالتحاق بمناطق نزاع في الخارج مثل سوريا والعراق.
وفي زيارة أداها فريق أممي إلى تونس واستمرت 8 أيام، التقى الخبراء ممثلين للسلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية وجامعيين وممثلين عن منظمات المجتمع المدني إضافة إلى عائلات أشخاص انضموا إلى مناطق نزاع في الخارج.
وخلال هذه الزيارة، جرى إعلام فريق العمل بوجود نحو 4000 تونسي في سوريا، وما بين 1000 و1500 في ليبيا و200 في العراق، و60 في مالي و50 في اليمن.

الكرة الاسبانية

أردا كاتالوني: This is Barça!

قدّم برشلونة أمس لاعبه الجديد أردا توران. تقديمٌ هو مقدّمة لصورة جديدة سيبدو عليها الفريق الكاتالوني عندما تخطّ قدما التركي أرض الملعب بحيث ستصبح شخصية «البلاوغرانا» نارية وثورية أكثر من أي وقتٍ مضى. لكن هل كان «البرسا» فعلًا بحاجة إلى توران؟

يمكن منذ الآن تخيّل ما سيبدو عليه «إل كلاسيكو» بوجود أردا، حيث سيتحوّل الملعب إلى حلبة مصارعة أكثر من أي وقتٍ مضى (إفريم ايدين ـ الاناضول)

شربل كريّم

نادراً ما شاهدنا لاعباً فرحاً الى هذه الدرجة بسبب انتقاله من فريق الى آخر. لكن في حالة أردا توران، تَبدو الأمور مختلفة تماماً، فهذا التركي الذي لا يضحك على أرضية الميدان، بل يبدو غاضباً طوال الوقت، لم تفارق الضحكة العريضة محياه منذ إعلان برشلونة ضمّه الى صفوفه. في الصور التي وضعها على صفحته الخاصة على «فايسبوك»، وفي كل الصور التي نشرها بطل إسبانيا وأوروبا، والفيديوات التي رافقت اللحظات الأولى لوصوله الى «كامب نو»، بدا أردا أسعد لاعبٍ على وجه الأرض، لدرجةٍ ظهر فيها فرحاً بانضمامه الى «البرسا» أكثر من يوم احتفاله مع فريقه السابق اتلتيكو مدريد بلقب «الليغا».

صفقة مهددة بالإلغاء

فات كثيرين أن هناك بنداً في الاتفاق مع أردا توران يسمح للرئيس الحقيبل لبرشلونة بأن يعيده إلى أتلتيكو مدريد فورا قبل 20 الشهر الحالي. واسترداد 90٪ من المبلغ الذي دفعه «البرسا» إلى النادي المدريدي. وهذه المسألة ناتجة من تحوّل الإدارة الحالية لبرشلونة (يديرها رامون أديل) قبل الانتخابات المرتقبة وكأنها إدارة تصريف أعمال، وذلك بعدما شغر منصب الرئيس. وبما أنها أبرمت الصفقة من دون توقيع أي رئيس، فإنه يحق للرئيس الجديد إلغاءها ودفع البند الجزائي.

بطبيعة الحال، من حق أردا أن يفرح لأنه حصل على فرصة لن تتكرر في مسيرته، فهو قد بلغ الـ 28 من العمر، وبالتالي فإنه كان قد دخل المرحلة الأخيرة في الطريق للانتقال الى فريقٍ كبير. لكن السؤال المطروح اليوم، هو هل يفترض ببرشلونة وجمهوره أن يفرحوا بقدر فرحة أردا بهذه الصفقة؟

الإجابة تأخذنا الى عدة محاور تحليلية. ففي البداية، لا يمكن أبداً (مع التشديد) القول إن أردا ليس مؤهلاً للعب مع فريقٍ بحجم برشلونة، فهو لاعب موهوب جداً وله أدوار متعددة على أرض الملعب، بشكلٍ قد يكون نادراً أن تجد لاعباً في العالم يمكنه القيام بنفس العمل. وهنا الحديث عن النزعة الدفاعية ـ القتالية الرهيبة التي يملكها اللاعب، إضافةً الى مبادراته ومشاركاته الهجومية الكبيرة (سجل 22 هدفاً ومرر 32 كرة حاسمة في 178 مباراة مع اتلتيكو)، ما يجعل منه جائعاً دائماً لتحقيق الانتصارات، تماماً كما هي حال برشلونة صاحب الثلاثية الرائعة في الموسم الماضي.

ومع هذه النقطة التي ترتبط بشخصية أردا وحماسته المفرطة لوصوله الى برشلونة، يأخذنا الكلام الى نقطة قد يراها كثيرون سلبية وتتمحور حول امكانية إلحاق اللاعب ضرراً بفريقه جراء هذا الأمر، وهو المعروف عنه «العنف» على أرض الملعب، وذلك ناتج من اندفاعه الكبير بشكلٍ دائماً، فكيف ستكون عليه الحال وهو يعيش «الحلم المجنون» الذي يتمثل بارتدائه اللونين الأحمر والأزرق.

أما النقطة الأساسية حول هذا الكلام فهي عن الحسابات الفنية بخصوص هذه النقلة، إذ من دون الانتقاص من قيمة أردا مرة جديدة، يمكن السؤال فعلياً عن حاجة «البرسا» الى لاعبٍ مثله، وخصوصاً أن لديه لاعبين يُشبهونه على الصعيد التكتيكي وفي نفس المركز إذا صح التعبير، أمثال سيرجيو بوستكس والأرجنتيني خافيير ماسكيرانو في حال لعب في مركز الوسط المدافع (بإمكان أردا أن يلعب كجناح أيضاً). وإذ يبدو صحيحاً أن برشلونة يحتاج الى لاعب وسط لتعويض رحيل «العبقري» شافي هرنانديز عنه، فإنه كان من المفترض استقدام لاعب وسط خلاق على صورة الأخير.

وفي حال ذهاب الفريق الكاتالوني الى أتلتيكو، فقد كان بإمكانه جلب كوكي الذي يشبه شافي في أسلوب لعبه، لكن الخيار وقع على أردا الذي سيجبر أندريس إينييستا والكرواتي إيفان راكيتيتش على وضع كل ما لديهما على أرض الملعب لتأمين بقائه على مقعد البدلاء، إذ إنه في التركيبة الحالية لفريق لويس إنريكه لا يبدو أن هناك مكاناً أساسياً للدولي التركي.

> **هل أخطأ برشلونة بالتعاقد مع أردا بدلاً من جلب كوكي؟**

وصول أردا أيضاً سيقضي على فرصة موهبتين من إنتاج «لا ماسيا»، إذ بات صعباً على البرازيلي رافينيا وسيرجي روبرتو اللعب لدقائق طويلة في الموسم المقبل، إذ إن إدارة برشلونة لن ترضى سوى أن تثبت أن الصفقة التي كلفتها 34 مليون يورو هي أكثر من ناجحة.

أما الأمر الأخير الذي يمكن تخيّله منذ الآن فهو ما سيبدو عليه «إل كلاسيكو» برشلونة وريال مدريد بوجود أردا، حيث سيتحوّل الملعب الى حلبة مصارعة أكثر من أي وقتٍ مضى، وستستخدم بكثرة صور مشهد ليونيداس الذي جسّده الممثل البريطاني جيرارد باتلر في فيلم «300» الشهير، وفيه يبدو شبيهاً الى حدٍّ كبير بأردا، لكن الصرخة المترافقة بالركلة القاضية ستكون: This is Barça!.

سوق الانتقالات

مانشستر يونايتد يقدّم عرضًا رسميًا لضمّ شفاينشتايغر

قدّم مانشستر يونايتد عرضاً لموسمين لقائد منتخب ألمانيا (أندرو ياتس ـ أف ب)

انتقل اهتمام مانشستر يونايتد الإنكليزي بالتعاقد مع النجم الألماني باستيان شفاينشتايغر، لاعب وسط باير ميونيخ، إلى مرحلة أكثر جدية بعد أن قدّم النادي عرضاً لموسمين لقائد منتخب ألمانيا، بحسب ما ذكرت صحيفة «بيلد» الألمانية.

وأشار التقرير إلى أن اللاعب الذي أمضى 17 عاماً مع باير ميونيخ، سينال راتباً سنوياً بقيمة 10 ملايين يورو، وهو نفس ما يناله راهناً في الفريق البافاري.

وخاض «شفايني» 111 مباراة دولية مع منتخب بلاده المتوَّج بلقب مونديال 2014 و342 مباراة مع باير، ويبقى له سنة واحدة من عقده.

ويُتوقع أن يظهر اللاعب في تقديم الفريق للموسم المقبل اليوم قبل مشاركة باير في دورة رباعية في مونشنغلادباخ غداً.

ويعتبر شفاينشتايغر (30 عاماً) من اللاعبين المحببين لدى مدرب يونايتد، الهولندي لويس فان غال، الذي درّب باير بين 2009 و2011 وقاده إلى نهائي دوري أبطال أوروبا 2010.

وكان رئيس باير، كارل هاينتس - رومينيغه، قد قال إنه تحدث مع شفاينشتايغر، وأقرّ بأن لاعب الوسط الدفاعي كشف عن شعوره «بالإطراء» من اهتمام يونايتد بضمه.

وفي إسبانيا، وقّع ريال مدريد عقداً جديداً مع مدافعه الدولي البرازيلي مارسيلو يمتد حتى نهاية حزيران 2020.

من جهته، اقترب أتلتيكو مدريد من الحصول على خدمات البلجيكي يانيك فيريرا كاراسو لخمس سنوات ليخلف التركي أردا توران المنتقل إلى برشلونة.

وسيدفع «الروخيبلانكوس» بحسب مصادر مقربة من الملف 15 مليون يورو تُضاف إليها مكافآت مختلفة، منها نسبة 25 في المئة إذا قرر بيع اللاعب.

إلى ذلك، أعلن موناكو أنه أعار لاعب وسطه الكونغولي دلفين ندونغا إلى لوكوموتيف موسكو الروسي مع إمكانية شرائه نهائياً.

من جهة أخرى، عاد لاعب الوسط الفرنسي يوهان كاباي إلى الدوري الإنكليزي الممتاز بعدما قرر ترك مواطنه باريس سان جيرمان للدفاع عن ألوان كريستال بالاس في صفقة قدرت بالقياسية بالنسبة إلى النادي اللندني.

ووقّع كاباي (29 عاماً) عقداً لمدة ثلاثة أعوام سيعود بموجبه إلى الدوري الممتاز الذي لعب فيه من 2011 حتى 2014 بقميص نيوكاسل يونايتد قبل الانتقال في كانون الثاني 2014 إلى النادي الباريسي الذي توج معه بلقب الدوري وكأس الرابطة مرتين والكأس مرة واحدة.

السلة اللبنانية

منتخب الناشئين إلى نصف نهائي بطولة كرة السلة العربية

تأهّل منتخب لبنان للاعبين دون 18 عاماً الى نصف نهائي البطولة العربية لكرة السلة التي تقام في مدينة الإسكندرية المصرية، بعد فوزه على منتخب الجزائر 64 - 34 (14 - 2، 33 - 13، 53 - 23، 64 - 34) في الدور ربع النهائي. وسيلعب لبنان في نصف النهائي مع منتخب تونس اليوم عند الساعة 22,00 بتوقيت بيروت، في حين سيلعب في نصف النهائي الثاني مصر مع السعودية. وسيلتقي الفائزان في الدور نصف النهائي في المباراة النهائية غداً.

محلياً، عقدت اللجنة الإدارية للاتحاد اللبناني جلسة استثنائية لها. وفي أبرز المقررات، التوقّف عند موضوع منتخب الرجال والتأكيد على المشاركة في المعسكرات التي أقرتها لجنة المنتخبات استعداداً لبطولة آسيا التي ستقام بين 23 أيلول و3 تشرين الأول المقبلين في الصين.

وعلمت «الأخبار» أن نقاشاً دار حول هوية مدرب المنتخب، حيث لا يزال البعض يطالب بعودة غسان سركيس الى تدريب المنتخب والاستغناء عن المدرب الحالي الصربي فاسيلين ماتيتش. وتأتي هذه المطالبة انطلاقاً من الحاجة الى توفير الأموال، ضاربين عرض الحائط بمصلحة المنتخب وحاجته الى مدرب أجنبي لخوض منافسات كأس آسيا، علماً بأن ماتيتش يقوم بعمل جيد، ولديه رؤية واضحة للمنتخب، لكن يحتاج الى دعم جميع المحيطين به لا إلى قسم منهم لكي ينجح في مهمته.

- إطلاق بطولة لبنان للدرجة الرابعة السبت 18 تموز الجاري وفق النظام الذي وضعته لجنة المسابقات.

- درست اللجنة الإدارية موضوع دعوة الجمعية العمومية الى اجتماع استثنائي لإقرار التعديلات التي سوف تتقدّم بها اللجنة المنبثقة عن الاتحاد الى اللجنة الإدارية ليتم على أساسها دعوة الجمعية العمومية.

- دعوة أندية الدرجة الأولى للرجال الى اعتماد الآلية القانونية المنصوص عنها في النظام العام والتي تشير الى كيفية تأليف لجنة إدارة بطولة الدرجة الأولى للرجال وتفويض الأمين العام تحديد موعد للاجتماع بهذا الخصوص.

- دراسة التقرير المفصّل حول مشاركة منتخب السيدات في بطولة آسيا، على أن يتم اتخاذ القرار النهائي بهذا الخصوص في الجلسة المقبلة.

ولا شك أن هذا التأخير يضر بمصلحة منتخب السيدات، حيث إن هناك حاجة ملحة لتعيين مدرب للمنتخب سريعاً. كما شهدت الجلسة نقاشاً حاداً حول لائحة النخبة التي ستعتمد في الموسم المقبل، من دون بت الموضوع بانتظار مشاورات أخرى.

منتخب لبنان للاعبين دون 18 عاما

كرة المضرب

ديوكوفيتش يدافع عن لقب ويمبلدون أمام فيدرر

ستكون المباراة النهائية من بطولة ويمبلدون الإنكليزية، ثالثة البطولات الأربع الكبرى لكرة المضرب، مرتقبة اليوم أكثر من أي وقتٍ مضى، وذلك عندما يدافع الصربي نوفاك ديوكوفيتش عن اللقب الذي أحرزه العام الماضي أمام أحد أهم اللاعبين المتخصصين على الملاعب العشبية، وهو السويسري روجيه فيديرر المصنف ثانياً، ليجمع النهائي المقرر اليوم بين أفضل لاعبين في الدورة.

ففي مباراة صعبة، تغلب ديوكوفيتش على الفرنسي ريشار غاسكيه المصنف الحادي والعشرين 7-6 و6-4 و6-4 في أولى مباراتي الدور نصف النهائي، ليتأهل إلى المباراة النهائية للمرة الرابعة، حيث سيحاول إحراز لقبه الثالث في ويمبلدون بعد عامي 2011 و2014.

وحسم ديوكوفيتش فوزه الـ 12 من أصل 13 مباراة أمام غاسكيه، رغم معاناته من إصابة في كتفه، حيث أجرى عدة جرعات من التدليك له خلال المباراة.

أما في ثانية مباراتي دور الأربعة، فقد تأهل فيديرر إلى النهائي بفوزه على البريطاني أندي موراي المصنف ثالثاً 7-5 و7-5 و6-4.

أصداء عالمية

انطلاقة كاسحة للمكسيك في الكأس الذهبية

استهلت المكسيك مشاركتها في بطولة الكأس الذهبية لكرة القدم لمنطقة الكونكاكاف (أميركا الشمالية والوسطى والكاريبي) بطريقة مثالية بعد فوزها الكاسح على كوبا 6-0، ضمن منافسات المجموعة الثالثة للنسخة الثالثة عشرة المقامة في الولايات المتحدة وكندا.

وسجل سداسية المكسيك كل من أوريبي بيرالتا (18 و37 و62) وكارلوس فيلا (23) وأندريس غوارادو (44) وجيوفاني دوس سانتوس (75).

وحققت ترينيداد وتوباغو فوزاً مهماً على غواتيمالا بثلاثة أهداف سجلتها في أول 25 دقيقة عبر شيلدون باتو (10) وكوردل كاتو (13) وجويفن جونز (25)، مقابل هدف لكارلوس رويز (61).

وتلعب اليوم في الجولة الثانية من مباريات المجموعة الأولى: هندوراس مع بنما (01,00 فجراً)، والولايات المتحدة مع هايتي (03,30).

هندرسون قائداً لليفربول

اختار ليفربول الإنكليزي لاعب الوسط جوردان هندرسون ليكون قائداً للفريق خلفاً لستيفن جيرارد المنتقل إلى صفوف لوس أنجلس غالاكسي الأميركي.

رفض طعن صربيا وتخسيرها أمام ألبانيا 0-3

قررت محكمة التحكيم الرياضية رفض الطعن المقدم من صربيا وقررت تخسيرها مباراتها أمام ألبانيا 0-3 نتيجة أحداث شغب جرت في تصفيات كأس أوروبا 2016 لكرة القدم في تشرين الأول الماضي في بلغراد.

وأعلنت المحكمة في بيان «فوز ألبانيا على صربيا 3-0، والإبقاء على عقوبة مباراتين من دون جمهور لصربيا وغرامة 100 ألف يورو للمنتخبين».

استراحة

كلمات متقاطعة 2044

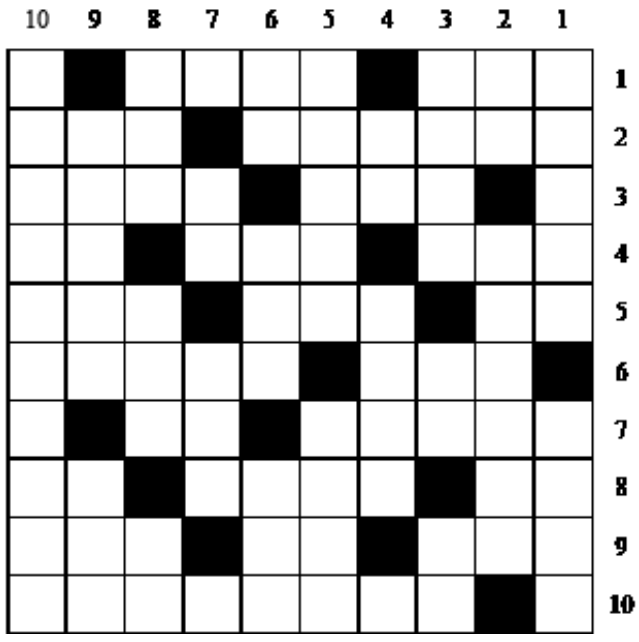

أفقيا

1- فنانة سعودية – بركان ساكن ساكت – 2- أحد أكبر الموانىء العالمية في إمارة دبي – رفيق الرمل في البناء – 3- يقرع الباب – واحة في الحجاز غزاها النبي وفرض الإتاوة على سكانها اليهود – 4- تسأم وتضجر – يحفر البئر – جرذ بالأجنبية – 5- للنداء – وقتي ومرحلي – عام وسنة – 6- خط صوراً وأشكالاً على الورق – نراها في معدة الطيور وفي أحشاء الدجاج – 7- نوع من أنواع الأحجار الكريمة – مدينة إيرانية – 8- واحد بالأجنبية – كل ما يخرج من الأرض بعد هطول المطر – سهل ونهر إيطالي – 9- نفس وحياة الجسم – تهيّأ للحملة في الحرب – جرع الماء – 10- فنان ومطرب لبناني

عمودياً

1- في وجهي أو خدّي – ماركة سيارات – 2- شرب الماء بلا تنفس – مدينة إيطالية – 3- مرشد سياحي – أمر خفيّ لا يشاع – قطعَ حبل البئر – 4- حسب المال – إله مصري هياكله في الأقصر والكرنك – 5- مِرْجل كبير – يستفيد ويتعامل معه التاجر لتصريف بضاعته وتحقيق الربح – 6- للتفسير – لعاب الفم – فريق موسيقي سويدي شهير معتزل – 7- من الخضر – مقدار من الزمن – 8- إحدى الإمارات العربية المتحدة – أحد أبناء نوح كما جاء في التوراة – بيت العنكبوت – 9- إسم قديم لمدينة الخليل الفلسطينية – فتل الحبل – 10- قصر لبناني هوحالياً مقر السفير الفرنسي في لبنان تمّ إعلان دولة لبنان الكبير منه

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- البرتغال – 2- سويسرا – شاه – 3- كانون – أحّ – 4- أمهلت – حسّاس – 5- مرأة – كان – 6- آدم – أمس – شنّ – 7- با – سلبيات – 8- ادناور – لما – 9- إنسداد – 10- آلان جوبيه

عمودياً

1- إسلام آباد – 2- لو – مرداد – 3- بيكهام – نال – 4- رسالة – سانا – 5- ترنت – الوسن – 6- غاو – كمبردج – 7- نحاسي – أو – 8- لش – سن – الدب – 9- ١١١ – شتم – 10- طه حسين – اله

sudoku 2044

	8	3					9	
		9	7	4	1			
		5				2	6	
2			1	6				5
9			4		5			8
4				2	8			7
	7	2				5		
			5	9	3	1		
	9					4	3	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2043

8	3	1	5	6	9	4	7	2
9	2	4	8	7	3	1	5	6
7	6	5	2	1	4	8	9	3
6	1	8	4	5	2	9	3	7
2	4	9	7	3	8	5	6	1
3	5	7	6	9	1	2	8	4
5	9	6	1	2	7	3	4	8
4	7	2	3	8	5	6	1	9
1	8	3	9	4	6	7	2	5

مشاهير 2044

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

كاتب سياسي لبناني يحمل الجنسية الفرنسية متخصص في شؤون العالم العربي والإسلامي. هاجر الى فرنسا وهو يعمل حالياً في قصر الأليزيه. من مؤلفاته «التسونامي العربي» 11+1+7+10+2 = تُغسل به الأيدي ■ 8+4+5+6 = حجر ناري ■ 3+9 = مهنة إنسانية

حل الشبكة الماضية: وليام جيلبرت

إعداد
نعوم مسعود

رحيل

عمر الشريف... نهاية

دكتور جيفاغو جاء من الاسكندرية

القاهرة ـ **محمد عبد الرحمن**

أول منبر أطلق خبر وفاة عمر الشريف أمس كان الصفحة الفايسبوكية لحفيده عمر الشريف جونيور. اكتفى الأخير بكتابة كلمة «البقاء لله» مع نشر صورة تجمعه بالنجم الجَد، قبل أن يثير البلبلة حين حذف الخبر الذي سارعت وسائل إعلام عدة إلى نقله. وسط نفي بعضهم النبأ، خرجت الممثلة يسرا لتؤكد أنّها تواصلت مع طارق عمر الشريف الموجود حالياً في فرنسا، فأكّد لها الخبر الحزين. يصعب تلخيص مشوار عمر الشريف مع السينما العالمية، ومن قبلها وبعدها المصرية. الممثل الحائز ثلاث جوائز «غولدن غلوب»، أعطى للفن السابع كما لم يفعل غيره من نجوم جيله. دخل المجال في منتصف خمسينيات القرن الماضي، وظل يمثل حتى وصل إلى عامه الثمانين قبل أن يصاب بضعف في الذاكرة منعه من حفظ النصوص وأبعده عن الكاميرا. مع ذلك، ظلّت عروض التمثيل تلاحقه، وكان مطلوباً من منتجين ومخرجين كثر حول العالم. وقبل أسابيع فقط، اضطرت أسرته إلى الإعلان رسمياً إصابته بالزهايمر.

ولد ميشال ديمتري شلهوب في نيسان (أبريل) 1932 في الإسكندرية لأسرة يعمل عائلها في تجارة الأخشاب، جاء الإسكندرية من رحلة في البقاع اللبناني. أما والدته كلير سعادة، فكانت من أصل لبناني ـ سوري. دخل الشريف «كلية فيكتوريا» الإنكليزية في الإسكندرية، ومنها إلى «جامعة القاهرة» حيث درس الرياضيات والفيزياء. بعد تخرجه، عمل لخمس سنوات في تجارة الأخشاب مع والده قبل أن يقرر دراسة التمثيل في «الأكاديمية الملكية للفنون الدرامية» في لندن. جاءته الفرصة حين عرض عليه السينمائي الراحل يوسف شاهين بطولة فيلمه «صراع في الوادي» عام 1954 أمام فاتن حمامة، واختير له اسم عُمر الشريف الذي اشتهر به لبقية حياته وفق المعلومات المنشورة عنه في «بوابة السينما دوت كوم». نجح الفيلم في شباك التذاكر، وبسرعة تصاعدت نجوميته، فشارك من 1954 حتى عام 1962 في أكثر من 20 فيلماً. قصة حبه مع فاتن حمامة حفرت في وجدان الجمهور. تزوجها عام 1955 وشاركا معاً تمثيلاً في خمسة أفلام آخرها «نهر الحب» (1960). في عام 1962، كان موعده مع الشهرة العالمية حين وقع اختيار المخرج الإنكليزي ديفيد لين عليه لتأدية دور في فيلمه «لورنس العرب» الذي خوّله للفوز بجائزة «غولدن غلوب» ومعها دخل باب الشهرة العالمية. في هذه الفترة، رفض العديد من نجوم جيله الخضوع لاختبارات للحاق به إلى هوليوود، ليصبح هو رائداً في الخروج من هوليوود الشرق إلى هوليوود الأصلية. توالت بعدها أدواره العالمية، منها «دكتور جيفاغو» (1965) لديفيد لين أيضاً، وفاز عنه بجائزة «غولدن غلوب» لأفضل ممثل. بسبب صرامة نظام الرئيس جمال عبد الناصر في إصدار تصاريح السفر والخروج من مصر، قرر الاستقرار نهائياً في أوروبا عام 1965، ما أثر في زواجه بفاتن حمامة وأدى إلى انفصالهما عام 1966 ثم طلاقهما عام 1974. ظلت حمامة المرأة الأهم في حياته بعدما أنجب منها ابناً وحيداً هو طارق، ولم يتزوج رسمياً بعدها، رغم كل ما تردد عن علاقات عاطفية جمعته بنجمات عالميات. ومن الستينيات حتى بداية التسعينيات، ظل مقيماً خارج مصر ومشغولاً بأدواره العالمية في السينما الأميركية والأوروبية التي قدم خلالها أدواراً كثيرة ومتنوعة بين الحربي والدرامي والكوميدي. وكان الشريف قد عاد إلى مصر بنحو متقطع في عهد الرئيس أنور السادات، كذلك عاد للتمثيل في السينما المصرية عبر أفلام عدة منها «أيوب» (1983) و«الأراجوز» (1989) و«المواطن مصري» (1991). اللافت أنّه نجح في الحفاظ على هويته المصرية، وإن كان انقطاعه عن هوليوود الشرق لسنوات طويلة جعله لا يتذكر بعض الأفلام التي صنعت جماهيريته مثل «إشاعة حب» (1959) الذي يعدّ الشريط الكوميدي الوحيد الذي شارك في بطولته داخل مصر. ارتبط الراحل بصداقة قوية مع النجم الراحل أحمد رمزي. وفي سنواته الأخيرة، كان مرافقاً لوزير الآثار السابق زاهي حواس. كان الأخير وسيطه مع الصحافة والدوائر المختلفة بعد وفاة مديرة أعماله في مصر ايناس جوهر العام الماضي. حرص الشريف على دعم السينما المصرية من خلال «مهرجان القاهرة السينمائي الدولي» في السنوات العشرين الأخيرة. غاب الشريف عن مصر مجدداً بسبب الأحوال الأمنية بعد «ثورة يناير 2011»، خصوصاً أنه كان يقيم معظم الوقت في أحد الفنادق خلال وجوده في القاهرة، قبل أن يعود ويستقر ويموت على أرضها، تاركاً وراءه إرثاً لم يخلفه ممثل آخر غيره.

> حاز 3 جوائز «غولدن غلوب» قبل أن يعود إلى السينما المصرية

تقام صلاة الجنازة بعد ظهر الأحد من «مسجد المشير طنطاوي» في التجمع الخامس، على أن يوارى الثرى في مقابر الأسرة في القاطمية.

نال «اسد» مهرجان البندقية عن مجمل اعماله عام 2003

شركاؤه على الشاشة: كان حضوره طاغياً

القاهرة ـ **عباس محمد**

لم يصدق بعض الممثلين المصريين أنّ عمر الشريف رحل بهدوء، وهو الذي لطالما ملأ الدنيا ضجيجاً وجدلاً في العالم العربي. استقبلت النجمة نبيلة عبيد خبر وفاة بطل «لورنس العرب» بالذهول، خصوصاً أنّ أواصر صداقة جمعتها به. تقول لـ«الأخبار»: «كان عمر هو البطل في ثاني فيلم قدمته في حياتي أي «المماليك» تأليف عبد الحي أديب، وإخراج عاطف سالم عام 1965، وكان أول فيلم مصري له بعد نجاح فيلمه العالمي في «لورنس العرب». كان بسيطاً للغاية يحفظ الحوار ويهتم بالجمل الحوارية ومتعاوناً إلى أبعد حدود. وكان دائماً يذكرني بنص الحوار ويقول لي: «إوعي تنسي».

وأبدت النجمة نادية لطفي حزنها الشديد على وفاة صديقها، مشيرة إلى أنّه من أولى الشخصيات التي تعرفت إليها في مطلع مسيرتها الفنية، واستمرت صداقتهما، وقدما مجموعة من الأعمال الناجحة منها فيلم «حبي الوحيد» (تأليف علي الزرقاني وصبري عزت وإخراج كمال الشيخ) عام 1960. تضيف بصوت مصحوب بالأنين: «عمر يحمل كل معنى الحب الوحيد وجعل علاقتنا حلوة مع العالم العربي. كان رقيقاً وبسيطاً، يسعى إلى أن يكون قريباً جداً من الشارع. كان ينزل إلى منطقة الحسين الشهيرة ليجلس مع العمّال ويعرف مدى معاناتهم، خصوصاً عند تجسيده أدواراً تتشابه معهم كما في فيلم «بداية ونهاية» (قصة نجيب محفوظ وإخراج صلاح أبو سيف) عام 1960». وتحدثت لطفي عن ذكرياتها معه قائلة: «كان شهماً ومقداماً يقدس قيم العدل ويكره الديكتاتورية. كان فناناً مثالياً جداً في علاقاته الإنسانية مع أصدقائه، كما يعد من الفنانين المهمين في تاريخ السينما العربية والعالمية»، مشيرة إلى أن عمر كان يعشق الطبيعة ويتأثر بها، وكذلك البحر ويهوى السهر والخروج، واصفة إياه بالفنان الخفيف الظل والروح. ونعى يوسف شعبان النجم الراحل، مضيفاً أنّه كان شخصاً متسامحاً مع نفسه ومع الآخرين، و«لمست هذا أثناء تعاوني معه في أعمالنا السينمائية منها «في بيتنا رجل» (قصة إحسان عبد القدوس وإخراج هنري بركات) عام 1961». ودخل هشام سليم في نوبة بكاء حال علمه بخبر وفاة الشريف، إذ كان الصديق الأقرب لوالده صالح سليم نجم الكرة المصرية الراحل، وتربى هشام على يديه، وقال الأخير: «عملت مع عمي عمر فيلم واحد هو «الأراجوز» عام 1989 وجسدت شخصية «بهلول» ابن «الأراجوز» عمر الشريف. يعشق الشريف عمله ويقدسه. وقتها لم يجاملني باعتباري ابن صديقه، بل كان يعامل الجميع معاملة واحدة».

الفنان حسن يوسف وصف الشريف بـ«الراقي وأحد أفضل الفنانين الذين تعاملت معهم، فتجربة «في بيتنا رجل» كانت كفيلة بأن أعرفه على حقيقته. إلى جانب موهبته، يمتلك حضوراً طاغياً، إضافة إلى أخلاقه الرفيعة والنادرة».

> كان ينزل إلى منطقة الحسين الشهيرة ليجلس مع العمّال

ـة عصر

مع بيتر أوتول في «لورنس العرب»

الإعلام الغربي يحتفي بـ«الأسطورة المصرية»

عبد الرحمن جاسم

لم يحظ نجمٌ عربي بالشهرة التي حصل عليها عمر الشريف. النجم العربي الوحيد الذي فاز بـ 3 جوائز «غولدن غلوب» عن فيلميه «لورنس العرب» و«دكتور جيفاغو»، ثم خطف الأبصار والقلوب عن دوره في فيلم Funny girl مع باربرا سترايسند. لاحقاً، حاز جائزة «سيزار» الفرنسية المعادلة للأوسكار عن دوره اللافت في فيلم «السيد إبراهيم وأزهار القرآن» (2003). بعد كل هذا، لم يكن مستغرباً أبداً أن «تحتفي» وسائل الإعلام الغربية بـ«الأسطورة المصرية» (كما عنونت الـ«إندبندنت» البريطانية).

«نجم لورانس العرب يرحل عن 83 عاماً» هكذا عنونت الـBBC مقالها الذي تناول حياة الراحل، وهو تقريباً العنوان نفسه الذي اشتركت فيه وسائل إعلام عدة. توقفت «فرانس 24» عند نجاحه الكبير في فيلمين من إدارة المخرج ديفيد لين، مشيرةً إلى وفاته متأثراً بأزمةٍ قلبية في مصر، ومرفقة المقال بمقاطع فيديو من أفلامه. الـ«غارديان» البريطانية بدورها تناولت حياة الراحل، مذكرةً بإعلان طارق ابن الشريف إصابة والده بـ«الزهايمر» منذ فترة. (وهو ما ذكّرت به صحيفة «إل موندو» الإسبانية أيضاً). ورغم أنّ US Today اكتفت بعنوانٍ بسيط (الممثل عمر الشريف يرحل عن 83)، إلا أنها لم تنكر أبداً «مهارة» الشريف التمثيلية، وقدرته على أداء أدوارٍ صعبة.

وفي مقالها عن الراحل، أشارت «دايلي مايل» البريطانية إلى جماله الأخاذ وشخصيته الفذة وقدرته على أداء أصعب الأدوار، فضلاً عن إجادته لغات عدة، ما أهّله بسهولة لأداء أدوار عديدة. بدورها، قدّمت «فوكس نيوز» مقالاً «موسّعاً» عن الراحل. هكذا، تحدثت عن تحقيقه نجاحاً هائلاً في فيلميه الأولين، ليعود ويخفت بريقه بعض الشيء، إلا أنه حافظ على «قدراته» المميزة على تأدية أدوارٍ شديدة التنوع، فمن الثائر الأرجنتيني تشي غيفارا في فيلم «تشي»، إلى البحّار الإيطالي ماركو بولو في «ماركو الرائع» وقائد المغول «جنكيز خان» في الفيلم الذي حمل العنوان نفسه، و«جنرالٍ ألماني» في «ليلة الجنرالات»، وأميرٍ نمسوي في «مايرلنغ». حتى إنّه أدى دور مجرمٍ مكسيكي في «ذهب ماكينا».

ظلت فاتن حمامة حبّ عمره

طيف «مولاي حسن» يواصل سرد الحكاية

القاهرة ـ **علا الشافعي**

نهار داخلي في أحد المصحات النائية في حلوان جنوب القاهرة. بهدوء وتأنٍّ، لفظ أنفاسه الأخيرة وحيداً في غرفة موحشة وباردة. صاحب المشوار الفني الحافل بالنجاحات والتحقق والتألق، وحده كان يعرف أن كل هذا زائل، وأن الذي يبقى له هو قدرته على الاستمتاع بالحياة. عمر الذي أصيب بـ«الزهايمر» في آخر أيامه، لم يكن يتذكر شيئاً ولا أشخاصاً ولا حتى المقربين، رغم أنّه منح الفن ذاكرة حفرت في الوجدان. كان آخر ظهور سينمائي له يشبه التجلي الكامل لشخص خبر الحياة وعرف معناها. إذ أدى بطولة الفيلم المغربي الفرنسي «روك القصبة» (2013) للمخرجة ليلى المراكشي. منح عمر الفيلم سحراً خاصاً، إذ لم تقف سنوات عمره حائلاً بينه وبين مزيد من الإبداع. حضوره كان طاغياً، رغم أنه كان يجسد دور «مولاي حسن» المتوفى الذي يعلّق على الأحداث التي تدور في منزله، كاستعدادات جنازته، أو سخريته من صراع أفراد الأسرة حول شخصه.

عمر الشريف هو واحد من النجوم القلائل الذين جسد تكوينهم الإنساني والثقافي حقائق إنسانية شديدة الرقي. فالأب تاجر أخشاب لبناني، هاجر من زحلة إلى الإسكندرية في أوائل القرن العشرين، تلك المدينة «الكوسموبوليتية» التي كانت تضم مختلف الثقافات والحضارات، فاستقر وزوجته كلير سعادة هناك، وأنجبا طفلهما. بدأ عمر يلفت الأنظار برشاقته، وتزامل مع المخرجين المصريين يوسف شاهين وشادي عبد السلام، والفنان النجم أحمد رمزي، فبدأ شغفه بالتمثيل، وقدم العديد من العروض المسرحية على خشبة مسرح «كلية فيكتوريا»، لكن والده كان يرى أن كل ذلك «كلام فارغ» على حد تعبير الشريف نفسه. ذلك الفتى الوسيم الذي قلب الموازين، صار المخرجون يحصرونه في الأدوار الرومانسية، إلى أن تمرد على تلك الصورة في «إحنا التلامذة» (1959) مع المخرج الراحل عاطف سالم، ومن بعدها في بداية الستينيات مع المخرج صلاح أبو سيف في «لوعة الحب» (1960)، أمام الفنانة شادية وأحمد مظهر، وهو الفيلم الذي جسد فيه دور مساعد لسائق قطار «عطشجي» يقع في غرام زوجة رئيسه. الفيلم عكس جزءاً كبيراً من موهبة عمر التي ظلت لفترة محصورة في زاوية واحدة، هي الفتى الرومانسي الوسيم. وفي المرحلة نفسها، أخذه المخرج الكبير فطين عبد الوهاب وحلق به بعيداً في منطقة غير متوقعة تماماً، حيث قدمه في واحد من أهم أفلام الكوميديا المصرية أي «إشاعة حب» (1960) مع يوسف وهبي، وعبد المنعم إبراهيم، وسعاد حسني. في العام نفسه، قدم فيلم «بداية ونهاية» عن رواية للأديب نجيب محفوظ، ونقلها للسينما صلاح أبو سيف. في هذا العمل، جسد دور «حسنين»، الشاب الفقير الطموح، الذي يسخر أفراد أسرته الفقيرة من طموحه ورغباته. الفيلم الذي شارك فيه عدد كبير من النجوم إلى جانب عمر، ومنهم فريد شوقي، وسناء جميل، وأمينة رزق، يعد واحداً من أهم الأعمال في تاريخ السينما العربية.

ورغم أن الشريف كان قد بدأ يعرف طريق العالمية، إلا أنه كان يصرّ دائماً على تقديم تجارب سينمائية مصرية أو عربية، ومنها أفلام تلفزيونية مثل «الأراجوز» مع النجمة ميرفت أمين، وأيضاً فيلم «أيوب». وبعد فترة انقطاع، عاد وشارك عادل إمام فيلم «حسن ومرقص» (2008) الذي كان آخر أعماله في السينما المصرية، و«المسافر» (2009) للمخرج أحمد ماهر، بمشاركة عدد من النجوم المصريين ومنهم خالد النبوي.

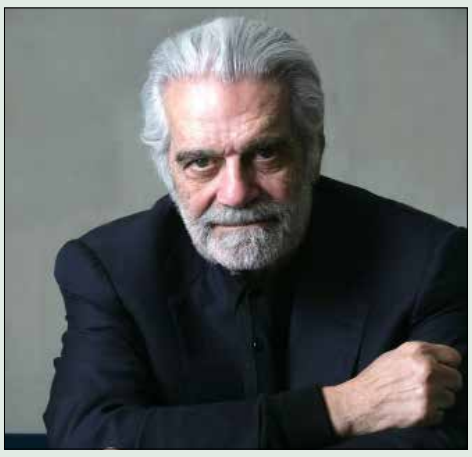

لاعب البريدج غازل الحياة كامرأة جميلة

علي وجيه

لقد تحوّل إلى شيخ شكسبيري الطابع والتاريخ. عمر الشريف المصاب بالزهايمر في ختام حياة حافلة، يصارع أشباحه في مصحّ علاجي. يعتصر ذاكرةً اختزنت آلاف الحوارات، لتذكّر اسم الطيف الماثل أمام عينيه الناطقتين. «الشريف علي» و«يوري جيفاغو» و«جنكيز خان» و«تشي» و«عبد الرازق الشرشابي» و«أيوب» و«الأراجوز» و«السيّد إبراهيم»، وحبيب فاتن حمامة في ستة أفلام، وتنويعات الشاب الرومانسي، وابن الذوات، والوسيم العابث. لم يحتمل العربي الأهم في الأفلام الأجنبية، اضمحلال أهم سلاح لرجل بتاريخه: الذاكرة. يُروى أنّه امتنع عن تناول الطعام والشراب خلال أيّامه الأخيرة، غير عالم برحيل حبيبته الأثيرة. هذا إصرار شخصي على تطويع القدر، واختيار النهاية بإرادة حرّة. هو الزاهد بعد التهام تام للحياة طولاً وعرضاً. الناسك بعد مغامرات لا حصر لها. النزق صاحب الأفعال الحادّة، عند التقاط صورة، أو دفع مال لعامل مرآب. الشاهد على عصور وتحوّلات فنيّة وسياسيّة. الراسخ في عالم متحوّل، والثابت في رياضيات لاهثة. المتذمّر الحانق على ذاته قبل الآخرين.

عمر الشريف بلغ مرحلة «مارلون براندو» في المحطّة الأخيرة. لم يعد يكترث كثيراً لمنجزه، أو حتى للسينما، رغم بصمته الباقية في العلب والبكرات. في فترة ما، كانت الحياة بالنسبة له جولة «بريدج» رابحة، أو رهاناً صائباً على حصان، أو عشاء مع امرأة جميلة. بعد تأمين ابنه الوحيد طارق، لم يتردد «ميشال شلهوب» في تبذير الملايين. أصلاً، هو معتاد على الحياة الكريمة. زميله في «كلية فكتوريا» يوسف شاهين، ألقاه أمام نجمة الشبّاك فاتن حمامة من دون مقدّمات. في «صراع في الوادي»، اعترف لها بحبّه. منحته «قبلة الحياة» في مشهد بات أسطورةً في الذاكرة السينيفيليّة العربية. سريعاً، أشهر إسلامه، وتمّ الزواج الوحيد في حياته. كانت هذه فاتحة نجاحاته المصريّة مع كبار المخرجين، منهم كمال الشيخ وعاطف سالم والسيد بدير ونيازي مصطفى وفطين عبد الوهاب. قبلة أخرى أحدثت زلزالاً في مسيرة الشريف. بعد اقتحام هوليوود من بوّابة «لورنس العرب» لديفيد لين، لعب دور اليهودي «نيك» أمام باربرا سترايسند في «فتاة مرحة» (1968) لوليام وايلر. القبلة بينهما أثارت سخطاً عربيّاً بعد هزيمة 1967، على اعتبار أنّ سترايسند يهودية. هكذا، أسقطت عنه الجنسيّة المصرية أواخر عهد عبد الناصر، قبل أن تُعاد إليه «أيام السادات». قبله، وقف «الدنجوان» أمام أسماء ثقيلة. نجح ثانيةً مع ديفيد لين في أداء استثنائي لـ «دكتور جيفاغو». واجه أنطوني كوين في «انظر الحصان الشاحب» (1964) لفريد زينمان، وشهد مع صوفيا لورين «سقوط الإمبراطورية الرومانية» (1964) لأنطوني مان. بالمقابل، حقّق حضوراً عادياً في «جنكيز خان» (1965) لهنري ليفين، و«الموعد» (1969) لسيدني لوميت، ثمّ باهتاً في «تشي» (1969) لريتشارد فليتشر. يبقى «السيّد إبراهيم وأزهار القرآن» (2003) لفرانسوا دوبيرون من ألمع تجليّات الشريف وأكثرها روعةً (جائزة «سيزار» أفضل ممثّل).

قسى النقاد كثيراً على الشريف. بعضهم تجاهل نتاجه ليتفرّغ لمغامراته وغرابة أطواره. آخرون تناولوا فقط قبوله اللعب في أفلام لا تكنّ الودّ للعرب. «آشانتي» (1979) لريتشارد فليتشر مثال على ذلك. عمر اعتذر عن عدم أداء دور البطولة لصالح مايكل كاين، مكتفياً بدور صغير، بسبب تصوير جزء من الفيلم في إسرائيل. الهجوم العربي الشرس، قابله امتعاض صهيوني بسبب مكانته المتأصّلة في هوليوود والعالم. الحقيقة أنّ الشريف اختار خوض اللعبة حتى النهاية. غامر وجرّب وأخطأ وأصاب. قبل بعقد احتكار لسبع سنوات مع استوديو «كولومبيا»، وارتضى بالأدوار الصغيرة بعد سنّ الخمسين، معوّضاً بأدوار أخرى في السينما المصرية التي عاد إليها في التسعينات. عاش كما يحلو له، وعرف الحسناوات، من دون أن يغادره وجه فاتن حمامة الملائكي، حتى بعد وقوعه في شرك الزهايمر. «كل في الكل» يستحق صاحب «الأسد الذهبي» عن مجمل أعماله، أن يُقرأ كما هو. ما زال في جعبته شريط أنيماشن قصير بعنوان «ألف اختراع واختراع وعالم ابن الهيثم» (2015) لأحمد سالم، سيحمل صوته قريباً من العالم الآخر.

الأخبار
al-akhbar
السبت 11 تموز 2015 العدد 2638

سامي العدل... تمثيل حتى النفس الأخير!

القاهرة ـ **محمد عبد الرحمن**

ووري الممثل المصري سامي العدل (1946) في الثرى ظهر أمس، بعدما توفي في ساعة مبكرة من صباح اليوم نفسه، بعد أزمة صحية ألمت به أخيراً. رحل العدل، فيما الجمهور ما زال يتابع إطلالته في مسلسلي «بين السرايات» (كتابة أحمد عبد الله، وإخراج سامح عبد العزيز ـ يُعرض على «التلفزيون المصري»، و«الحياة»، و«أبو ظبي»)، و«حارة اليهود» (إنتاج جمال العدل، إخراج محمد العدل، كتابة مدحت العدل ـ يُعرض على «أوربيت ملسلات»، وTeN، و«دريم»، و«بانوراما دراما»، و«التلفزيون المصري»، و«الحياة»، و«القاهرة والناس»). في الوقت الذي كان يُنهي فيه تصوير مشاهده في «حارة اليهود»، أصيب بأزمة قلبية استدعت بقاءه لأيام عدّة في العناية المركزة في «المركز الطبي العالمي» في القاهرة، قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، تاركاً وراءه إرثاً فنياً كبيراً. مسلسلا سامي العدل الأخيران من إنتاج شركة «العدل غروب» التي يديرها أشقاؤه الثلاثة السابق ذكرهم. وتعد عائلة العدل من أكبر العائلات الفنية في مصر وأكثرها تأثيراً. وقد سبق الجميع إلى دخول الوسط الفني الشقيق الأكبر سامي، ليلحق به بعد ذلك في مجال الإنتاج محمد وجمال، ثم مدحت في مجالي التأليف وكتابة الأغنيات. وقدّمت العائلة في السنوات العشر الأخيرة جيلاً جديداً من السينمائيين.

لم يشارك سامي العدل أشقاءه في إدارة «العدل غروب»، بل استقل لفترة عبر شركة «العدل فيلم» للإنتاج، وتميّز بقدرته على ترك بصمة واضحة في كل أدواره مهما كانت مساحتها، من دون أن ننسى نبرة صوته التي حفظها الجمهور عن ظهر قلب. يصعب حصر الأدوار البارزة للراحل المولود في محافظة الدقهلية (دلتا مصر). بالعودة إلى منتصف الثمانينيات، قدّم العدل شخصية المثقف اليساري المحنط على مقاهي وسط البلد في فيلم تلفزيوني شهير بعنوان «فوزية البرجوازية» (1985 . إخراج إبراهيم الشقنقيري ورفعت عزمي). وفي العام نفسه، شارك في المسلسل الشهير «هو وهي» (إخراج يحيى العلمي)، كما أدى شخصية مهمة في فيلم «المرشد» (1989 ـ إخراج إبراهيم الموجي). وبدأت أدواره في اللمعان أكثر عام 1993 من خلال شخصية النصاب الدولي في فيلم «أمريكا شيكا بيكا» لخيري بشارة. وكان للعدل تعاونات عدّة مع المخرج الكبير، أبرزها «حرب الفراولة» عام 1994، و«إشارة مرور» (1996). مع داود عبد السيد، لمع سامي العدل في فيلم «أرض الخوف» (2000)، وفي مسلسل «أوبرا عايدة»، وفي فيلم «شورت وفانلة وكاب» (إخراج سعيد حامد) في العام نفسه. ظهر سامي العدل في دور والد الشاب المستهتر في «راندفو» (2001 . إخراج علي عبد الخالق)، وكصاحب المحطة الفضائية الذي لا يهمّه سوى المصالح في فيلم «أصحاب ولا بيزنس» (2001 . إخراج علي إدريس).

في «رشة جريئة» (2001 ـ إخراج سعيد حامد)، ظهر الممثل الراحل في شخصيته الحقيقية وأعاد محاكاة شخصية الموسيقار محمد عبد الوهاب في شريط «غزل البنات» (1949) لنجيب الريحاني. أما أبرز إطلالاته في السنوات الأخيرة، فكانت في مسلسلات «قانون المراغي» (2009 ـ إخراج أحمد عبد الحميد)، و«دوران شبرا» (2011 ـ إخراج خالد الحجر)، و«الداعية» (2013 ـ إخراج محمد جمال العدل). على خشبة المسرح، أطل الراحل مجموعة منها أبرزها «لولي» (1996)، و«كلام فارغ» (1978)، و«الناس اللي في التالت» (2004)، و«طبول فاوست» (1998)، و«الغازية والدراويش». يذكر أنّ سامي العدل تزوّج مرّات عدّة آخرها من الكاتبة ماجدة نور الدين.

«فرح» مريم وعدوية قريباً في «المترو»

ضمن حدث فنّي مميّز من إنتاج «مترو المدينة» يحمل عنوان «فرح: مريم صالح تغنّي عدوية»، تطل مريم صالح في أربع ليالي هذا الشهر لتأدية مجموعة من أشهر أعمال الفنان الشعبي المصري أحمد عدوية. إذاً ستلتقي المغنية المصرية الشابة الجمهور اللبناني قريباً، على أن ترافقها فرقة موسيقية مؤلفة من أحمد الخطيب (رق)، وسماح أبي المنى (أكورديون)، وعماد حشيشو (عود)، ومازن ملاعب (طبلة)، وسام ملاعب (كمنجة)، إضافة إلى رندا مخول (رقص شرقي).

«مريم صالح تغنّي عدوية»: 17، و18، و23، و24 تموز ـ 21:30 ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

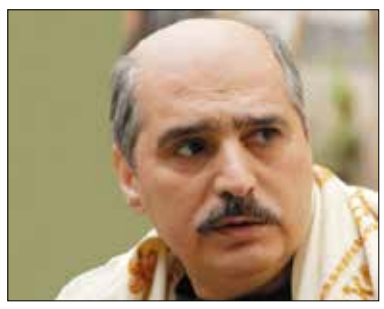

عبّاس النوري ممنوع في دبي

رغم سذاجة وسطحية مسلسل «باب الحارة7»، ما زال العمل حتى اليوم من أكثر الأعمال مشاهدة في الوطن العربي، ويعتبر بطله عبّاس النوري («أبو عصام») نجم الـ «رايتينغ» عربياً. مع ذلك، رفض النوري المشاركة في برنامج «رايتينغ» الذي يُعرض على قناتي mtv و«أبو ظبي» (00:30). لكنّه لم يكن يتوقع أن يُمنع من دخول دبي التي اعتاد زيارتها بداعي التسلية والسياحة. بعد توجيه دعوة رسمية له من مجلة «ليالينا» التابعة لمجموعة UG للمشاركة كضيف شرف في خيمة سحور رمضانية تقيمها المجلة الفنية في الإمارة الخليجية، وبعد تحديد موعد السفر واتخاذ الإجراءات اللازمة، فوجئ النجم المعروف برفض منحه تأشيرة دخول!

أعياد بيروت
BEIRUT HOLIDAYS
LEBANON
Tickets on sale at
TICKETMASTER BOX OFFICE
Facebook.com/BeirutHolidays

Sponsored by
وائل كفوري
١٨ تموز ٢٠١٥ – الساعة ٩ مساءً
٤٥,٠٠٠ ل.ل. – ٦٠,٠٠٠ ل.ل. – ٨٠,٠٠٠ ل.ل. – ١٠٠,٠٠٠ ل.ل. – ١٢٠,٠٠٠ ل.ل. – ١٥٠,٠٠٠ ل.ل.

ADEL KARAM - HAYDA ADEL
STAND UP COMEDY
rooftop
Sponsored by
20 July 2015 - 09:00 pm
45,000 LBP - 60,000 LBP - 80,000 LBP - 100,000 LBP - 120,000 LBP - 150,000 LBP

THE PIANO DUEL
RAUL DI BLASIO VS MICHEL FADEL
22 July 2015 - 09:00 pm
60,000 LBP - 80,000 LBP - 100,000 LBP - 120,000 LBP - 150,000 LBP - 180,000 LBP

نجوى كرم
Sponsored by
٢٥ تموز ٢٠١٥ – الساعة ٩ مساءً
٤٥,٠٠٠ ل.ل. – ٦٠,٠٠٠ ل.ل. – ٨٠,٠٠٠ ل.ل. – ١٠٠,٠٠٠ ل.ل. – ١٢٠,٠٠٠ ل.ل. – ١٥٠,٠٠٠ ل.ل.

ALESSANDRO SAFINA
POP OPERA
Sponsored by
27 July 2015 - 09:00 pm
60,000 LBP - 80,000 LBP - 100,000 LBP - 120,000 LBP - 150,000 LBP - 180,000 LBP

ANGUS & JULIA STONE
Sponsored by
28 July 2015 - 09:00 pm
Standing: Golden Circle 110,000 LBP
Seated: 60,000 LBP - 80,000 LBP
100,000 LBP - 120,000 LBP
150,000 LBP
Sponsored by

NRJ MUSIC TOUR 2015
Powered by
1 August 2015 - 09:00 pm
Dance Floor: 75,000 LBP - Teen Section: 75,000 LBP
Seated: 75,000 LBP - 112,500 LBP - 150,000 LBP

ORIENTAL NIGHT 2015
مهرجان الأغنية الشرقية
aghani
Powered by
4 August 2015 - 09:00 pm
Seated: 40,000 LBP - 60,000 LBP - 80,000 LBP - 100,000 LBP
Standing: 15,000 LBP

MASHROU' LEILA
With the support of
6 August 2015 - 09:00 pm
Standing: Golden Circle 100,000 LBP - Regular 60,000 LBP
Seated: 45,000 LBP - 60,000 LBP - 80,000 LBP - 100,000 LBP - 120,000 LBP

Produced by
starsystem
2U2C
PRODUCTION FACTORY
Global Solution Company
Catered by
classic
"Hamburgers is all we do"
Partners
Insured by
LIBANO-SUISSE
Insurance Company

كلمات

هنري جيمس
رسائل العام 100

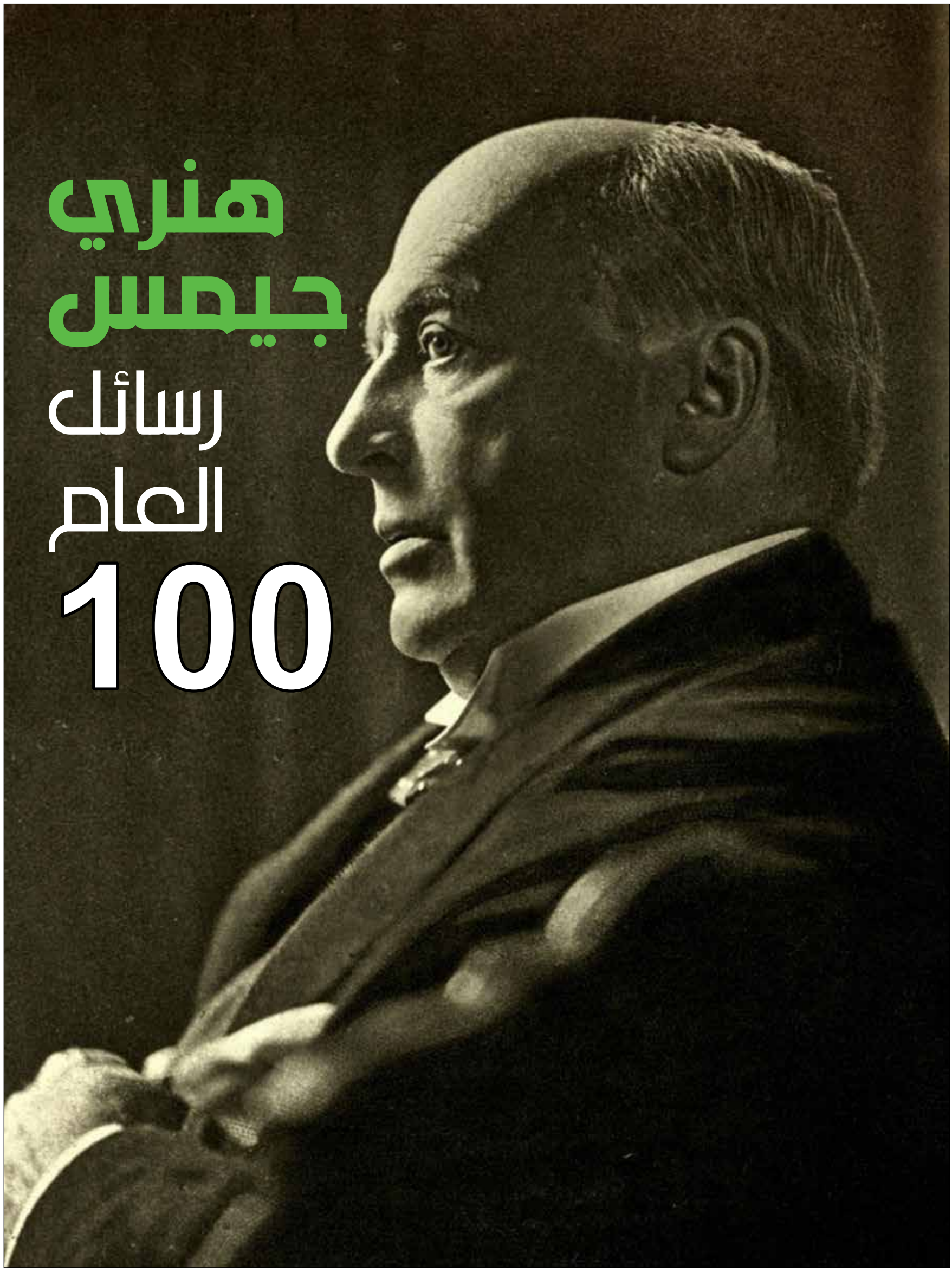

إلى جانب كونه أحد أبرز رموز المدرسة الواقعية في القرن التاسع عشر من خلال رواياته التي تخطت الـ 24، ترك هنري جيمس (1843 ـ 1916)، ما يزيد عن 10423 رسالةً. في مناسبة مئوية صاحب «ديزي ميل» السنة المقبلة، بدأت «جامعة نيبراسكا» الأميركية بنشر مراسلاته الكاملة تحت إدارة بيار أ. ووكر، وغريغ و. زكريا، على أن ينشر الجزء الذي يغطي الفترة الممتدة من 1878 حتى 1880 في تشرين الأول (أكتوبر) 2015. حتى الساعة، نشرت ثمانية أجزاء من المراسلات من أصل 140 يضمّها المشروع الضخم. احتلت الرسائل حصّة كبيرة من نتاج الروائي الأميركي البريطاني، هو الذي كان يؤمن بأنّ الفن الروائي يعتمد على الانطباعات والأحاسيس التي تغذي خيال الكاتب من محيطه. لذلك تنقّل لسنوات في أوروبا؛ قبل أن يمضي الأعوام الأربعين الأخيرة من حياته في إنكلترا. عرفه القارئ عاشقاً كبيراً للقارة العجوز، خصوصاً فرنسا وإيطاليا، كما اطلع على علاقاته العاطفية مع فنانين شباب منذ صدور «رسائل إلى شبان أصغر» عام 2004.

لكن في المقابل، سنكتشف في المراسلات الجديدة أنّه لم يكن معنياً بالمناخ السياسي السائد حينها، خصوصاً الحرب الأهلية الأميركية التي فرّقت شقيقيه. حين اضحى كاتباً مكرّساً، بدأ بمراسلة موباسان، ودوديه، وجورج اليوت... وكان فلوبير يحظى بمكانة خاصة عنده، فوصفه بـ «رجل ممتاز، طيب وساذج» مع أنّه قدّر فيه «الرجل أكثر منه الفنان». صحيح أنّه كان يعزّ زولا، لكنّه أسف على «بذاءة أدبه»! حاز جيمس الحفاوة الأدبية والنقدية نظراً إلى تكريس مشروعه الإبداعي في تطوير شكل وتقنية الكتابة الروائية، فأحدث تجديداً في التمثيل الدرامي للشخصية، معتمداً تقنية الكتابة من وجهة نظر هذه الشخصية. مع حلول عام 1890، بدأت كتاباته تفقد شعبيتها، حتى أشار النقاد إلى أنّ جيمس كان أكثر روائيي أوروبا ممن لم يُقرأوا جيداً.

استعادة

بيرم التونسي «مذكرات» المنفى والتم

الشاعر «المارق» ... معاصرنا

القاهرة ـ **سيد محمود**

طرحت مؤسسة «أخبار اليوم» في مصر أخيراً طبعة جديدة من مذكرات بيرم التونسي (1893 - 1961) ضمن سلسلة تصدرها الدار في قطع الجيب الصغير بإشراف الروائي عزت القمحاوي تحت عنوان «الروائع».

بدا لافتاً الرواج الذي وجدته المذكرات لدى القراء الشباب، ما يطرح سؤالاً مهماً: ما الذي يغري اليوم بالعودة لقراءة بيرم التونسي والتعرف إلى حياته؟ أمور عدة تبرّر هذه العودة، أوّلها أنّ قصيدة العامية التي تكتب الآن ارتدت الى مرحلة الزجل التي بدأها بيرم. بسبب هذا النكوص، كانت العودة للمصدر الأصلي حلاً لمأزق هذه القصيدة. من ناحية أخرى، يغري الاشتباك بين الاجتماعي والسياسي في نصوص بيرم بالعودة إليها، بخاصة أنّ نقده توجه أساساً إلى صور التخلف الاجتماعي ومكانة رجال الدين في المجتمعات العربية... كلها أمور تفرض نفسها اليوم في ظل صعود الأصولية. وهناك جانب فني رئيس يصعب تجاهله في نصوصه التي تحتفي بالهامش بلغة بسيطة أقرب ما تكون الى التداول اليومي... لغة على الحافة وجارحة كشفرة سكين.

المذكرات التي كتبها الشاعر الشعبي خلال منفاه في فرنسا ونشرها في صحيفتي «الشباب» و«الزمان» التونسيتين في ثلاثينيات القرن الماضي، تعطي صورة واضحة عن حياته التي تميزت بالشقاء، واعتمد فيها على ما تيسر له من أموال كانت في أغلبها نتاج اشتغاله في تأليف الأغنيات لمحمد عبد الوهاب وأم كلثوم وزكريا أحمد.

ولد محمود محمد مصطفى بيرم لعائلة تونسية، كانت تعيش في حي السيالة الشعبي في الإسكندرية. استقر جده في المدينة خلال عودته من رحلة الحج، وكانت عائلته تملك مصنعاً للنسيج، ووالده كان فناناً بالسليقة يستأجر شعراء الربابة الذين كانوا ينشدون له من الشعر البدوي القديم والسيرة الهلالية. بفضل هذه الخبرة، تعمقت صلته بالشعر الشعبي قبل أن يُلحقه الوالد بأحد الكتاتيب الأولية لحفظ القرآن. تعلّم اللغة العربية، لكنه انقطع عن التعليم الديني لسببين وفق ما يذكر أحد رواة سيرته وهو محمد كامل البنا في كتابه «بيرم التونسي كما عرفته». يشير البنا إلى أنّ أحد مشايخ الكتّاب حاول التحرش ببيرم. بسبب هذه الواقعة، كتب بيرم: «تربت في نفسي عقدة من جميع الشيوخ الذين يلبسون مسوح التقى والورع، وكرهتهم كراهة الأرض للدماء». أما السبب الثاني لانقطاع بيرم عن التعليم، فهو موت والده وزواج أمّه برجل يعمل في النجارة التي تعلّمها بيرم وأكسبته «عضلات نفعته في ما بعد في حياة الشقاء التي عاشها في المنفى».

بعد وفاة والدته، انتقل للإقامة مع شقيقته من أبيه التي تكبره بـ 20 عاماً. لكسب الرزق، افتتح محلاً للبقالة وبيع البضائع وتزوج ابنة عطار وأنجب منها. في 1912، بدأ تعلم العروض الشعري. ونظراً إلى وجود دكانه قرب المعهد الديني، تيسر له الحصول على أعمال كبار شعراء اللغة العربية. وبينما كانت ثقافته تتقدم، كانت تجارته تتراجع في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى. ما دفع المجلس البلدي في الإسكندرية إلى مطالبته بتسديد متأخرات وضرائب قديمة على بيته. أمرٌ دفعه إلى تأليف قصيدة «المجلس البلدي» التي كانت تندد بالامتيازات الأجنبية. الغريب أنّ التونسي طبع هذه القصيدة وباعها في كتيب وجد رواجاً بحسب تعبيره الى حد أنّه باع نحو 100 ألف نسخة وهو عدد كبير قياساً لعدد سكان الاسكندرية في تلك السنوات.

ما زاد شهرته ارتباطه بألحان سيد درويش، وعمق صداقتهما، والسهرات الفنية التي كانت تشهدها الإسكندرية في ذلك الوقت. كتب له أغنيات وأوبريتات عدة أشهرها «على قد الليل ما يطول» و«أوبريت شهرازد». في ظل المناخ الذي أوجدته ثورة 1919، بدأ بيرم تجربة كتابة الأشعار المنددة بالاحتلال والداعمة لسعد زغلول ورفاقه، وبدأ نشرها في مجلة «المسلة» التي أطلقها تحت شعار «المسلة... لا جريدة ولا مجلة» ورُسمت عليها مسلة مصرية رمزاً للمجد المصري القديم. أراد بهذه التسمية أن تكون المطبوعة بمثابة الإبرة التي «تنخس البلداء المفسدين». وتناولت أزجال بيرم كل أشكال الفساد السياسي للأسرة العلوية الحاكمة، كما كرسها لفضح صور النفاق، مركزاً هجومه على رجال الدين الذين يبررون للسلطة فسادها، وبدأ بهجوم على مفتي الديار المصرية الشيخ محمد بخيت لاختلافه مع وجهات النظر الوطنية. وحالما صدر العدد الثاني من «المسلة»، حتى أصدر بخيت بياناً يتهم فيه بيرم بالكفر والإلحاد. ولهذا ناصبه بعضهم العداء ولقّبوه بالمارق، واعتبروا ما يكتبه أشد من الكفر. انتقل بيرم لتناول «قصص الفضائح السلطانية» على نحو أوجد لها رواجاً في أوساط العامة والنخبة بسبب نبرتها الساخرة، وخصوصاً أنّه استلهم عناوينها من نداءات باعة الخضار والفاكهة. وكانت بعناوين من عينة: «القرع الملوكي»، «البامية السلطاني».

بسببها، مثل أمام المحكمة للمرة الأولى بتهمة العيب في الذات الملكية، لكنه نجا بفضل قانون الامتيازات الأجنبية الذي كان يعطيه الحق كمواطن تونسي بعدم الامتثال للقوانين المصرية. وأمام استمراره في نقد الأوضاع، لم تجد السلطات حلاً سوى ترحيله الى تونس. ونظراً إلى فشله في العثور على عمل نظامي هناك، توجه إلى فرنسا حيث عمل في مهن هامشية، فعاش متشرداً.

واصل كتابة المقالات والأشعار

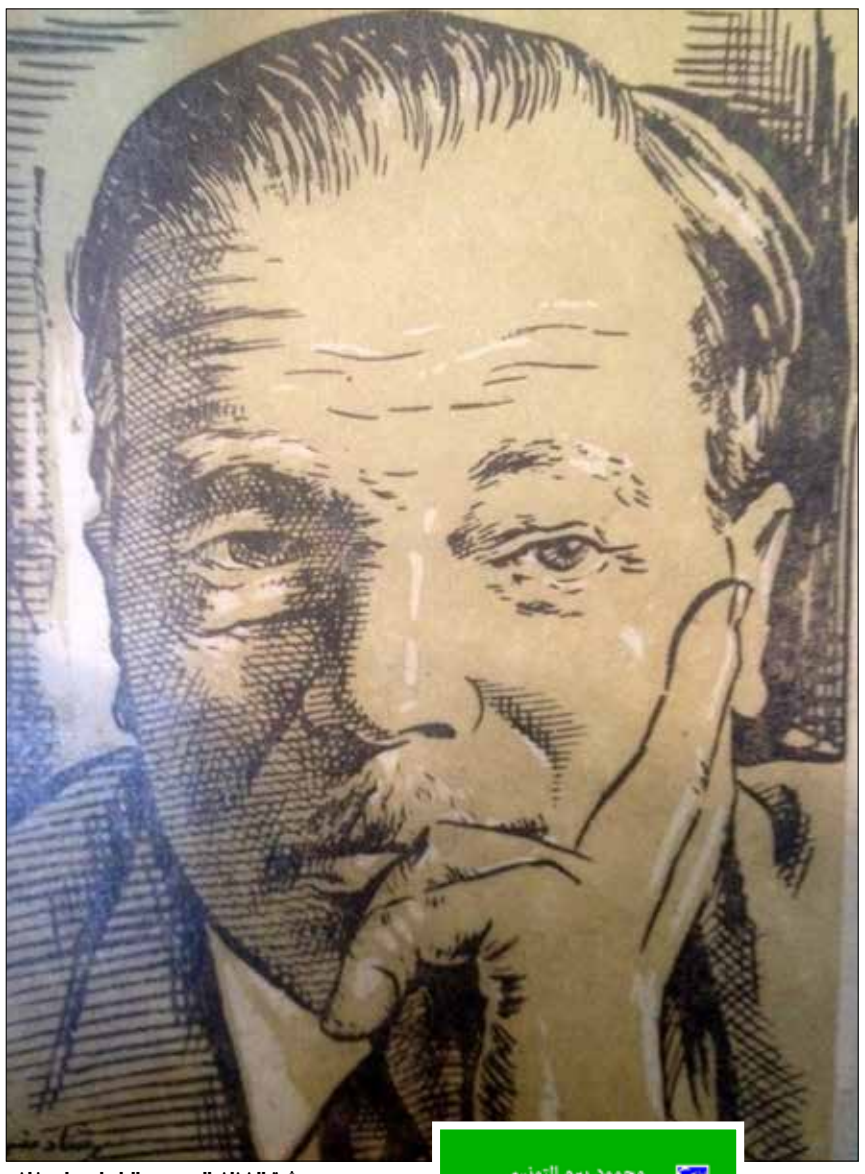

بريشة الفنان المصري الراحل صاروخان

شعر العامية المصرية منذ بيرم حتى جيل 2011

القاهرة ـ **أحمد مجدي همام**

في عام 1918، أصدر المجلس البلدي لمحافظة الإسكندرية قراراً بالحجز على أحد بيوت حي الأنفوشي وإخلائه من ساكنيه، بدعوى وجود متأخرات وضرائب قديمة على البيت لم تُسَدّد حتى تلك السنة. ساكنو المنزل كانوا طفلين، وأبوهما مصري من أصول تونسية واسمه محمود محمد مصطفى بيرم. هذا الأخير شعر بغيظ وقهر بسبب تشريده على ضوء قرار المجلس البلدي. لذلك أنشد يقول: «يا بائع الفجل بالمليم واحدةً/ كم للعيال وكم للمجلس البلدي؟/ كأن أمي بلّ الله تربتها أوصت/ فقالت: أخوك المجلس البلدي/ أخشى الزواج فإنْ يوم الزفاف أتى/ يبغي عروسي صديقي المجلس البلدي!/ أو ربما وهب الرحمن لي ولداً/ في بطنها يدّعيه المجلس البلدي».

في الصفحة الأولى من جريدة «الأهالي»، نشرت القصيدة، معلنة عن ولادة شاعر عظيم سيُعرف لاحقاً باسم «بيرم التونسي» سيدرك الأخير سريعاً أن قصائده الفصيحة تلقى رواجاً فقط بين طبقة المتعلمين التي لا تجاوز نسبتها الـ 10% من إجمالي المصريين حينها، بينما كان يسعى هو لفضح المجلس البلدي على أوسع نطاق. ومن هنا، قرر أن يكتب الشعر بالعامية المصرية، لينفجر، ويضفّر اللهجة المصرية المحلية بتعاسته وغضبه وإحساسه بالظلم، فينتج عن ذلك ما يُعرف اليوم بـ «شعر العامية المصرية».

بعد ذلك، تعاقب على شعر العامية كثيرون، ترك كل منهم تجربته الخاصة والمختلفة، كندبة في وجه الشعر، فصلاح جاهين (1930 – 1986) زاوج بين الشعر والرسم، وكتب الرباعيات الخالدة، وارتبط شعره بهم شخصي/ وطني عميق، هو المشروع القومي الناصري العروبي. يقول جاهين في إحدى أجمل قصائده: «على اسم مصر التاريخ يقدر يقول ما شاء/ أنا مصر عندي أحب وأجمل الأشياء/ باحبها وهي مالكه الأرض شرق وغرب/ وباحبها وهي مرمية جريحة حرب/ حبها بعنف وبرقة وعلى استحياء/ واكرهها وألعن أبوها بعشق زي الداء/ واسيبها واطفش في درب وتبقى هي ف درب/ وتلتفت تلقيني جنبها في الكرب/ والنبض ينفض عروقي بألف نغمة وضرب/ على اسم مصر».

أما المدهش فؤاد حداد (1928 – 1985)، فكان يعمل ـ تزامناً مع النقلة الشعرية التي أحدثها بدر شاكر السيّاب ونازك الملائكة وصلاح عبد الصبور في اجتراح قصيدة التفعيلة في شعر الفصحى ـ على إحداث نفس تلك الخلخلة في شعر العامية. وبالمثل، فإن عبد الرحمن الأبنودي (1938 – 2015) رسّخ لحضور اللهجة الصعيدية الجنوبية في شعر العامية، وقدّم قصائد غنائية مهمة في تاريخ شعر العامية. أما أحمد فؤاد نجم (1923 – 2013)، فأعاد إحياء اللون البيرمي، وغزل السياسي بالشخصي ليفرز جمالياته الخاصة، حتى باتت قصائده مصدر إزعاج رئيسي للسلطة السياسية في مصر عندما كان أنور السادات على رأس تلك السلطة.

> **ثار على ظلم المجلس البلدي، ثم على قدره البائس في الغربة والمنفى**

الثورة والأغنية... دربان للقصيدة

جاءت هذه الثنائية كقاعدة. عبر هاتين القناتين، ارتفع شعر العامية وتوهّج. كانت الأغنية ممراً آمناً للقصيدة، لتتهادى وتتزين وتتغنّج. بيرم كتب لسيد درويش. الرائدان تعاونا وخبزا الأغنية معاً رغيفاً للشعب، كما غنت له أم كلثوم وغيرها. أما صلاح جاهين، فغنت كلماته أم كلثوم، سيد مكاوي، ماجدة الرومي، داليدا، محمد العزبي، سعاد حسني، محمد منير، علي الحجار... فؤاد نجم دشّن ثنائياً فريداً مع الشيخ إمام، كما غنى له العديد من المطربين، فيما كان الأبنودي الأوفر حظاً في تحويل قصائده إلى أغنيات، بخاصة في تعاونه مع الأيقونتين أم كلثوم وعبد الحليم حافظ. وربما يكون أقلهم حظاً فؤاد حداد، وإن نال نصيبه من الأغاني، مع سيد مكاوي والشيخ إمام عيسى ومحمد منير.

ثار بيرم على ظلم المجلس البلدي، ثم على قدره البائس في الغربة والمنفى. كذلك، ثار الفاجومي على السادات وكتب فيه أشهر قصائده

...رد والثورة

والنصوص التي تقارن بين أنماط التحضر في الغرب، وما تعيشه بلدان الشرق في ظل الاستعمار. من أطرف ما كتبه «السيد ومراته في باريس» الذي جاء مشحوناً بالمفاجآت التي تقابل سيدة مصرية من صميم الأحياء الشعبية لدى ذهابها الى فرنسا.
ورغم عدم معرفته اللغة الفرنسية، ألا أنّه استطاع التحايل على العيش هناك من خلال العمل كمعلم لغة عربية لأبناء أحد القناصل. تحفل المذكرات بالعديد من صور الألم والتشرد التي عاشها هناك، حتى إنّه كان يضع في مواقد التدفئة صفحات من الدواوين الشعرية لأنّه لم يكن يمتلك نقوداً تمكنه من العيش كريماً.
الأكثر إيلاماً انه حين علم بزيارة سعد زغلول إلى باريس، توجه لمقابلته لكنه وجد منه صداً أو كما يقول «أخذ يرفعني ويخفضني ببصره، ثم اشار الى الباب دون أن يرد على كلامي بنعم أو لا».
والأغرب أنّه عاش التجربة ذاتها مع مصطفى النحاس باشا خليفة سعد زغلول في زعامة «الوفد» الذي التقاه في باريس وطلب منه الحضور إلى مقر السفارة المصرية لتيسير عودته إلى مصر. حين جاء في الموعد المحدد، وجد البوليس الفرنسي في انتظاره ليقوم بتفتيشه بحثاً عن سلاح معه، إذ حرر رئيس وزراء مصر بلاغاً اتهم فيه التونسي بمحاولة اغتياله.
ترك بيرم فرنسا وعاد إلى تونس. هناك، أسّس جريدة «الزمان» التي لاقت رواجاً وتبنت قضية تحرير الجزائر. وبسبب سياسة الجريدة، طلبت السلطات الفرنسية ترحيله، فذهب إلى دمشق حيث اقتصر نشاطه على الأدب.
مع ذلك، تم ترحيله من جديد. وخلال رحلة العودة، تمكن من التسلل مع الباخرة التي أقلته خلال وقوفها في بور سعيد المصرية.
بدأ بيرم في مصر حياة الهروب والخوف التي كان يعيشها، خشية أن يُكتشف أمره فيتم نفيه من مصر مرة أخرى. طلب من زوج ابنته سعيد راتب أن يذهب إلى جريدة «الأهرام»، ويقابل صديقاً من المعجبين به ويعطيه خطاباً مهماً. كان هذا الصديق الصحافي كامل الشناوي الذي كتب له بمجرد هروبه من السفينة: «غلبت أقطع تذاكر، وشبعت يا رب غربة». طلب بيرم من كامل الشناوي أن ينشر الخطاب له.
اتصل الشناوي برئيس تحرير «الأهرام» أنطون الجميل، راوياً له قصة الخطاب، ففوجئ بالجميل يقول له إنّ رئيس الوزراء محمد محمود، ووزير الداخلية محمود فهمي النقراشي، والأمين الأول في القصر أحمد حسانين من أشد المعجبين ببيرم. بعد ساعتين، استدعى أنطون الجميل الشناوي وقال له: «مبروك انشر الزجل في الصفحة الأولى». كانت هذه أول مرة تنشر فيها «الأهرام» زجلاً في الصفحة الأولى. قدّم الزجل كامل الشناوي بقوله إنّهم تلقوا هذا الزجل من مجهول وهو بخط بيرم التونسي، وطلب في هذا التقديم العفو عن صاحب الزجل، بخاصة أنّ زجله مليء بالاستعطاف. وحالما نشر هذا الزجل، أصدر وزير الداخلية أمراً بتجاهل وجود بيرم في مصر.
خلال السنوات الأخيرة من حكم الملك فاروق، كتب بيرم العديد من القصائد الزجلية واستقر نشاطه في كتابة الأغنيات حتى قامت ثورة 1952، ففرح بها وقال فيها الأشعار والأزجال. في 1954، حصل على الجنسية المصرية ثم مُنح جائزة الدولة التقديرية عن جهوده قبل عام واحد من وفاته في أيار (مايو) 1961.

التهكمية «البتاع». كما حرك نجم بقصائده تظاهرات 1972 الطلابية، وتظاهرات 1977 (انتفاضة الخبزة) وكان لاعباً رئيسياً فيها، بخلاف حضوره الكبير في الثورات الحديثة، وتحديداً ثورة 25 يناير. كان «الفاجومي» يتجول في الميدان ويصرخ منادياً على رفيقه الشيخ إمام ليرى معه «الثورة». وبالمثل، حضر صلاح جاهين الذي افتتن بالمشروع الناصري وصاغه فنياً، وآمن بثورات التحرر العربية، إلى جانب فؤاد حدّاد الذي طغى عليه تكوينه العربي ثنائي الهوى، وكتب لمصر ولبنان وفلسطين والأوطان. وبالمثل كان الخال عبد الرحمن الأبنودي.

الثورة أينعت وأورقت

سيد حجاب، زين العابدين فؤاد، وجمال بخيت وغيرهم... أسماء لاحت لاحقاً في سماء شعر العامية، بعد جيل الرواد. ولأسباب عدّة، انخفض صوت قصيدة العامية المصرية، لا لضعف فني في القصائد، لكن ربما لانسداد الأفق في الحقبة المباركية.
لكن مع مطلع الألفية الجديدة، كان حس جديد يتكون ويحتشد في شعر العامية. أسماء أضاءت في سماء القصيدة: رامي يحيى، محمد خير، أسامة الدناصوري، سالم الشهباني، كوثر مصطفى، ميدو زهير.. قبل أن ينفجر هذا الجيل عام 2011 بدفعة جديدة كانت صوتاً حياً للثورة، على رأسهم مصطفى إبراهيم، الذي أوجد لنفسه ثنائياً غنائياً متناغماً هو المطرب الشاب محمد محسن، ومايكل عادل، وكلاهما من أبناء الثورة فعلياً، بالإضافة إلى وائل فتحي، وسعيد شحاتة وهيثم دبور... منذ بيرم حتى جيل 2011، يقف شعر العاميّة المصري، متسلحاً بالثورة والأغنية، وقبلهما متسلحاً بكل فنيّات القصيدة.

3 شهادات عن الأب المؤسّس

القاهرة ـ **أحمد مجدي همام**

دخل بيرم التونسي حقل الشعر من باب الظلم والقهر، عندما انتزع منه المجلس البلدي في الإسكندرية منزله، فما كان منه إلا أن هجاه. لذلك ربما كان القهر قرين الكتابة الأول عنده لأن حياته نفسها لم تكن سوى بكائية طويلة. التونسي هو أبو شعر العامية المصرية. هو أول من اجترحها ومنحها شخصيتها التفاعلية الحية. ولعله من المدهش إن قلنا إن اثنين من رواد شعر العامية المصرية، ليسا مصريين. بخلاف بيرم ذي الأصول التونسية، هناك فؤاد حدّاد الذي حمل الجنسية اللبنانية. هذا يعكس مدى قدرة اللهجات العامية المصرية على اجتذاب – بل إغواء – الشاعر. ثلاثة شعراء شبّان من مصر، يكتبون هنا شهاداتهم عن بيرم المؤسس. الثلاثة ينتمون لثقافات مصرية متنوعة، أحدهم نوبي، يحمل قدرة الجنوبي على اجتراح المجاز المتطرف، والآخر بدوي، متأمل، جمع في لغته نيلاً وصحراء، وثالثهم من الوجه البحري، حصد أخيراً «جائزة أحمد فؤاد نجم لشعر العامية».

سال الشهباني *

من الأزقة، والحواري الضيقة، والبيوت القديمة، من الموالد، وحلقات الذكر والإنشاد، من الشوادر، ومن رائحة البخور والمسك والعنبر، ورائحة اللحم المسلوق، والفتّة، والدراويش الجالسين بالقرب من مقام أولياء الصالحين، ومن بائعي الحمص والفول السوداني والحلويات وأحصنة السكر وعرائس المولد، وعربات الفول النابت، وخيام الطرق الصوفية، والرقص والإنشاد، ونداء البائعين على بضائعهم، من غناء الفلاحين فى جمع القطن وبدر الغلة، من السوامر، من غناء الأمهات في الشوارع القديمة ذات التاريخ العريق، من وصلات العديد والردح، من المثل الشعبي، من التنكيت والتبكيت في جلسات مقاهي القاهرة القديمة، من وصلات النميمة، ومن السخرية، والنقد الحاد على كل أوضاع المعيشة السيئة، جاءت عظمة أشعار بيرم التونسي، التي التحمت بهموم الشارع وقضايا البسطاء، الذين كل مرادهم كما قال بيرم التونسي: «قال إيه مراد ابن آدم شقة، قال إيه يكفي ابن آدم.. شقة، قال إيه يعجل بعمره.. زقة.. قال حد فيها مخلد؟..لأ».
حملت أشعار بيرم نقداً صارخاً، وبُعداً فلسفياً يحمل حكمة الفقراء البسطاء الذين قهرتم الحياة فلم يجدوا إلا التنكيت على حالهم، كطريقة للتنفيس عن أوضاعهم المعيشية الصعبة. وحدها المصادفة التي ألقت بكتاب مختارت بيرم التونسي في يدي وأنا في المرحلة الثانوية. قرأت وأنا في غاية الاندهاش من هذه اللغة البسيطة الرقيقة الجذابة الحادة العميقة، لم أكن أعرف ما تصنيف هذا النوع من الشعر، خصوصاً وأنا أدرس في هذه المرحلة شعراً كان بعيد الصلة عني، لا يناقش القضايا التي أعرفها. عندما قرأت أشعار بيرم، شعرت أنه كتبها لزمننا وقضايانا. منذ تلك اللحظة، بحثت عن كل ما يتعلق ببيرم من أشعار وسيرة ومذكرات ومقالات وغيرها تخص هذا الشاعر الذي اعتبرته أنا وجيلي واحداً من مؤسسي قصيدة العامية في مصر. وإن كانت قصيدة بيرم التي كتبت على القالب العمودي وعالجت مشاكل آنية يصنفها بعض النقاد بـ«الزجل»، إلا أنني أراها قصيدة عامية من الطراز الأول، خصوصاً إذا نظرنا إلى الفترة التي كتبت فيها، وكيف كانت النظرة للشاعر الذي يكتب باللغة الدارجة نظرة دونية. لولا أن الشاعر أحمد شوقي أنصف بيرم التونسي في مقولته: «إنني لا أخشى على الفصحى إلا من عامية بيرم التونسي». في النهاية، أرى أن أشعار بيرم التونسي تُقرأ لكل زمان، لبساطة جملها وتصويرها الفني، وخلوها من التعقيد والتكلف لأنها التصقت بالشارع وعبرت عنه من دون مواربة وحياد.

*** من بدو جنوب سيناء (1979)، يكتب بالعامية المصرية،**
من دواوينه «السنة 13 شهر»، و«القطة العميا».

رامي يحيى *

بيرم مش بس شاعر، وإن كان فعلاً شاعر فارق في تاريخ مصر. بيرم «التونسي» هو اللي فرض الشخصية المصرية على عالم الأدب، وخصوصاً الشعر، ففي الوقت اللي كان فيه أحمد شوقي بيقود عملية الردة الشعرية، وبيرسخ لقواعد شعرية تجاوزتها الإنسانية بزعم إنها أصول الشعر العربي، في هذه الفترة المشحونة بالنزوع للعربية بوصفها طريقة الكتابة ولغته، ظهر بيرم «التونسي» ليدافع عن اللغة المصرية وقدرتها على التعبير، وعمل كده عملي مش بالتنظير.
كانت حياته نموذجاً على تنوع الشخصية المصرية، وتأكيداً على كونها شخصية كوزموبولوتانية عكس ما حاول العروبيون صبغها بلون واحد، ليس حتى لونها الأساسي. وكان شعره تأكيداً على قدرة هذا الخليط البشري على إنتاج لغته وأدبه، مش بس بنفس قدرة اللغة العربية، إنما بشكل أصدق وأقرب للقلب، ما دفع نصير اللغة العربية وصاحب كارثة الردة الشعرية لقول تعليقه الشهير: «لا أخشى على اللغة العربية إلا من شِعر بيرم التونسي». نجح بيرم في شق طريق أدبي باللغة المصرية، فخرج لنا كُبَارات الشعر زي فؤاد حداد ومن خلفه جاهين وحجاب ونجم والأبنودي...، وعدد من الأسماء يحتاج مجرد حصرهم لمساحة مقال، كلهم طبعاً يدينوا بالفضل لأول من شق الطريق، وأتمنى أن يقود كبار العامية الآن حركة لتكملة مسيرة بيرم والضغط على وزارة الثقافة لتعترف بشعر العامية في جوائز الدولة، وتلغي شرط أن يكون الديوان المقدم باللغة العربية، أو على الأقل يكون هناك فرع للعامية المصرية يحمل اسم «بيرم التونسي».

*** شاعر مصري نوبي (1977)، يكتب بالعامية المصرية،**
من أعماله «صعلوك»،
«كلام كريم»، و«بأكّد جنوني». غنى له العديد من
المطربين مثل فيروز كراوية وفريق «بلاك تيما».

سعيد شحاتة *

بيرم الرائد الذي فتح الباب للعامية المصرية على مصراعيه للجميع، الأب الروحي الذي وضع حجر الأساس للقصيدة الحديثة، أحد أضلاع المثلث العظيم «بيرم-حدّاد-جاهين»، الرجل الذي فك شفرة الشعب المصري منذ أن قرأ خباياه، بيرم الطفل الذي لم يعش طفولته كما ينبغي، ولم يكمل تعليمه نظراً للظروف القاسية التي مرّ بها بعد وفاة أمه... عوامل كثيرة أثرت في بناء شاعر ضخم فاقت كلمته أحزانه وتخطت صورته مضمار آلامه وإخفاقاته في الحياة. لم يأبه بكل هذا. استمرت الشاعرية المتدفقة والفكر السابق لأوانه ومجلاته الحرة «المسّلة» و«الخازوق». قرأ الشخصية المصرية وكتبها شعراً وقرأ الشارع المصري وعبر عنه، وقرأ القصر ومواليه فوق ضدهم بكل ما يملك فضاعت حياته على أرصفة المنافي.
شاعر كلما ذكر أمام شوقي، انتابه القلق والفزع والحيرة خوفاً على الفصحى من وجود بيرم كما ذكر هو على لسانه. لكني أعتقد أن أحمد شوقي كان ذكيّاً لدرجة أنه ادعى ذلك. لكن ما كان يرعبه من وجهة نظري خوفه من شاعرية بيرم الطاغية، وتأثيرها في الشارع. شوقي خاف على نفسه وعلى عرشه ليس على الفصحى كما ذكر. وأنا أعتقد أننا في حاجة إلى إعادة قراءة هذا العملاق مرة أخرى. شاعرية بيرم يجب أن تدرس بدلاً من أن يتشدق المتشدقون بمقولة إنه زجّال. رجل لو أنصفه التاريخ، لاستمعنا إلى أشعاره يومياً في الإذاعة والتليفزيون، بدلاً من الترهات التي نستمع إليها الآن. شاعر لو أنصفه النقاد لوضعوه على رأس الهرم الشعري وهذا حقه كمناضل وشاعر وإنسان لم تسعفه الحياة بعمر مواز ليحياها كما ينبغي. شاعر لو لم يكتب إلا أغنية «القلب يعشق» لكفته ورجحت كفته كشاعر عظيم.

*** شاعر عامية مصري (1979)، من أعماله ديوان**
«حلمت بيه.. ونسيت»،
حاصل على «جائزة أحمد فؤاد نجم» لشعر العامية.

نصوص

وهـ.. أودِنْ: قصيدتان

ترجمة **سعدي يوسف**

الحقيقة والخيال

(قصيدةٌ غير مكتوبة)

1

متوقِّعاً وصولَكِ غداً، وجدتُني أفكِّرُ أنا أحبُّكِ: ثم تأتي الفكرةُ :- عليَّ أن أريد كتابةَ قصيدةٍ تُعَبِّرُ تماماً عمّا أعنيهِ حين أفكِّرُ بهذه الكلماتِ.

2

أوّلُ ما أطلبُهُ، حين أقرأ قصيدةً كتبَها سواي، أن تكون جيّدة (اسمُ كاتبها ذو أهميّة ثانويّة)؛ أمّا القصيدةُ التي أكتبُها فإن مطلبي الأول منها أن تكون أصيلةً، يمْكِنُ التعرُّفُ عليها، مثل خطِّ يدي، إذ أنها كُتِبَتْ، على عِلّاتِها، من قِبَلي.
(في ما يتّصِلُ بقصائدِ الشاعرِ نفسِه، فإن ما يفضّلُهُ الشاعرُ، وما يفضِّلُهُ قُرّاؤُهُ، متشابكٌ، ونادراً ما يكون متوافقاً).

3

لكن على هذه القصيدةِ التي أريدُ أن أكتبَها الآن، أن تكونَ، ليس فقط جيدةً وأصيلةً، بل عليها أن ترضيني، وعليها أيضاً أن تكون صادقةً.
قرأتُ قصيدةً لشاعرٍ ذرفَ دمعةَ فراقٍ لمحبوبته: القصيدةُ جيدة (أثّرَتْ فِيَّ شأن أي قصيدةٍ جيّدة) وأصيلة (تعرّفتُ فيها على خطِّ يدِ الشاعر).
في ما بَعدُ، ومن قراءتي سِيرةٍ، عرفتُ، أن الشاعرَ، وقتَ كتابتِها، كان يبغضُ حتى الموتِ، تلك الفتاةَ.
لكنه تظاهرَ بالعويلِ، كي يتجنّبَ إيذاءَ المشاعرِ، والمشهدَ.
هل أثّرتْ هذه المعلومةُ، سلباً، في إعجابي بقصيدتِهِ؟ أبداً. أنا لم أعرفْه شخصيّاً، وحياتُه الخاصة لا تهمُّني.
هل كان هذا سيؤثّرُ في إعجابي، لو كنتُ أنا، كتبتُ القصيدةَ؟ أمَلْ في ذلك.

4

لن يكفي أنّ عليَّ الاعتقادَ بأن ما كتبتُهُ كان صادقاً:
لكي أرضى، على الصدقِ في هذه القصيدةِ أن يكون واضحاً بذاتِهِ.
على القصيدةِ أن تكون مكتوبةً، بطريقةٍ تجعلُ القارئَ لا يقرأ أنا أحِبُّكِ، كما يقرأ أنا أحِبُّكِ.

5

لو كنتُ مؤلِّفاً موسيقيّاً، فأظنُّني قادراً على تأليف قطعةٍ موسيقيّةٍ تُعَبِّرُ للمستمع عمّا أعنيه أنَ أفكِّرُ بكلمة حُبّ، لكنْ سيكون مستحيلاً عليَّ أن أؤلِّفَها بطريقةٍ يعرفُ المستمعُ، بها، أن هذا الحُبّ كان لكِ أنتِ . (لا للّه ، أو أُمّي، أو النظام العَشريّ). لغةُ الموسيقى لازمةٌ، غير متعدِّيةٍ، كما كانت. هذه اللزوميّة، بالضبط، هي التي تجعلُ، سؤال المستمع بلا معنى، لو سألَ:- «هل يعني هذا المؤلفُ، حقّاً، ما يقولُ، أم أنه يتظاهر بذلك فقط؟».

6

لو كنتُ رسّاماً، فأظنني قادراً على رسم بورتريت يُعَبِّرُ للمُشاهدِ عمّا أعنيه، عندما أفكّرُ بكلمةِ أنتِ (جميلة، محبوبة، إلخ.) ، لكنْ سيكون مستحيلاً عليَّ أن أرسمَ البورتريت بطريقةٍ يعرفُ فيها أني أنا أحببتُكِ أنتِ.
لُغةُ الرسمِ تفتقدُ، كما كانت، الصوتَ الفعّالَ، هذه الموضوعيّة، بالذات، هي التي تجعلُ، بلا معنى، سؤالَ المُشاهِدِ:
ـ أهذا حقاً بورتريت نون (وليس لصبيٍّ، أو قاضٍ، أو لقاطرةٍ مموّهة؟).

7

محاولة «الرمزيّين» جعلَ الشعرِ، لازماً، كالموسيقى، لن تمضي أبعدَ من الفعل الانعكاسيّ النرجسيّ - «أنا أحبُّ نفسي».
محاولةُ جعلِ الشعرِ موضوعيّاً، كالرسم، لن تمضي أبعدَ من المقارنة المفردة «أ مثل ب»، «جيم مثل د»، «ر مثل ز»،
لن تتعدّى قصيدة صوَريّة (إيماجِسْتْ)، بضعَ كلماتٍ طولاً.

تقسيم

كان طليقاً، في الأقلّ، أنَ وصلَ، لأداءِ مَهمّتِه
في هذه البلادِ التي لم تقعْ عيناه عليها
البلادِ التي كُلِّفَ تقسيمَها
بين شعبَينِ متعاديَين
ذوَي قُوْتٍ مختلفٍ، وآلهةٍ خصيمةٍ.
في لندن، قالوا له:
«الوقتُ قصيرٌ. ولم يَعُدْ ، ثمّتَ، مجالٌ للمصالحةِ أو النقاشِ المنطقيّ.
الحلُّ الوحيدُ ، الآن، هو في الانفصال.
ويعتقدُ نائبُ الملِكِ، كما سترى في رسالتِهِ، أنّ من الخيرِ ألاّ تُرى برفقتِهِ كثيراً.
هكذا أعددْنا لكَ ترتيباتٍ أخرى.
سنعطيكَ أربعةَ قُضاةٍ تستشيرُهم، اثنان من المسلمين، واثنان من الهندوس
لكنّ القرارَ الأخيرَ يظلُّ قرارَكَ أنتَ».

■■■

هو مقيمٌ، الآن، في منزلِ ناءٍ
يحرسه رجالُ الشرطةِ، ليلَ نهارَ
خشيةَ الاغتيالِ،
وهو يعملُ، بهمّة، ليقرّرَ مصيرَ الملايين.
الخرائطُ التي بين يديه قديمةُ العهدِ
ونتائجُ الإحصاءِ غيرُ دقيقةٍ،
لكنْ ليس لديه متّسَعُ وقتٍ لتدقيقِها
أو لتفتيش المناطقِ المتنازَعِ عليها.
كان الجوُّ حارّاً حدَّ المخافةِ
وهو مصابٌ بالدوزنتاريا.
لكنّ المسألةَ انتهتْ بعد سبعةِ أسابيعَ.
الحدودُ قُرِّرَتْ،
والقارةُ قُسِّمَتْ، إنْ خيراً، وإنْ شرّاً.

■■■

في اليوم التالي أبحرَ، عائداً، إلى إنكلترا،
حيثُ نسيَ ، القضيّةَ ، سريعاً
كما ينبغي لمحامٍ جيّدٍ .
وقد أخبرَ «النادي»
أنه لن يعود إلى هناك
خوفاً من إطلاقِ النارِ عليه!

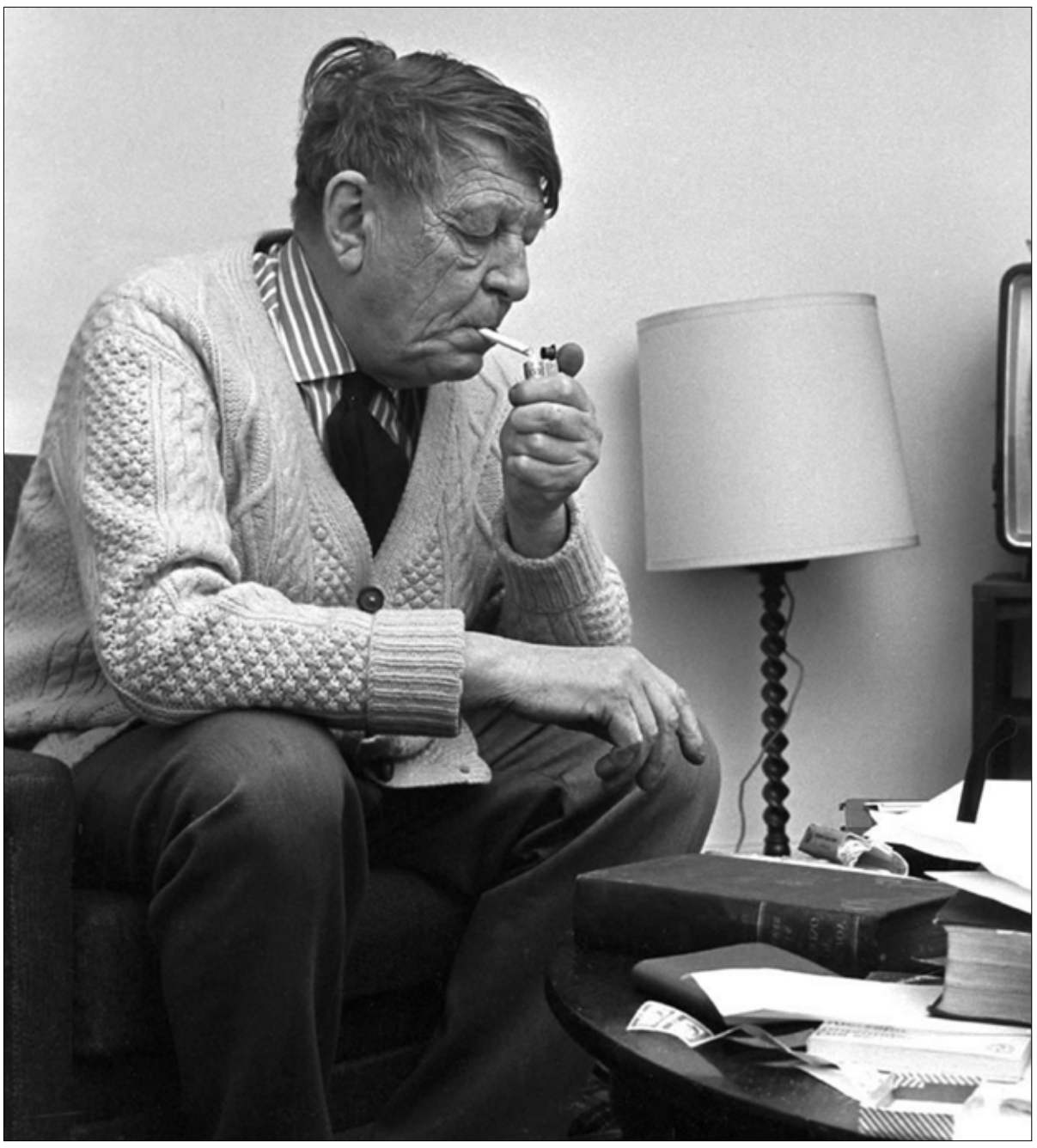

قصائد حب على أريكة سوداء

إيناس العباسي *

مثل ندبة على وجه رجل

مثل هذا الحائط المتصدع أمامي،
حياتي
مثل ندبة على وجه رجل عائد من الحرب
أراها هذا الصباح... حياتي
بينما تلتهم الطرقات خطايا
وفرقة «يو تو» تُموج الهواء حولي:
«إنه يوم جميل»
أجل إنه يوم جميل يا حبيبي
حيث رمال الصحراء تتراءى حمراء
حيث تتراءى ايام حياتي
سراباً مائياً
ينعكس على الطريق المتصاعد نحو الجبال
بينما أقود بسرعة مائلة على الاسمنت المكوي بالشمس
وأغني «إنه يوم جمييييل»
وحين يتعبني الايقاع السريع
أكتم انفاسي... تماماً... بالضبط...
مثلما علّمتني
تماماً بالضبط...
كي أخفف من تأثير الضغط الجبلي
لكنك لم تعلمني يا حبيبي
كيف أخفف ضغط الوقت والذكريات
وتساؤلات الحنين؟
كيف اخفف من ضغط الاتجاهات
والصداقات المشوهة بالضحكات الصفراء؟
لكني لم أعلم نفسي
كيف اكتب لك قصيدة حب خالصة
وفي كل مرة تتحول فيها كلماتي
إلى عصافير خضراء
تطير من بين أصابعي
كلما حاولت الامساك بها؟
دبيب النمل في دماء القصيدة،
يربكني
ودماء القصيدة دمائي
هدير البحر في دمائي، يربكني
ودمي من دم الكلمات تشكل
حكايتنا شجرة بونسانيا ملتهبة الزهور
تهددها فأس عمياء
حكايتنا حائط متصدع...
ندبة على وجه رجل عائد من الحرب
حكايتنا أعيد كتابتها كل صباح
ولا تكتبني.

بينما يحترق العالم

هكذا بينما يحترق العالم في الخارج
تقترب من حزني بلمسة
تحمل عرج روحي بين كفيك
وتوقد لي مدفأة الليل
بكلمات صغيرة لا معنى لها...
هكذا بينما العاصفة الرملية في الخارج تطوقنا
نجلس في ظلال الغزل المكتوم
وعلى شفاهنا مذاق الرمل والوحدة
أفتت لك حكايات النهار
وتحدثني عن رحلتنا في نهر كيرلا
أسمي لك ملل الاشياء وثقلها
وتحدثني عن خفة الصيد والصمت
أتابع خطوط التجاعيد حول عينيك
وتحدثني عن خطتك للبقاء على قيد الحياة
عندما ينهار العالم...
أرتب كلماتك برفاهية عاشقة صغيرة
اكتشفت انها كبرت فجأة
ألاحق ساعاتنا القليلة معاً
بكسل قطة سوداء
تنام على أريكة من الكتب
وتلعب بفناجين القهوة الفارغة
قطة تقلب الفناجين ولا تقرأها
قطة تخمش الوقت بانتظار حبيبها
بينما العالم يحترق خارجاً...
تعال
لنخرج ونوقد الليل بخطواتنا
تعال
لنخرج ونوقد ضوء الصباح
لنفعل شيئاص
أي شيء...
بينما ينهار العالم من حولنا
لنفعل أي شيء... لنتمسك بما تبقى في عيد الحب
أردت حصاناً ذا قرن واحد
اردت حصاناً مجنحاً
من القطيفة... من اللوز... أو من الكلمات
لا يهم
أريده لأنني الطفلة التي نسيت أن تكبر
أريده تماماً بالضبط
مثلما أريد اعادة ترتيب أوقاتنا معا
أريده مثلما أريد التشبث
بآخر أصيص زهر في شرفتنا
قبل أن ينهار العالم من حولنا
أريده مثلما أريدك بالضبط
وأنا ألتصق بظهرك في الفجر
هامسة بين حلمين، «أشعر بالبرد».

عطش

ابتسامتك يمامة
تطرق نافذتي عطشى، كل ظهيرة
ابتسامتك الخجلى،
أحب أن أراها بين الكلمات
أو وسط الحديث
أو في...
الكتب التي تنساب منها رائحة البلدان البعيدة
ابتسامتك يمامة شقية
كلما دللتُها بنظرة... حلقت عالياً في سماء المدينة
بجناحين من حنين وشوق
ابتسامتك فخ الكلمات التي لا تُقال
وشوق الكلمات أن تُقال.

* شاعرة تونسية

بوريس أكونين: مقطع من رواية «عزازيل»

ترجمة وتقديم **خليك الرز**

أكونين كلمة يابانية تعني قاطع الطريق أو اللئيم أو الرجل الخارج على القانون، وهي الكلمة التي اختارها غيورغي تشخاتيشفيلي كنية له، بعد أن جعل اسمه بوريس عندما بلغ الأربعين من عمره. وكان يستطيع أن يكتفي باسمه القديم لولا الضجر الذي شعر به فجأة، والذي عبّر عنه في واحدة من المقابلات، من النجاح الذي حققه كمترجم. وكان لا يريد أن يتزوج من فتاة تصغره بعشرين عاماً، كما قال، وكما يمكن أن يفعل غيره في الوضع اللائق الممل الذي وجد نفسه فيه. لكنه لم يعرف ماذا يريد أن يفعل بالضبط إلا بعد أن جمع سير حياة الكتّاب المنتحرين في كتاب «الكاتب والانتحار». «عندما تمر بك مئات سِيَر الحياة التي تنتهي كلها بنهاية واحدة، تشعر بنقص الأوكسجين، وبالرغبة بأشياء مرحة وخفيفة. وهكذا بدأتُ بعمل أدبي مضاد، وكتبتُ «عزازيل»». الرواية التي صدرت عام 1998، والتي ظهر على غلافها لأول مرة اسم بوريس أكونين الذي سيخطّص بكتابة الروايات، وأحياناً المسرحيات، بينما يتابع إلى جانبه غيورغي تشخاتيشفيلي نشاطاته القديمة التي عرف بها. لكن الكاتبين مختلفان من حيث الطبيعة. «أنا وأكونين شخصان مختلفان»، يقول تشخاتيشفيلي، «أكونين في الواقع أكثر طيبة مني. هذا أولاً. وهو، ثانياً، شخص مثالي، على عكسي. ثم إن إيمانه بالرب راسخ، الأمر الذي أحسده عليه». غير أنهما استطاعا، برغم خلافاتهما، أن يشتركا في تأليف كتاب «تواريخ المقابر» يضم مقالات عن نشوء أشهر المقابر العالمية القديمة، كتبها تشخاتيشفيلي، ومجموعة قصص تتعلق بهذه المقابر كتبها بوريس أكونين بأسلوب بوليسي. وهو، أولاً، كاتب روايات بوليسية. لكنّ ما يميّزه في هذا النوع من الكتابة أن مغامرات أبطاله تجري على خلفية أحداث واقعية من تاريخ روسيا، وبمشاركة غير القليل من الشخصيات التاريخية المعروفة، وإن كانت ترد بأسماء محرّفة، لكنْ يمكن حزْرها من السياق. وأحياناً يُصادي ببناء رواياته وشخصياته روايات وشخصيات فنية معروفة لكبار الكتاب الروس في القرن التاسع عشر. نشر بوريس أكونين حتى الآن عدداً كبيراً من روايات منظومة في مجموعة من السلاسل، لكل سلسلة بطلها الخاص. منها «مغامرات التحرّي إيراست فاندورين» التي بدأها برواية عزازيل، وقد أصدر منها حتى الآن اثنتي عشرة رواية. ومنها «مغامرات الأخت بيلاغيا» التي صدر منها ثلاث روايات، وغيرها من السلاسل، بالإضافة إلى الأعمال المستقلة. «هناك من يهوى جمع الطوابع، أو التخييم في أحضان الطبيعة، والغناء حول شعلة النار، يقول بوريس أكونين، أما أنا فأكتب روايات بوليسية، وهي عندي طريقة بالاسترخاء والشعور بالراحة». «وأتمنى أن أتمكّن ذات يوم من كتابة رواية بوليسية تمكن قراءتها للمرة الثانية. هذه مهمة صعبة التحقيق، فعندما تعرف الأحداث، وتعرف من هو القاتل، لا تعيد القراءة عادةً. لكنك تعيد قراءة شيرلوك هولمز». ولد أكونين عام 1956 في جورجيا، ويعيش في موسكو منذ طفولته المبكرة. «أنا موسكوفي الهوية، يقول، عندما يكبر الإنسان في مرجل صهر كموسكو يذوب انتماؤه العرقي. أشعر بنفسي أحد سكان مدينة كبيرة، مدينة روسية حتماً». تخرج من معهد آسيا وأفريقيا، قسم اليابان. ترجم الكثير من الأدب الياباني إلى اللغة الروسية. وترجمت أعماله إلى أكثر من ثلاثين لغة في العالم.

في يوم الاثنين الواقع في 13 أيار من عام 1876، في الساعة الثالثة بعد الظهر، وفي نهار منعش كأيام الربيع، ودافئ كأيام الصيف، في حديقة ألكسندر، وأمام أعين شهود كثيرين، جرت حادثة بشعة لا يمكن وضعها في أيّ إطار.

في الدروب الظليلة، بين شجيرات الليلك المزهرة والأحواض المتّقدة بالتوليب الأحمر، كانت تتنزه جماعات من الناس المتأنّقين- سيدات تحت مظلات مزركشة بالدانتلاّ لحمايتهن من النمش، مربيات مع أطفال ببذلات البحارة، وشباب بملامح ضجرة في سترات صوفية دارجة، أو في جواكيت قصيرة على الطريقة الانكليزية. لم يكن ثمة ما يُنبئ بالسّوء، فالجوّ المشبع بأريج الربيع الناضج الواثق كان يزخر بالحبور الكسول والملل الممتع. ووهج الشمس كان حامياً، فالمقاعد الواقعة تحت الظلال كانت مشغولةً كلّها.

على مقعدٍ، من هذه المقاعد، قريب من المغارة الاصطناعية، متوجّه إلى شَبَكٍ يبدأ من ورائه شارع نيغلين، ويظهر أمامه جدار مانيج الأصفر، كانت تجلس سيدتان. الأولى في ريعان شبابها (لعلها لم تكن سيدة، بل آنسة) كانت تقرأ كتاباً بغلاف جلديّ، وتتلفّت من حولها، من وقت إلى آخر، بفضولٍ مشتّت. أما الثانية فأكبر سناً بكثير، في ثوب كحليّ صوفي متين وجزمةٍ عمليّة بربّاطات، كانت تحوك، بانتباه شديد، شيئاً ورديا ساطعاً، وتحرّك سيخَيْ حياكتها بانتظام. وفي غضون ذلك كانت تُفلح بتبريم رأسها مرةً إلى اليمين وأخرى إلى اليسار، فلا ينزلق من نظرتها الخاطفة الشاملة شيء جدير بالملاحظة مهما كان دقيقاً. انتبهت هذه السيدة فوراً إلى شاب يرتدي بنطالاً ضيقاً بمربعات، وسترة مفكوكة الأزرار بشكلٍ مهمل فوق صدرية بيضاء، ويعتمر قبعةً سويسرية مدوّرة. كان يمشي في الدرب الظليل بصورة شديدة الغرابة: مرةً يتوقف ممعناً نظره بأحد العابرين، وأخرى يندفع، بتهوّر، عدة خطوات، وثالثةً يجمد في مكانه من جديد.

نظر الشخص غير المتوازن فجأةً إلى سيّدتَيْنا، وكما لو أنه اتّخذ قراراً محدّداً اتجّه إليهما بخطوات طويلة. توقف أمام المقعد، وخاطب الآنسة الفتية صارخاً بنشاز مازح:

- أيتها الآنسة! هل قالَ لك أحدٌ من قبل أنك رائعة بشكل لا يُطاق؟

حملقت الآنسة، التي كانت في غاية الجمال حقاً، بالشاب الوقح، وقد انفرجت، من شدّة الخوف، شفتاها الفريزيّتان. حتى صاحبتها الناضجة ذُهلت من حجم الوقاحة التي لا مثيل لها.

- أنا قتيل النظرة الأولى! - قال الشابُّ الغريب بلهجة المشعوذ، ومظهره في غاية الوقار (صدغان مُصفَّفان على الموضة، جبين عالٍ شاحب، عينان بنيتان مُتوقّدتان)- اسمحي لي أن أطبع على جبينك البريء قبلةً أخويّة أكثر براءةً!

- إنك سكران تماماً أيها السيد!- استفاقت السيدة من حياكتها، وقد بدت كما لو أنها تتحدث بلهجةٍ خاصةٍ بالألمان.

- إنني سكران من الحبّ حصراً- أكّد لها الشاب الوقح، وبالصوت المتصنّع النابح نفسه تابع مطالباً- قبلة واحدة لا غير، وإلا سأنتحر!

تراجعت الآنسة إلى ظهر المقعد، وهي تنظر إلى المدافعة عنها، فأظهرت هذه عزيمتها الكاملة دون أن تأخذ الموقف المتأزم بالحسبان:

- هيا انصرف من هنا حالاً! إنك مجنون!- رفعت صوتها، وقد دفعت حياكتها إلى الأمام مع سيخيها البارزين المتأهّبين للقتال- سوف أنادي الشرطة!

وهنا حدث شيء بدائيّ تماماً.

- هكذا إذاً! إنهم يصدّونني!- صرخ الشاب بيأسٍ مزيّف، وبحركةٍ تصويريّة غطّى عينيه بيده، وسحب من جيبه، فجأةً، مسدساً صغيراً يلمع بفولاذه الأسود- هل تستحق الحياة أن تُعاش بعد هذا؟ كلمة واحدة منكِ تُحْييني! كلمة واحدة منكِ تُميتُني!- توسّل إلى الآنسة، الجالسة لا كالحيّة ولا كالميتة- أتصمتين؟ إذاً وداعاً!

كان منظر السيد الملوَّح بالمسدس قد جذب طبعاً انتباه المارة. بعضهم، ممن كانوا بالمصادفة في مكان قريب- امرأة بدينة بيدها مروحة، سيد رزين حول رقبته صليب آنّا، طالبتا معهد بثوبين بنّيين متماثلين مع غطاء على كتفَيْ كل منهما- قد جمدوا في أماكنهم، حتى على الجانب الآخر من الحاجز وقف على رصيف الشارع أحد الطلاب. باختصار كان يمكن للمرء أن يأمل بأن نهايةً ستوضع أخيراً للمشهد البشع دون إبطاء.

لكنّ ما جرى بعد ذلك كان أسرع من أيّ تدخّل.

- بالتّوفيق!- صرخ السكران (المجنون ربّما)، ثم رفع يده بالمسدّس إلى رأسه، أدار أسطوانة الطلقات، ووضع الفوهة على صدغه.

- أيها المهرّج! يا بهلول الحمّص! همست الألمانية الشجاعة كاشفةً عن معرفة جيدة بالعامّية الروسية.

أصبح وجه الشاب، الشاحب أصلاً، رمادياً وأخضر، وقد عضّ شفته السفلى، وأغمض عينيه.

أغمضت الآنسة عينيها هي الأخرى على كلّ حال. وقد فعلت حسناً، فقد أعفاها ذلك من مشهدٍ مريع:

في اللحظة التي دوّى فيها الطلق الناري اختلجت رأس المنتحر فجأة، ومن الثقب النافذ، أعلى قليلاً من الأذن اليسرى، تدفقت نافورة حمراء مشرّبة بالبياض.

ثم حدث بعدئذ ما يصعب وصفه.

كانت الألمانية مُستثارةً تتلفّت من حولها كما لو أنها تدعو الجميع لأن يكونوا شهوداً على بشاعة لا تُصدق، ثم صرخت بصوت منهك اتّحد مع وَلْوَلة طالبتي المعهد والمرأة البدينة اللواتي تابعن صيحاتهن الحادّة في غضون ثوان معدودة. وكانت الآنسة قد غابت عن وعيها، لكنها، مع ذلك، فتحت عينيها لِلَحظةٍ واحدة، ثم تراخت في الحال. تجمع الناس من كل مكان، ماعدا الطالب الواقف عند شبك الحاجز- كان ذا طبيعة مرهفة إذ ابتعد، على عكس الجميع، باتجاه شارع موخوف.

«طيران طيران...» للروسي فيكتور بيفوفاروف (طلاء على ورق مقوى ـ 133×173 سنتم ـ 1973)

قاع القفص

منى كريم *

بإمكانك أن تحب نفسك،
حباً من طرف واحد
لكن الأفضل أن تضيع عمرك
في مكان غير متشابك مع العالم،
تبحث عن أسنان واضحة تعقف بينها
زهرتك الأخيرة
قبل أن تعطيها اسماً...
انظر مرة أخيرة
لن ينقضي هذا السمار مع نهاية الليل
لن تصل إلى قاع القفص إلا بالتزحلق
على الهاوية لن تلامس الأمل
كما لن تكون خزان المياه الوحيد في
صحرائها
تمدد وتمطط
صرصار أصيل من المدينة
بقبلات مثل ألعاب نارية
مطلق كرقم أخير في العالم
انظر المسيح رجل شرطة يكره الفلفل
جر لسانه
ثم ابتلعه
سأناولك كوب الماء لحظتها.

* شاعرة «بدون» مقيمة في نيويورك

انتروبولوجيا

عبد الرزاق عمار جذور الاستبداد في اللاوعي العربي

يندرج «السلطة والعنف والجنس» (دار نقوش) لأستاذ علم النفس الإجتماعي التونسي ضمن مؤلفات سلسلة «نصوص انتروبولوجية». يشكل الكتاب دراسة تفكيكية في علاقة السلطة بالهوس الجنسي، وما يتخللها من عنف على امتداد التاريخ العربي الإسلامي. يحملنا الباحث من خلال 9 أبواب بين ثنايا الفلسفة والتجارب السياسية والتاريخ، باحثاً عن تجليات العلاقة بين مكونات منظومة تتشابك فيها العناصر

نورالدين بالطيب

ضمن سلسلة «نصوص انتروبولوجية»، صدر كتاب «السلطة والعنف والجنس» (دار نقوش) لأستاذ علم النفس الإجتماعي عبد الرزاق عمار. الكتاب يشكل دراسة تفكيكية في علاقة السلطة بالهوس الجنسي وما يتخللها من عنف. يحملنا الأكاديمي التونسي بين ثنايا الفلسفة والتجارب السياسية والتاريخ باحثاً عن تجليات العلاقة بين مكونات منظومة تتشابك فيها العناصر ويتداخل الجنس والعنف والسلطة. يفسر عبد الرزاق عمار دواعي تأليفه لهذا الكتاب، قائلاً «أردنا تقصي واقعنا في ضوء ارتباط حاضرنا بماضينا، وكأن منطلقنا ان العقلية العربية الاسلامية لم تتغير كثيراً في ما يخص علاقة السلطة بالعنف والجنس، وأنّ التفكير السياسي العربي المرتبط بهذا الثالوث لم يتغير هو الآخر كثيراً، اذ ما زال يقوم على مبدأ «المعتقد والقبيلة والغنيمة»». وللتأكيد على فرضياته المقترحة، يغوص عمار في ثنايا التاريخ العربي الإسلامي، وخصوصاً العصرين الأموي والعباسي، وكذلك زمن خلافة عثمان بن عفان والبويهيين والاتراك، وصراع المذاهب وما رافقه من استبداد وقمع للحريات وللفكر الآخر. الكتاب رحلة موجعة في ثنايا الاستبداد العربي الذي كان غالباً مرتبطاً بالهوس بالعنف من خلال القتل والسحل والتفنن في تصفية الخصوم والتفنن في التمتع بالجواري الغلمان في منحى من العنف والتسلط. يذهب عبد الرزاق عمار إلى أن السلطة بما هي عنف في وجه من وجوهها، والجنس، لهما مصدر واحد هو «الليبيدو» (libido) أي ما يسمى «طاقة الحياة». ويستشهد في هذا بقول جان بيار فريدمان «إنهما شكلان من نزوات تكاد لا تقهر، ويفقد مَن يطغيان عليه رشده»، وهو قول يلخص ويفسر مسار عدد من التجارب السياسية العربية قديماً وحديثاً ويستشهد بأمراء عباسيين وأمراء أغالبة (حكموا تونس في القرن الثاني للهجرة) ومن العصر الحديث بالقذافي.

يستشهد بدراسة أميركية تثبت الفوارق بين الرجل والمرأة في العلاقة بالجنس

وفق هذا الكتاب، فالعلاقة بين «الايروس» (Eros ـ النزوة الجنسية) والسلطة وثيقة ومتنافرة، فهما من طبيعة واحدة هي «التأكيد العنيد للذات»، ولهما غاية واحدة: المتعة واللذة والهيمنة على الآخر. ويقول عبد الرزاق إنّ «للسلطة شحنة ليبيدية يفسرها بعدها الشبقي. وهي مصدر اثارة جنسية حادة وسلاح فتنة»، لكنّ السلطة احياناً لا تكون اختياراً، فهي مرتبطة بالهرمونات، اذ إنّ نظرية التناذر الذكري ألفا Alpha male syndrome تؤكد بحسب الباحث أنّ القادة السياسيين هم ضحايا الهرمونات التي يفرزها النجاح السياسي، ويرى أن كل اتصال جنسي يحمل جانباً من العدوانية، فيما معظم الأمراض النفسية الجنسية مصدرها السلطة.

عبد الرزاق عمار الذي درّس أجيالاً في علمي النفس والاجتماع في «كلية العلوم الانسانية والاجتماعية» في تونس، قسّم كتابه منهجياً الى تسعة أبواب و48 فصلاً. على مدى هذه الأبواب التسعة، يتصفّح كتب التاريخ ويقدم نماذج في العنف المرتبط بالهوس بالسلطة والجنس على ضوء نظريات التحليل النفسي والعلوم السياسية. كذلك، يستشهد بدراسة أميركية أجرتها «جامعة جون هوبكينز» في السنوات الأخيرة تثبت الفوارق بين الرجل والمرأة في العلاقة بالجنس. كشفت الدراسة أنّ النساء المهيمنات لا يجعلن من العلاقة الجنسية أولوية عكس الرجال الذين يستغلون غالباً مواقعهم لتحقيق حياة جنسية نهمة. وقد اعتمدت هذه الدراسة على استبيان آراء آلاف النساء في خمسة بلدان أفريقية (غانا، مالي، رواندا، أوغندا، زامبيا)، وظهر أن العلاقات الجنسية عند النساء المهيمنات أقل مئة مرة من العلاقة الجنسية عند النساء العاديات.

ويتوقف عبد الرزاق عمار عند العلاقة بين الجنس والعدوانية، إذ لا يمكن فهم العدوانية الا في علاقتها بالجنسانية، مستشهداً بفرويد الذي يقول إنّ «جنسانية معظم الناس تشتمل على العدوانية، وهو الميل الى الهجوم على الأشياء. وقد تكمن دلالة العدوانية البيولوجية في ضرورة التغلب على مقاومة الموضوع الجنسي بطريقة مغايرة بدل مغازلته». يتضمّن «السلطة والعنف والجنس» نماذج من التاريخ العربي الاسلامي التي يبرز فيها التداخل الواضح بين الجنس والعنف والسلطة. يرى المؤلف أنّ الاستبداد المالي في العهود الإسلامية مثل العهد الأغلبي في تونس، أو الأندلسي أو العثماني وغيرها من العهود الاسلامية هو شكل من أشكال العنف، اذ تم اعتماد الجباية (الضرائب) للانتقام من الفقراء. وقد أورثت هذه السياسات المالية العدوانية الكثير من البؤس وشظف العيش كما حصل في عهد معاوية بن ابي سفيان الذي اشاع الحرمان في المناطق المعارضة لحكمه، اذ «اجبر أهل يثرب على بيع أملاكهم واشتراها بأبخس الأثمان». وفي العراق، كان الولاة أمثال المغيرة بن شعبة وزياد بن ابيه وسمرة بن جندب يمنعون أهل الكوفة من العمل ويعمدون الى تجويعهم. ويستعرض الباحث فصولاً من البؤس في العصرين العباسي والأندلسي. وقد كان ظهور المتصوفة رد فعل على هذا الاستبداد والعنف المادي والرمزي، اذ يفقد الانسان ثقته بنفسه وبقدراته الجسدية والجنسية والنفسية ويستقيل من المجتمع ويدخل في حياة روحية أخرى. ويواصل عمار بحثه عن العلاقة بين العنف والسلطة والجنس إلى أن يصل الى صراع المذاهب من سنة وشيعة وتعدد الفرق الدينية وصولاً الى العصر الحديث بظهور الوهابية والسلفية والاخوان المسلمين. يعود الباحث إلى العصر الجاهلي الذي كان فيه العرب يحتفون بالجنس. والدليل أن اللغة العربية تحفل بأسماء العضو التناسلي عند المرأة والرجل. يرى المؤلف أنّ «الثروة اللغوية» المتصلة بالجنس تكشف عن مدى هوس العرب في مجتمع بدائي بالجنس، وقد كانت المرأة أكثر من مرة موضوعاً للنزاع السياسي والصراع على السلطة بما يتخلله من عنف سواء في العصر الجاهلي أو العصور الاسلامية إلى حد الحرب داخل البيت الواحد!

ويرى عبد الرزاق أن اللاوعي العربي الإسلامي ما زال محكوماً حتى اليوم بثالوث السلطة والعنف والجنس. لم يتغير واقع العرب السياسي، إذ نشهد الصراع نفسه من اجل الاستحواذ على السلطة. كما أن الشعب حُكم، ويحكم طبقاً لمبدأ «العقيدة والغنيمة والسلطة» الذي اكتشفه الفيلسوف المغربي محمد عابد الجابري. يمثل هذا المبدأ لاوعياً سياسياً جماعياً، ويتصرف الحكام ورؤساء الأحزاب السياسية اليوم كما كان يتصرف الخلفاء والسلاطين قديماً.

إنها نفس منظومة الاستبداد والقهر وإهانة المواطن الذي ما زال محروماً في العالم العربي من حقوق المواطنة ومقموعاً من السلطة أو من التيارات الدينية التي تمارس الرقابة الدينية كوكيل باسم الله. ويشير عمار إلى أن شهوة الحكم ما زالت مستبدة لا بنفوس الحكام فقط، بل حتى العلماء والأحزاب ايضا في تواصل مع إرث القهر والاستبداد الذي ورث العنف الذي نراه اليوم يعصف بالمنطقة العربية. هو عنف تمتد جذوره في التاريخ العربي الاسلامي، ويستمد نفوذه من اللاوعي العربي الاسلامي الحافل بالدماء والقتل والاغتيال.

لمحات

البرتو مانغويل

بعد «تاريخ القراءة» و«مع بورخيس»، أصدرت «دار الساقي» أخيراً الترجمة العربية لـ «المكتبة في الليل» (2006) لألبرتو مانغويل. يعد الكتاب قصة مدهشة لدَور المكتبة الحيوي في حضارتنا، إذ ينطلق مانغويل من نظرية أنّ المكتبات تجسّد ذاكرة الأفراد وجميع الثقافات، ليقودنا في رحلة بين الحضارات ابتداء من مصر القديم . هكذا يطلق روايته معتمداً على مصادر متنوّعة من رفوف كتبه في الطفولة ومكتبات الإنترنت.

ياسين رفاعية

«ياسمين» هو عنوان الرواية الجديدة لياسين رفاعية الصادرة أخيراً عن «دار جداول». يتتبع الكاتب السوري قصة فتاة ووالدها الذي يراها تقبل رجلاً إنكليزياً في سيارته. من خلالها، يعطي صورة عن الصراع بين القيم الأخلاقية عند الرجلين الشرقي والغربي. في حين تنظر القوانين إلى الأب الذي يضرب ابنته كمجرم حاول قتلها، يعتقد الشرقي أنه يدافع عن شرفه وتقاليده من خلال عقاب ابنته التي خانت مبادئ أسرتها.

عمل مشترك

بعد حوالى 5 أشهر على رحيله، صدر عن دار «الفارابي» كتاب «تراتيل الرحيل ـ عرفات حجازي (1946 ـ 2015)»، تقديراً لرحلة عرفات حجازي طوال سنوات في العمل الصحافي والتلفزيوني والإذاعي. الكتاب يضم مجموعة من المقالات والنعوات التي كتبها صحافيون ودبلوماسيون وزملاء وبعض الأحزاب اللبنانية لدى وفاته إثر ذبحة قلبية. كذلك يحوي مجموعة صور من محطات حياته، إلى جانب نبذة وسيرته.

وطفاء حمادي

لم يحظَ المسرح السعودي بكثير من الأبحاث والاهتمام، رغم التطور الذي شهده على صعيد المواضيع مثلاً. من هذا الواقع، خرج «المسرح في المملكة العربية السعودية: مسارات التطوّر واتجاهاته (مسرح الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ... نموذجاً)» (الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون). الدراسة النقدية التي أعدّتها وطفاء حمادي تعالج نشأة المسرح في السعودية، وتتبع مساره وترصد نقاط تطور التأليف المسرحي منذ البدايات.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

صدر العدد 103 من «مجلة الدراسات الفلسطينية» (صيف ـ 2015) أخيراً. العدد الجديد يستهله الكاتب المصري جميل مطر في مقالة «النظام الاقليمي العربي من أزمة إلى أزمة». هناك حصة للمأساة السورية بجانبها الفلسطيني من خلال ملف «اليرموك: كارثة اكبر من مخيم»، ويتبعه ملف آخر هو «قراءة في الانتخابات الإسرائيلية». كما يستذكر غائبين هما الصحافي الفرنسي أريك رولو والمثقف الفلسطيني نصير عاروري.

غوتفريد فيلهلم ليبنتز

كتاب «المونادولوجيا» («المنظمة العربية للترجمة» ـ ترجمة: ألبير نصري نادر) للفيلسوف والعالم الألماني غوتفريد فيلهلم ليبنتز (1646-1716) انتقل أخيراً إلى المكتبة العربية. في كتابه، ينطلق ليبنتز من فكرته أنّ لكل جسم امتداداً، وكل امتداد قابل للتجزئة. يتعمق في «الأنا» أي التفكير والإرادة والإحساس التي تعادل وحدة جوهرية لا جسمية، أطلق عليها ليبنتز لفظ «مونادة» التي تعني أن العالم بأسره مكون من مونادات.

شعر

محمد متولي روح القصيدة

عناية جابر

تحت عنوان «أغنية على بحر إيجة»، صدرت أخيراً المجموعة الشعرية الرابعة للمصري محمد متولي (1970) عن دار «آفاق للنشر». متولي الحائز إجازة آداب في اللغة الإنكليزية من «جامعة القاهرة»، نالت مجموعته الأولى «حدث ذات مرة أن» (الريس) جائزة «يوسف الخال للشعر» (1997). أسهم في إنشاء مجلة «الجراد» الأدبية، وعن مطبوعاتها صدر ديوانه الثاني «القصة التي يردّدها الناس» (1998)، وقد اختير لتمثيل مصر في مؤتمر «الكتابة الدولي» في «جامعة آيوا الأميركية» عام 1997. هناك ألف مادة انطولوجيا الشعر المصري الجديد «أصوات غاضبة» الذي صدر عن «جامعة أركنسن» عام 2002 ، كما نشرت له مطبوعات «الكتابة الأخرى»، ومجموعته الثالثة «النزهات المفقودة» (2010).

في «أغنية على بحر إيجة»، بذل متولي لقصائده جملة حيوية، تحترم نظام الأحاسيس والتأمل. من مشهد بارد، يستطيع شحن قصيدته، بفضل حركة الجملة عنده، والانفعال، والحرارة الإنسانية: «يجلس في شرفته بالدور السادس/ بأوتيل إزمير بالاس/ ويصوّب قصائده كذلك/ تجاه البحر المظلم». لا يسعى متولي الى الجمال الشكلي في تناغم الجملة، بل يُضمنّها الإحساس، والإيقاع الحيّ، والعبارة التي «تتنفس» حتى لو تأثر أو انهار تركيب الجملة التقليدي. قصيدة متولي متخلصة من المبالغة بـ «الشعر»، لكنها الشعر نفسه، إزاء المشاعر والأشكال المتنوعة للحياة التي تجري أمامه.

«أغنية على بحر إيجة» مشاهدها مُستلّة من تركيا التي زارها الشاعر، ومن مدينة إزمير، ومن بحرها وفنادقها ومشاهدها، التي يتموضع جمالها في أغلب قصائد المجموعة: «تلكم المدينة/ - دوماً -/ صقيعها/ يجذب من كل زوجين اثنين». يكتب متولي في التمرد على العادي من المشاهد الخارجية، مُستلاً روحها من دواخلها. هذا التمرد وهذا الهدم للعادي في المشهد، يؤديان بطريقة جليّة إلى خلق عالم خاص للقصيدة في مذاق حضورها الغرائبي، الأمر الذي يؤكده متولي في قصائده كافة. نصوص محتشدة بأشباح فاتنة من صنعه، أشباح تألفها الروح المنعزلة. كل قصيدة تبدو أمام النفي الكامل لأكثر المعطيات أولية في الشعر. كأن متولي يتقصّد للأشياء والمشاعر والمشاهد، أن تحل وتتلاشى وتنفلت من عاديتها. ثمة عالم آخر موجود لأجلها، مُغلق وراسخ في هذيانه، ومتماسك في بُعد جديد يتكفّلهُ الشاعر ببراعة، كما في قصيدة «غيمة مودّة»: «ليل إزمير في الشتاء دافئ/ رغم الصقيع/ إذ إن البخار الذي يتصاعد/ من أفواه الضاحكين/ على طول الممر الساحلي/ يُشكّل غيمة مودّة». يحاول الشاعر تكثيف المشهد من خلال العلاقات القائمة بين العناصر المختلفة (البحر الذي يعاود الظهور، الشخصيات الهامشية، المشاعر وأفعال الطبيعة التي تستمر أو تتكرر على مدى المجموعة الشعرية، المسافات واستعادات للصور والكلمات).

تحقيق وحدة البنية لقصائد محمد متولي متوافرة ولكن خارج كل منطق عقلاني. هكذا تنضج قصيدة بالغة النداء ومؤثرة، بالرغم من بعض العناصر المجانية والعبثية للوهلة الأولى. عناصر متنافرة، ما دام متولي يخلط الحاضر، بالذكريات الشخصية، والاختراعات اللفظية، والصور والتلميحات مُحوّلاً إياها إلى القصائد النثرية ذات القراءات المتعدّدة.

يستخدم لغته وقصيدته للروي، ولسرد ما يراه، ويستوي النثر في قصيدته على حداثة يريدها الشاعر، كما يسعى الى كتابة تكتنز شعريتها كل ما هو خارج الشعر، بما يعني الأدوات المحدودة التي استخدمت سابقاً لغاية كتابة الشعر. نراه يُدخل تأثراته بالرواية، كذلك المشهد السينمائي واللوحة التشكيلية والموسيقى الى ما هنالك من سائر الفنون التي يتأثر بها... كل ذلك بحساسية الزمن الراهن الجديد، وصلتنا به جميعاً وتأثيره علينا. ومن هنا أيضاً تأثر متولي وتأثرت قصيدته بالضرورة، بعيشه الأميركي وما يتيحه من معرفة واسعة، مع التشديد على حضور الروح، روح القصيدة.

رواية

«موت ناعم»: اللغة الشعرية «بطلة»

صورية غجاتي *

تعرضُ رواية «موت ناعم» («منشورات ضفاف»/ بيروت، و«منشورات الاختلاف» /الجزائر)، لموضوعين متمايزين جعل منهما أحمد طيباوي قضيةً واحدة يضمهما نسيجٌ سرديٌّ واحد: هموم المرأة المثقّفة وهموم الوطن. تُطالعُنا ثنائية المرأة/ الوطن عند عتبة الإهداء: «كلُّ هذا النّزيف من أجل... امرأةٍ مستحيلةٍ سكنت القلبَ كما وطنٌ مُعتّقٌ في كأس الأماني»، وتترسّخ لاحقاً في نسيج السّرد على أكثر من جبهة وموقع.

تكشف صيغة الإهداء همّاً آخر احتلّ الأسبقية وهو همّ الكتابة الذي أشار إليه الروائي الجزائري بـ «كلّ هذا النّزيف». وبهذا يستثمر خطاب «موت ناعم» إحدى آليات الرواية العربية الجديدة وهي الانفتاح على الميتاورائي، وكسره للحدود الفاصلة بين الإبداع والنقد، عن طريق إنتاج الروائي لوعي نقديّ يُمارسه على محكيّه. إنّ موقع الهامش الذي فُرِضَ على المثقّف/ الأنثى في الواقع، دَفَعَ اللغةَ في هذه الرواية إلى الانتقام من التهميش عبر خلق مركزٍ خاصٍّ بها من موقع الهامشِ نفسه، مُتحدّيةً المركزَ الأصل المتمَثّل في السّلطة (السياسية/ الذكورة/ الأعراف...). هكذا عملت هذه اللغة الروائية على التحليق في عالمها الخاصّ. عالم ارتضتهُ أن يكونَ شاعرياً بامتياز يتسامى عن المُطلق، فتظهر لنا مُكتفية بذاتها ومنفصلةً عن غيرها، جانية وضحية، غاوية وواقعة في الغِواية. إنها أشبه في تشكيلاتها بوضعية الجنين، تنكفئ على ذاتها برغم أنّها في الوقت نفسه تستمّد وجودها من الخارج. هذا ما يشعرنا بأن هذه اللغة كائنٌ حيٌّ يُحاكي شخصية البطلة الأنثى الساردة سعاد ملياني التي خلقت لنفسها عالمها الخاصّ منكفئة على ذاتها اغتراباً ومُكتفية بها نرجسيةً في اللحظة نفسها.

إذا كان السّارد يتّخذ من اللغة وسيلة ويتعامل مع بُعدها الوظيفي الذي يجعلها تنخرط آلياً وطوعياً في تنظيم عالمه البنائي تنظيماً عقلانياً، فإنّ الشّعر اشتغال على روحها المُحلّقة بين الدّال والمدلول لتخرق بذلك انتظامَه وتُشظّي وحدَتَه فتكون غايةً في ذاتها. فهل أدرك طيباوي مخاطر شحن لُغة سرده بطاقةِ التصوير الشّعري وإمكاناته الإيحائية المُنفلِتة من أُطُر المعيارية؟

من يقرأ «موت ناعم» لا يُمكنه إلاّ الإقرار بأنّ اللّغةَ الشعرية هي البطل في هذه الرواية، إذ تعمل على الإيقاع بالمتلقّي في غواية جمالياتها من «الفاتحة النّصّية» حتّى «القفلة»، وتهيمُ به في عوالمها الساحرة في ما بينهما، بينَ خصوبة الوصف، وديناميةِ السّرد وتناميه، والسيكولوجية العميقة للشخصية التي هندسَ كيانَها البوح والمناجاة لتكشف عن شعورٍ بالاغتراب في أقصى درجاته. لقدْ تمكّن الروائي من جعلنا نُحسّ بالشّعر وفي الوقت نفسه نتتبّعُ بوعي مسارَ السّرد في كسره لخطّيةِ الزّمن عبرَ آلية الاستذكار وتفجير ذاكرة الساردة، وفي استشرافه للمستقبل عبر نهاية استفهامية. يلجأ بعض كُتّاب الرواية الشباب إلى اللّغة الشّعرية لجوءَ المُفلِس هروباً من فقرِ سردي وجهلٍ بأساليب بناء عوالمِ السّرد، فيضحي المحكيّ الشّاعري خياراً تعويضياً عن هشاشةِ معمارِ روائي، لا مفرّ من تزيين واجهتِه لاستمالة القارئ استمالة آنية مقرونة بلذّة مؤقتة، لكن خُطاطة المحكي الشاعري في «موت ناعم» سارت في اتجاهين: اتّجاه أفقي استجابَ لمشترطات النثر في حركةٍ تُراعي الربْط بين الحدث وفضاءاته وأزمنته اللاّخطّية بحضور الشّخصية ذات الأبعاد السيكولوجية العميقة التي تولّت عبء تنامي الحدَث وصيرورته. وهناك اتجاه ثان عمودي احتفى بالشّعري على مستوى البنى السردية الصّغرى (الجُمل)، والبنى الكُبرى (المقاطع)، ما يجعل القارئ يستمتعُ بالسّرد تحت إيقاع تناميه البطيء. يصعب على القارئ تفادي الوقوع في غوايةِ شاعريتها مهما استعصم، لكنه سيخرجُ منها أيضاً وقد نفض عنه عباءة تلكَ الشاعرية مُحمّلاً بشعور بالاغتراب. شعور يبعثه التماهي مع الأنثى/ الساردة التي عجزت عن تحرير ذاتها في مجتمع سلطوي ذكوري، لكنها نجحت في تحرير اللّغة من قوانينها المعيارية.

* أستاذة من جامعة قسنطينة

ضيف وكتاب

صالح علماني

ايزابيل أللیندي: العشيق الياباني

قصة حب استثنائية تقدمها إيزابيل أللیندي في روايتها الجديدة «العشيق الياباني» (دار النشر الإسبانية «بلاثا وخانيس»). قصة غراميات الشابة ألما فيلاسكو والبستاني الياباني إتشيمي، في رواية تدور أحداثها في أمكنة متباعدة ومتباينة، تبدأ من بولونيا الحرب العالمية الثانية التي هربت منها ألما لتستقرّ في سان فرانسيسكو في كاليفورنيا. الشابان اللذان التقيا وهما في الثانية والعشرين من عمريهما، ولارتيابهما بأن أيامهما صارت معدودة، راحا يختنقان بنهم الحب، يريدان أن يستنفداه كاملاً، ولكنهما كلما أوغلا في محاولتهما تصبح الشهوة أشد حذراً. و«يخطئ من يقول إنه لا بد لكل نار من أن تنطفئ عاجلاً أو آجلاً. هنالك غراميات هي حرائق متقدة إلى أن يخنقها القدر بضربة من مخلبه، وحتى في هذه الحال تظل بعض الجمار ساخنة وجاهزة للتأجج بمجرد وصول نفثة أوكسجين صغيرة إليها».

«إنها رواية معاصرة بالكامل» هذا ما تقوله المؤلفة. تتناول مسألة الحب والشيخوخة، والندوب التي تخلفها الحروب في الأفراد والعائلات والثقافات. تروي تفاصيل القصة امرأة تجاوزت الثمانين. تتراجع في الزمن مستذكرة وقائع حبها غير العادي الذي عاشته قبل أكثر من نصف قرن. فالسيدة الثرية التي تهجر في عام 2010 دارتها الفخمة في سان فرانسيسكو لتقيم في دار للمسنين، تظل تحتفظ بمسافة حذر بينها وبين بقية النزلاء والعاملين، باستثناء علاقتها بإرينا بازيلي العاملة في الدار والتي ستتحول إلى مساعدتها وصديقتها. تكتشف هذه المساعدة المولدافية الشابة بعض الرسائل في مغلفات صفراء تتضمن قصصاً غامضة. وهنا تتحول وجهة الرواية من الحاضر باتجاه الماضي؛ فتعود بنا إلى فرصوفيا الحرب العالمية الثانية ومساعي والديّ ألما فيلاسكو لتهريب ابنتهما من أجواء الحرب إلى أقرباء لهم في أميركا، ولتعود في ما بعد مرة أخرى إلى الزمن الحالي من جديد. ولكن ألما التي تنجو من الحرب في أوروبا، تقع ضحية تلك الحرب في كاليفورنيا، حين تنقطع قصة حبها فجأة، وبسبب الحرب أيضاً. إذ تعمد حكومة الولايات المتحدة إلى تجميع المواطنين الأميركيين من أصول يابانية في معسكر اعتقال لمدة ثلاث سنوات. ويكون بينهم الشاب الياباني العاشق إيتشيميه.

إيزابيل أللیندي التي ولدت في ليما، عاصمة البيرو، حين كان أبوها موظفاً في سفارة تشيلي هناك، وعاشت طفولتها متنقلة بين تشيلي وبوليفيا وبيروت، هُجّرت في سبعينيات القرن الماضي مع زوجها الأول وأبيها من بلادها تشيلي على إثر الانقلاب العسكري الذي أطاح بالرئيس سلفادور أللیندي، وانتقلت إلى فنزويلا حيث أقامت عشر سنوات. وفي عام 1988 كانت صاحبة رواية «بيت الرواح» تشعر بأن مستقبلاً أفضل ينتظرها كروائية، فاتخذت القرار بأنها تريد فرصة أخرى في بلاد أخرى. وانتقلت من كاراكاس إلى سان فرانسيسكو في الولايات المتحدة. «لقد جئت إلى هنا بما عليّ من ملابس. كنت في رحلة عابرة لترويج أحد كتبي. ولكنني التقيت بويللي وأغرمت به وبقيت. هذه البلاد عاملتني جيداً»، تتذكر الكاتبة التشيلية من بيتها في كاليفورنيا، حيث تتقاسم الحياة مع المحامي والكاتب الأميركي وليام غوردون. ولكنها اليوم، ومع صدور كتابها الجديد، تعلن أنها انفصلت للتوّ عن زوجها الثاني غوردون، وتضيف أن هذه «الخسارة الرهيبة» لا تمنعها من النظر بأمل إلى نشر «العشيق الياباني».

في عام 1981، حين كان جدها في التاسعة والتسعين ويقف عند عتبات الموت، بدأت تكتب له رسالة طويلة ما لبثت أن تحولت إلى مخطوطة. فكانت «بيت الأرواح»، روايتها الأولى وكتابها الأوسع شهرة الذي صدر عام 1983. فقد اثارت الرواية اهتماماً عظيماً ونُقلت في ما بعد إلى السينما وإلى المسرح. وفي عام 1984 نشرت روايتها الثانية «الحب والظلال» التي تحولت على الفور إلى عمل عظيم آخر ونُقلت بدورها إلى السينما.

بعد موت ابنتها بولا، نشرت أللیندي كتاب المذكرات «باولا» 1994. وهو مكتوب على شكل رسالة موجهة إلى ابنتها، بينما كانت الابنة غارقة في غيبوبة في أحد مستشفيات مدريد. والكتاب يروي ذكرياتها عن مرحلة طفولتها ومنفاها. ومنذ ذلك الحين تحولت إلى أحد أكثر الكتّاب شعبية على مستوى العالم. يقدر أن كتبها قد ترجمت إلى أكثر من خمسة وثلاثين لغة وبيع منها أكثر من ستين مليون نسخة. وما زالت تستحوذ على اهتمام الجمهور وسوق الكتاب مع كل جديد تنشره. في شهر كانون الثاني (يناير) من العام الماضي أصدرت روايتها «لعبة ريبر» التي باعت خلال الأشهر الستة الأولى، في بلادها تشيلي وحدها، أكثر من عشرين ألف نسخة، وهو حدث استثنائي في بلاد تعداد سكانها أقل من 18 مليون نسمة. وقد كرمتها بلادها في عام 2010 بمنحها «الجائزة الوطنية التشيلية للآداب». وفي شهر آذار (مارس) الماضي كانت أول امرأة تكرمها «جامعة تشيلي» بمنحها درجة دكتوراه الشرف. يمكن أن تصنف أعمالها ضمن ما سمي بالواقعية السحرية التي بدأها غابرييل غارسيا ماركيز، وإن كانت تسعى في أعمالها الأخيرة إلى نزع هذه اللصاقة عن نفسها واتخاذ سبل جديدة أخرى مثلما فعلت في روايتها السابقة «لعبة ريبر» التي جربت فيها الكتابة البوليسية، أو الرواية السوداء. ومن أبرز مؤلفاتها وأوسعها انتشاراً: «باولا»، «الجزيرة تحت البحر»، «مدينة الوحوش»، «حكايات إيفا لونا»، «عن الحب والظلال»، «بيت الأرواح»، «دفتر مايا»، «لعبة ريبر»، وغيرها.

تصر إيزابيل أللیندي على أن روايتها الجديدة ليست عن الشيخوخة، وإن كانت ترويها البطلة متذكرة ماضيها بعد بلوغها الثمانين، ولا سيما أن «الوقوع في حب شخص آخر يتجاوز مسألة الأعمار». وتؤكد أن «العشيق الياباني» تتناول عدة أجيال، ولكنها «رواية معاصرة بالكامل». أما وكيلتها الأدبية كارمن بالثييس فتصرّ من جهتها على أنها «رواية فذة، وفيها مستويات قراءة متعددة».

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

مبارك وساط

على درج المياه العميقة

أَوَّلُ كتاب صدرَ لي هو مجموعة شعريّة بعنوان: «على دَرَج المِياه العميقة» (دار توبقال للنَّشر، الدّارَ البيضاء، 1990). وقد كان مفترضاً أن يبعث صُدُورُ كتابي الأوّل ذاك سرورًا كبيراً في نفسي، لكنّ شيئًا من ذلك لم يتمّ، فرغم إطراء الأصدقاء وبعض النّقّاد للمجموعة، كانَ قدْ وَقَرَ في نفسي إحْساسٌ بما يُشْبِه التّقصير (اللاإراديّ) في مرحلة تهييئ المادّة التي كانت سَتُشَكّل مجموعتي البِكر تلك... فالذي حدث هو أنّي لم أتوصَّل إلى الكشف عن «مخابئ» عددٍ لا بأس به من قصائدي - منها ما كان منشورًا وقتَها في صُحف ومجلّات، ومنها ما لم يكن منشوراً بعد - حتّى أضمَّها إلى تلك المجموعة، فنتج عن ذلك أنّ تلك القصائد لم تَرَ النّور بين دفّتي «على دَرَج المياه...»، ومنها ما ضاع الآن نهائيًا. ما من مشكل، على أيّ حال، فحتّى ما نشرتُه في الطّبعة الأولى لمجموعتي تلك قد انتقصتُ منه قليلا في طبعتها الثّانية! إلامَ يعود ذلك «التّقصير اللاإرادي»؟ ببساطة، إلى وضع غريب كنتُ أمرّ به في الوقت الذي كان عليّ أنْ أجمع خلاله مادّة المجموعة المذكورة. وهو وضع لم يكن بالمريح قطعاً، وإنْ تكنْ ملابساته قد أصبحَت تثيرُ لديّ - بعد أن انقشعت بسنوات - رغبةً في قهقهةٍ أكيدة، لكنْ خافتة بعض الشّيء، حتّى لا ينتبه لها غيري!

> رغم إطراء الأصدقاء وبعض النّقّاد للمجموعة، كانَ قدْ وَقَرَ في نفسي إحْساسٌ بما يُشْبِه التّقصير (اللاإراديّ)

> طلبت «دار توبقال» منّي أنْ أُسارِع بإرسال المخطوطة لأنّها ترغب في أن تقدمها ضمن «معرض الدّار البيضاء للكتاب» (1990)

فـ «دار توبقال» المغربيّة كانتْ قد طلبتْ منّي، بعدما لم يبقَ أمام انطلاق «معرض الدّار البيضاء للكتاب» لسنة 1990 سوى فترة قصيرة نسبيّاً، أنْ أُسارِع بإرسال مخطوطة المجموعة، لأنّها ترغب في أن تقدّمها ضمن إصداراتها الجديدة في المعرض المذكور. أمّا أنا، ففي تلك الأيّام بالضّبط، كنتُ قد غادرتُ مسكني بأحد أحياء أغادير الهادئة، إلى بيت في أحد الأزقّة الخلفيّة بالحيّ المُسَمّى «الدّشيرة» (أتذكّر، هنا، كيف أنّ أختي الصّغرى لم تتمالك نفسها وأطلقت العنان للضّحك إذْ سمعتْني أنطق باسم هذا الحيّ حين أخبرتُها بالهاتف عن انتقالي للسّكن فيه!)، وهو حيّ شَعْبيّ لي عنه ذكريات طيّبة. المهمّ أنّ الدّشيرة حيٌّ مترامي الأطراف، شعبيٌّ كما قلت، بما في دلالات هذا النّعت من خَيْر وَشَرّ، ومبانيه، عامّةً، تحمل طابع القِدَم، وهو يقع لِصِقَ أغادير... أمّا لماذا تحوّلتُ إلى مسكني الجديد ذاك، فتلك حكاية أخرى...

هكذا، فحين جاءني طلبُ النّاشر المُستعجِل، كانت كتبي وأوراقي، بما فيها قصائدي طبعًا، لا تزال محشورة بغير نظام في كَرَاتِينَ كبيرة مغلقة بصرامة، محْكَمَة الحَزْم بحبال لا بأس بمتانتها، نُقِلَتْ من أغادير إلى الدّشيرة! أتذكّر أنّه كان للبيت الذي انتقلتُ إليه، وهو ذو شَكل هندسيّ عجيب، نافذتان تنفتحان على العالم الخارجيّ، فحين أطلّ من إحداهما، أجدُ قبالتي جداراً سامقا طُلِيَتْ منه رقع كبيرة ومختلفة الأشكال بالزّفت، ومن النّافذة الأخرى، كنتُ أرى سُهْبًا مترامي الأطراف، مكفهرًا، تتبدّى على أديمه غير المنتظم، الكثير الحصى والحجارة المهروسة، أخاديدُ وثلومٌ سوداءُ قاتمةٌ وخضراءُ غامقةٌ ودكْناءُ كالحة، وتتلامع على سطحه مياهُ جداول صغيرة آسنة، قليلةٍ ومتناثرة... وقد أوْحَى لي شيطاني الدّاخِليّ وقتها، في اليوم الأوّل الذي حللتُ خلاله بذلك المسكن، بأنّ تلك الفلاة كانت «تعبق» بشاعريّة ما، ولذا كنتُ أُطِلُّ عليها بين فينة وأخرى، وأجدني أردّد هذا البيت الذي أحفظه منذ صغري:

كَمْ مَهْمَهٍ قَفْرٍ بنفسي خُضْتُهُ/ومفاوِزٍ جاوزْتُها بالأبجَرِ

وهو، كما لا يخفى عليكم، لأبي الفوارس عنترة.

لكنّ تفاؤلي والرّوح الغنائيّة لديّ سرعان ما انْحسرا في أوّل ليلة قضيتُها بذلك المسكن الجديد- ذلك أنّ صخب القاطنين في الشّقة الواقعة فوق شُقّتي استمرّ حتّى الخامسة صباحًا، وما إنْ كفّت الضّجّة الآدميّة وقلتُ في نفسي: «إنّ النّاس تسهر من حين لآخر، ذلك أمر عاديّ، بل ولا غنى عنه»، حتّى عَلَا، على غير انتظار، نُباحُ شديد، متسارع الوتيرة ولا هوادة فيه، لجماعة من الكلاب كانتْ تذرع الجانب القريب من السّهب المذكور وتزداد تهيّجًا بمرور الوقت...

وفي الليلة الموالية، نُسِفَتْ آخر الآمال التي كُنْتُ قد استبقيتُها، إذْ تكرّرت نفسُ الوقائع، فأُعيدَتِ السّهرة الصّاخبة، وبعدها جاء دور الجوقة النّابحة، التي أدّتْ سيمفونيتها الرّهيبة، الطّويلة، بضراوةٍ لا تُضاهَى، علمًا بأنّ تلك الكلاب قد لا تكون راغبة - في قرارة أنفسها - سوى في استقبال الفجر بتهاليلَ مُرَحِّبة، ثمّ الاحتفاء به، مُطوّلا بعد حلوله، بزمجرات ممّا يستعذبُه جنسُها... إثْرَ كلّ ذلك، قرّرْتُ أنْ أُبقيَ أمتعتي في ذلك البيت، واكتريتُ غرفةً في أحد الفنادق بأغادير، في انتظار أنْ أعثُرَ على مسكنٍ جديد... واصطحبْتُ إلى غرفة الفندق تلك حَقيبة واحدة لا غير...

في ذلك الظّرف بالضّبط، كان مطلوباً من الشّاعر أن يجمع القصائد التي ستشكّل ديوانه الأوّل. وها هو يصِلُ، صباحاً، إلى مسكنه الذي لم يعد يُمكنه أن يقضي فيه الليل، قادما من غرفة الفندق، ويقفُ أمام الكراتين، المتراكمة منها والمرصوفة، مجيلاً بصره بينها، وفي رأسه يتردّدُ تساؤل أوحد: «أين يا تُرى ترقد أعدادُ المجلاّت وقصاصاتُ الجرائد والدّفاترُ التي تُوجدين بها يا قصائدي؟ في أيّ من هذه الكراتين تختبئين أيّتها النّصوص التي ستشكّل مجموعتي البِكر؟... ».

عثرتُ إذن على نصوص، ولم أعثُر على أخرى، ومدّني صديق بقصائدَ لي كنتُ قد أضعْتُها... وفي لحظةٍ ما، أتعبني البحث والتّنقّل من غرفة الفندق إلى البيت الذي «تسكنه» أمتعتي وكراتيني من دوني... وسرعان ما جاءتْ لحظة قرّرتُ خلالها أنّ ما جمعتُ من نصوص كافٍ لإصدار مجموعة شِعريّة. « وما لم تَعثُرْ عليه الآن، يا عزيزي، سيُنشر في الآتي من الأيّام، ضمن مجموعة قادمة...»، قُلْتُ لنفسي...

وقد تمّ إصدار مجموعتي الأولى تلك قُبيل أوان معرض الكتاب لسنة 1990 وَعُرِضَتْ فيه - طُبِعتْ على جناح السّرعة، فلمْ تُتَحْ لي فرصةُ مُراجعة مُسَوَّدَتها أثناء الطّبع - وفي سنة 2001، أصدرتْها «منشورات عكاظ» بالرّباط، في طبعة ثانية، ضمن كتاب شعري ضَمّ ثلاثاً من مجموعاتي: «محفوفًا بأرخبيلات...»، «على دَرَج المياه العَميقة»، و«راية الهواء».

وبعد صدورها بأشهر قليلة عن دار «توبقال»، بعثتْ لي هذه الأخيرة بخمسين نُسخةً منها. أتذكّر أنّ غلافها أعجبني بشكل خاصّ، فهو عبارة عن لوحة اعتُمِدَ فيها الخطّ العربيّ، نُعتت بكونها: «صفحة حُرّة للقندوسي، أنهاها سنة 1828».

أفتحُ، الآن، هذه المجموعة كيفما اتّفق... لقد مضى على ظهورها خمس وعشرون سنة!... أفتحها وأقرأ، من قصيدة بعنوان «بدأت هذه الثلوج تصدأ»:

«أقِفُ تحت نافذة تتردد خلفها شكاوى عجزة ومتسوّلين يتقاسمون خبز الملاحم القديمة. أقفُ تحت مطر يقضم نَهْدَ عذراء تركض في مفازة العذاب، خلال هذا المساء الذي يرفل في فساتين من عوسج. طواحينُهُ تفتّت عظام الملائكة. وأنا الذي استهللتُ هذا الإعصار الجميل، لا أرى على شاشته إلا أقدامَ الموتى مغروسةً في صناديق القمامة، تتشمّمها الذئاب... بدأت هذه الثّلوجُ أيضا تصدأُ أمام عينيَّ اللتين كانتا يمامتين سجينتين، وجَلَدَهُمَا أقزامٌ كانوا لا يغادرون بطون أُمَّهاتهم إلّا خلال أعيادِ المَجوس. نيرانُهم تتثاءب على وسادتي كلَّ صباح. دموعُهُمْ تصهل في مَحْجَرَيّ، فيما أصنعُ حماقات مُشِعَّة من رماد الأيّام، وأترصّدُ أبوابا تهرول بأقدام آدميّة، منها سأدلف إلى مدن الماضي، منقسمًا إلى جسوم كثيرة...».

وأنا أقرأ هذه القصيدة الآن، في بيتي الحاليّ بمدينة سَلا، يدهمني أذان الفجر... ذلك أنّه يحدثُ لي أن أسهرَ حتّى دنوّ الصّباح... لقد نأتِ الآن كثيرا أيّامُ الدّشيرة، «حيّاها الحيا»... ويصلني اللحظةَ نباحُ كلاب سائبة، أعرف أنّها تلك التي تتجمّع في بدايات الليل جنبَ سور قصير لحديقة غير بعيدة عن مسكني.